للعلم
والفن
والادب

المجلة المصرية

للرجال
والسيدات
والاولاد

لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصوره والروايات المصورة والعروسة
ومجلة الاولاد . ينشئها نخبة من الكتاب برياسة الاستاذ نجيب شاهين

الجزء الثامن — في ١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٥ — السنة الاولى

الحقيقة والخيال في مصر

الاستقلال الوطني هو الخيال وعدم الاستقلال هو الواقع

بقلم القاضي كرابيتس الاميركي من قضاة محكمة مصر الابتدائية المختلطة

كتب المستر بيير كرابيتس أحد قضاة محكمة القاهرة المختلطة مقالتين عن مصر في مجلة « اسيا » الاميركية المشهورة الواحدة بعنوان « الحقيقة والخيال في مصر » . والثانية بعنوان « المرأة والازمة المصرية » . وقد قدمته المجلة الى قرائها بقولها انه «مقيم في مصر قاضياً من قضاة محكمة القاهرة المختلطة منذ سنة ١٩١١ حينما عينه الرئيس تافت في ذلك المنصب . وربما كان في جملة الاسباب التي حملته على قبول منصبه كون القانون المدني هو أساس النظام القضائي في مصر وفي ولاية لويزيانا وطن المستر كرابيتس . ولما كان قد تعلّم في فرنسا فوق ما تعلّم في بلاده فان اهتمامه باللغة الفرنسوية لغة المحاكم المختلطة زاده رغبة في الذهاب الى مصر . وقد عاد اليها حديثاً بعد قضاء اجازته في نيوأورليانس مدينته . ولعله أعرف الاميركيين بمصر وأقدرهم على الكتابة عنها » انتهى

* * *

أما نحن فسنحاول تلخيص ما في مقالتيه مما يهمنا العلم به . قال في مقالته الاولى ما فحواه :

ان من يحاول فهم المراد من استقلال مصر كمن يحاول حلّ لغز

ليس تاريخ مصر الحديثة مكتوباً في المستندات الرسمية ولا في الاوراق السرية المحفوظة في السجلات . وليس هناك خزائن تتضمن أسراراً لم يبح بها . ولا يفهم من هذا القول ان المؤرخين أخطأوا اذ بنوا ما كتبوه عن مصر وفراعنتها على شهادة المدافن . ولا أن السر

وليام موير ضلّ الحقيقة فى كتابه « الخلافة » الذي كتبه عنها . ولا أن نابليون لم يقل لجنوده ان أربعين قرناً تطلُّ عليهم من ذرى الاهرام

بل المراد أنه منذ تولى محمد علي حكم مصر فى أوائل القرن التاسع عشر جرت الاقدار بان تكون وقائع التاريخ المصري مخالفة للاخبار الرسمية . وبعبارة أخرى ان كتب القانون قالت شيئاً يخالف ما جرت به الحوادث

(وبعد ما لخص تاريخ محمد علي باشا والخديوي اسماعيل وادخال محمد علي زرع القطن الى مصر أشار الى تأثير حرب أميركا الاهلية في سوق القطن المصرية فقال)

لما سلَّم الجنرال لي (قائد جيش الجنوب) في ابوماتوكس هبطت أسعار القطن المصرى هبوطاً عظيماً بين يوم وليلة . وكان الخديوي اسماعيل مشترياً على صعود في سوق هابطة ولكن عظم الرخاء الذي نال مصر بفتح ترعة السويس مكنهُ من سد خسارته وقتياً . على ان يوم الحساب كان قادماً عليه فاغتنم دزرايلي تلك الفرصة السانحة وعرض ان يشتري حصة اسماعيل في الترعة . وقد قالوا ان صاحب هذه الفكرة هو أحد محررى جريدة الدايلي تلغراف فاذا صح ذلك كان شاهداً آخر على تضحية رجال الصحافة بأنفسهم ومحو شخصيتهم في سبيل زيادة شهرة سياسى عظيم

(ثم انتقل الى حديث الفتنة العرابية وطلب الخديو توفيق الى انجلترا اخماد الفتنة فقال)

فسألت انجلترا فرنسا وايطاليا ان تشاركها فى كتابة جواب لهذا الطلب . وكانت فرنسا قد رأت ما نال النمسا من احتلال مشترك مع بروسيا . وفضلت ايطاليا بعد موت كافور ان تنسى ولو الى حين ان شعار البيت المالك في ايطاليا هو « افتي سافويا » واتخذت شعاراً لها المثل الايطالي القائل « من يسر بطيئاً يذهب بعيداً » (من تأنى نال ما تمنى) . لكن الجيوش التي تفتح البلدان لا تزحف على مهل . فضربت انجلترا الاسكندرية واحتلت البلاد

(وبعد الكلام عن عهد كرومر واقبال الحرب العظمى قال)

جاء فى التوراة ان بني اسرائيل أقاموا بمصر أربعمائة وثلاثين سنة وشاءوا الرحيل عنها ولكنهم لم يستطيعوا الى ذلك سبيلاً اذ لم يجدوا من « يؤشر » لهم على تذاكر السفر ! ! . ولما نادى الانجليز بالحماية فى مصر نادوا بانهم سيقيمون فيها أبد الدهر . ولكن ليس فى مصر فرس يبلغ آخر مدى السباق اذ لم تمض ثماني سنوات على هذا الاعلان حتى وقف المستر

لويد جورج في البرلمان وكان رئيساً للوزارة وأعلن انه صدر الامر بالخروج من مصر. وبعبارة أخرى ان زيارتهم البسيطة لها دامت اثنتين وثلاثين سنة (١٨٨٢ — ١٩١٤) . ولكن بعد تأجير البيت بنحو ثماني سنوات عادت لوحة « للايجار » فعلّقت ولست أدري كم تبقى قبل ان يأزف يوم الرحيل

(وبعد ان ذكر التحفظات الاربعة المشهورة قال)

وتلا اعلان المستر لويد جورج لالغاء الحماية واستقلال مصر مع التحفظات الاربعة أعياد في البلاد ثم لما ذهب الليل وطلع الصباح تجلت الحقيقة بأعظم مجاليها . وليس اللوم في هذا الاستيقاظ المروّع واقعاً على الانجليز ولا على المصريين

لم يبق أحد الا سمع قصة البنت التي أرادت ان تتعلم السباحة وطلبت من أمها ان تعلمها إياها . فأجابتها « هلمي يا ابنتي أعلمك السباحة . علقي ثيابك على « الشماعة » ولكن اياك ان تقتربي من الماء » . هذا هو حال مصر فانها طلبت الاستقلال فلم يرفض طلبها فبنت برلمانها ونادت بسلطانها ملكاً وأرسلت سفراءها ومفوضيها الى الخارج وأقنعت الامم الاجنبية بارسال مفوضين من قبلها الى القاهرة . أي انها علقت ملابسها على الشماعة ولكن هل دنت من الماء ؟ كلا . انما منعها من ذلك نظام الامتيازات القنصلية والتقليدية لا انجلترا

(وبعد ما أبان ضرر هذا النظام بالاستقلال المصري المنشود قال)

ان انجلترا بمنحها مصر هذا النوع من الاستقلال كمن يمنح آخر بيتاً مثقلا بالرهن اعترف الممنوح للمانح ببعض حقوق السكن فيه واحتفظ المانح بغرفة فيه لسكنه . وتجد اليوم هذا الممنوح حانقاً على المانح لانه احتفظ بالغرفة. وان تركها فان للدائنين والمرتهنين والساكنين حقوقاً ويخشى ان يتحول حنق الراهن والمالك الجديد عليهم بعد خروج المانح

وهؤلاء السكان على ثلاثة أنواع (١) نسل الاجانب و (٢) المصريون الذين تمتع أسلافهم بحماية أجنبية أو نالوها هم بطريقة مجهولة . و (٣) غير المسلمين من المصريين . وأهل هذه الاصناف الثلاثة متشبثون بامتيازاتهم التقليدية الناشئة من جهة عن الامتيازات القنصلية ومن جهة أخرى عن فرمان سلطاني

وهناك كلمة أخرى لا بد لي من ان أقولها فيما يخص تلك الاصناف المذكورة وهي ان تحفظات انجلترا تسقط كبيت من ورق اللعب يوم تسوّى هذه المسئلة . وامتيازات الدول القنصلية تزول في ليلة واحدة حالما ينتهي الخلاف عليها . والرأي العام الاوربي وروح العدل

الذى تتسم به الامة الانجليزية يزيلان جميع العراقيل يوم تحلّ مصر هذه العقدة الصعبة

وليس هؤلاء الاقوام أوربيين أو أتراكاً بالضرورة بل منهم ألوف من تونس والمغرب الاقصى والجزائر وشرق الهند وايران وغيرها . وهم مختلفو الملامح والألوان ينتحلون الاسلام ويلبسون الملابس المصرية ويتكلمون العربية دون غيرها ولهم عادات المصريين ولا يعرفون جوّاً غير جوّ مصر فانهم ولدوا فيها وعاش أسلافهم هناك قبلهم مدة أجيال . ومع ذلك فانهم يحملون أوراق جنسية فرنسوية وانجليزية وايطالية وروسية ولا يستطيع أحد ان ينزع تلك الاوراق منهم . وهم يقولون انهم ليسوا مصريين وتسمعهم يضجون طالبين حماية أجنبية مع انهم قد يسيرون فى الموا كب التي تطالب بالاستقلال المصرى ولكن هذا ليس أكيداً

وبين هؤلاء المسلمين غير المصريين محامون وأطباء وتجار لا عيب فى أخلاقهم وصفاتهم . ولكنهم ليسوا جزءاً من جسم مصر السياسى وهذا خسارة على مصر لا تعوّض . على ان أبواب الجنسية المصرية مفتوحة امامهم وما عليهم الا ان يستأذنوا فى الدخول ليدخلوها . ففى أميركا يقصد ألوف من الغرباء الذين أقاموا بها بضع سنوات محاكمها ليتجنسوا بالجنسية الاميركية ويحلفوا اليمين بأن يبذلوا دماءهم من أجلها

أما مصر فليس فيها شعور مثل هذا الشعور وهي لن تصير مستقلة فى أصدق معاني الاستقلال وأشرفها حتى يشاء جميع الرجال والنساء الذين يولدون فى أرضها ان يكونوا مصريين ومصريات وتهتم العائلات التي نزلتها منذ سنين كثيرة بتناسي جنسياتها القديمة وتحقق الراية المصرية فوق أمة لا فوق أرض

والاشارة الى جلاء انجلترا عن مصر تذكرني خطبة ثيودور روزفلت الشهيرة التى ألقاها فى القاهرة فى شتاء ١٩٠٩ — ١٩١٠ وكان المكان الذى خطب فيه مزدحماً والمدعوون من نخبة القوم . وكان على المقاعد الخلفية عدد يذكر من الشبان المصريين يعرفون الانجليزية ولا يدركون مغزاها البعيد

وكان على المنصة باشا وقور مشهور بميوله الوطنية المتطرفة ولا يعرف من الانجليزية الا قليلا ولكن أصحابه كانوا يحسبون انه يحسنها كل الاحسان وانه لا يتكلم بها لانه يكره الانجليز . فلما شرع الكولونل روزفلت يخطب وبلغت الحماسة منه مبلغها علم الباشا من

اشاراته وجده وبصر أسنانه انه يقول قولا خطيراً فهتف وصفق تصفيقاً حاداً ولا سيما عنـد ما صاح الخطيب قائلا « يجب على انجلترا ان تحكم أو تذهب »

فصفق الشبان عند سماع ذلك الهتاف وذلك التصفيق فانهم لم يفهموا ما قيل ولكنهم مرأوا زعيمهم يهتف ويصفق فلعبوا لعبته . ثم علموا الحقيقة فيما بعد . اذ بعد ان تفرق الجمهور وعاد الخطيب الى فندقه سالماً ثار ثائرهم وصاحوا مطالبين بدم الرجل الذى لم يعرف الخوف الى قلبـه سبيلا وأقاموا هم وجمع من الرعاع خلفهم مظاهرة حول فندق شـبرد حيث كانت الجالية الاميركية تكرم رجلاً من أعظم رجال هذا العصر . ثم فرق الرعاع ولم يعرف روزفلت شيئاً مما جرى والمرجح انه نزل الى قبره وهو لم يدرك سر الهتاف الحماسي الذى استقبل به خطابه

فان كان الكولونل روزفلت قد اخترع شعاراً للقتال فانه لم يضع « وصفة » أو صيغة لحل المشكلة . والصيغة الاخيرة لهذا الحل يجب ان توضع على ضفاف النيل لا على ضفاف التايمز . ويوم تقنع الادارة المصرية بحكمتها وضبط نفسها وصدقها الناس النازلين فى أرض مصر بأنها تستطيع جعل الاستقلال المصري حقيقة لا محض كلام ففى ذلك اليوم عينه يوضع حجر أساس البناء الجديد فى مكانه . فطالما امتنعت مصر الحديثة عن حسبان الحقائق والوقائع حقائق ووقائع ولطالما كان ديدنها تمويهها والباسها غير لبوسها . فلا بد من مواجهة حقائق الحالة كما هي ولو دلنا تاريخ مائة السنة الماضية على ان مصر تتشبث بالخيال والرواية أي تشبث

(انتهت المقالة الاولى ملخصة وتليها المقالة الثانية فى « المرأة والازمة المصرية »)

مثلان عاميّان

نظما شعراً

قد قالت العنزة وهي سارحة ما هذه الليلة مثل البارحة

مثل يضرب لمن يكون في نعمة ثم تتحول عنهُ بين يوم وليلتهِ

* * *

يا حامل السلّم بالعرضِ لا تمشِ مختالاً على الارض

مثل يضرب لمن يخالف المألوف في حركاته وسكناته ويجري على منهاج شاذ فيضايق نفسه وغيره

صورة المسيح الحقيقية

وكأس انطاكية

لما شرع مصورو عهد الرينسانس يصورون تصاويرهم الدينية أو شرع نحاتوهم ينحتون التماثيل الدينية تخيلوا السيد المسيح بشراً سويّ الخلق كامل تركيب الجسم فجمعوا في صوره وتماثيله كل ما خطر لهم من معاني الجمال وآياته حاسبين ان ذلك هو ما يليق بانسان ذي ناسوت كامل اختير لحلول اللاهوت الكامل. فاذا رأيت صوره التي صورها انجلو أو تماثيله كالتمثال الذي نحته

صورة تمثال السيد المسيح في رومية كما تخيله النحات « برتل توروالدسن »

برتل توروالدسن وهو قائم في رومية الآن رأيت صورة شاب ربعة في الشباب « لا يشتكى قصر منه ولا طول » مستطيل الوجه لا مستديره كالبدر كما يظن الساميون ذى لحية مفروقة

على مثال لحى النبلاء في القرون الوسطى وغدائر مسترسلة على ظهره واصابع كالبلور في بياضها بأناملَ كالعناب أو كالعنم والعندم في لونها وأنف اقنى كالانف الروماني وعينين زرقاوين . وهو في ذلك كله أقرب الى الجمال المؤنث منه الى الجمال المذكر الذى يمتاز بانجدال العضل وسعة الجبين وتوقد العينين وغيرها من علامات القوة والذكاء

لكن وجود الكأس المسماة « كأس انطاكية » أنزل تلك التصاوير والتماثيل من المنزلة التى رفعها الناس اليها الا من وجهتها الفنية طبعاً . فاذا اعجبوا بها الآن لم يكن الباعث على ذلك العجب كونها تمثيلا حقيقياً للسيد المسيح بل كونها آيات بديعة من فنى الجمال في التصوير والنحت

صورة راس السيد المسيح كما يظهر على كاس انطاكية

اما هذه الكاس فكاس من الفضة احتفرت من خرائب انطاكية في شمال سوريا من عهد غير بعيد وعليها نقوش بارزة منها رسمان يقول بعض كبار النقدة المختصين بدرس الآثار المسيحية انهما رسمان للسيد المسيح وانهما الرسمان الحقيقيان الوحيدان له وقد رسما في حياته أو بعدها بقليل . أحدهما يمثله غلاماً والآخر يمثله رجلا مكتملا أوصاف الرجال

وفي طليعة النقدة الذين عرضت الكاس عليهم فدرسوها اتم الدرس عالم أثري اسمه الدكتور جستاف ايسن وقد كتب مجلداً كبيراً عن هذه الكاس وزينه بالرسوم الكثيرة ومما جاء فيه قوله :

« ان احدى صورتي المسيح على الكاس تريه ينظر مواجهة. وملامحه ليستيهودية صرفة

وشعره قصير لا ضفائر له وهو حليق وجبينه واسع عريض يدل على قوة عقلية خارقة . وعلى الكاس رموز مسيحية أخرى مثل النجم (الذى ظهر فى بيت لحم عند ولادة المسيح) والحمامة التي ترمز الى روح القدس والقصعة التي تناول منها عشاءه الاخير مع تلاميذه والحمل الذى يرمز به اليه لوداعته وصورة أربعة من كتاب الاناجيل

وهذه كلها حقيقية لعدة أسباب وقد صورت في حياة الاشخاص المرسومين . وشكل الكاس وحجمها يعينان تاريخ صنعها وعهده وهو عهد أوغسطس قيصر وطيباريوس وعصر مدينة بومبايي . ومعلوم ان الامبراطور طيباريوس ملك من سنة ١٤ الى ٣٧ من التاريخ الميلادى (أي منذ كان المسيح ابن ١٤ سنة الى بعد موته بقليل) . وان مدينة بومبايي خربت بثوران بركان يزوف سنة ٧٩ من التاريخ المسيحي

والصور الاخرى من طراز صور النحات سكوباس وهي تمثل المسيح ينشر درج الشريعة للانجيليين الاربعة وهم جالسون حوله »

وعلى اثر ظهور هذا المجلد كتب الدكتور آرثر برنارد كوك مقالة في هذا الموضوع بمجلة كمبردج قال فيها ما خلاصته ان جميع الكؤوس التى وجدت وكانت من شكل كاس انطاكية وحجمها صنعت كلها في القرن الاول للميلاد ولم تصنع كاس مثلها بعده

ومما يجب ذكره هنا انه وجد وسط هذه الكاس كاس أخرى أقدم منها ويؤكدون انها هي الكاس التي شرب منها المسيح وحواريوه في العشاء الاخير

آداب البلاط عند العرب !

قالوا : من تمام خدمة الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشي اليهما . ويجعل النعل اليمنى قباله الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى . واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه . وان رأي بين يديه قرطاساً قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه »

ونحن نقول تعليقاً على ذلك ان أقل رئيس قلم فى دواويننا يعامل معاملة أرفع من معاملتهم لملوكهم في سالف العصر والاوان

مذهب النشوء

او مذهب داروين

[على أثر المقال الذي نشرناه في جزء يونيو بعنوان «حوار بين مذهبين » والمقال الذى نشرناه في جزء يوليو بعنوان « ماضي الانسان ومستقبله » طلب الينا ان نبسط مذهب النشوء المعروف بمذهب داروين بسطاً يقربه من الافهام على قدر الامكان . وها نحن فاعلون ذلك في هذا المقال . وقد ترددنا أولا في إجابة هذا الطلب ثم بادرنا اليها على أثر ما جاء من أميركا عن محاكمة أحد أساتذتها لانه علّم هذا المذهب في بعض الولايات التى تحرم تعليمه وما جاء عن وقوف المستر بريان المشهور في طليعة خصومه . ولا بد من القول هنا ان المستر بريان يفهم هذا المذهب كما يفهمه أعلم الناس بدقائقه ولكنه كان يرى رحمه الله ان تعليمه مروّج للكفر والالحاد بعد ما روجتها الحرب الماضية فرأى من العقل والحكمة والواجب الدينى مناوأة تعليم هذا المذهب على القليل ولا سيما ان له مركزاً أدبياً لا مثيل له بين قومه فقد رشح لرآسة الجمهورية ثلاث مرات ففشل لسبب مالي صرف .وهو فوق ذلك الرئيس الاعظم لجمعية الشبان المسيحية فى العالم . وقد جاء نعيه في أول الشهر المنصرم وقيل ان سبب موته ماناله من التعب في اتهام المستر سكوبس

ولهذه الحادثة مثيلتها . فمنذ نحو أربعين سنة قام أستاذ أميركي في كلية بيروت (الجامعة الاميركية الآن) فشرح لتلاميذه مذهب داروين وكان المذهب يومئذ فيحداثته لا يزيد عمره على نحو أربع عشرة سنة فقامت عمدة المدرسة وقعدت فجرّمته واضطرته الى اخلاء منصبه . ولم يكن ذلك بالمستغرب لان الكلية كانت معهداً للمرسلين وكان رجال الدين يناصبون مذهب داروين العداء في كل بلد حسبان انه مضرٍ بقدر الدين مزعزع لاركان الايمان ناقض لحبله المتين]

***

يكاد جميع العلماء يجمعون على صحة مذهب النشوء المعروف عادة باسم مذهب داروين ويتابعهم على ذلك جمهور المتعلمين من غير ان يدرسوه درساً وافياً أو تقنعهم الادلة عليه . وبالأمس أصدرت فئة من العلماء وكبار رجال الدين الاميركيين منشوراً يقولون فيه ان

مذهب النشوء صحيح وانه لا يناقض الدين المسيحي في مبدإ من مبادئه الجوهرية . فما هو مذهب النشوء هذا ؟

معلوم ان في العالم عدداً عديداً من الاحياء المختلفة الصورة والاشكال بين حيوانية ونباتية . فاذا مشى الانسان نصف ساعة في البرية وفي أية البلاد رأى ما لا يقل عن مائة صنف من النبات ومن الطير والدود والحشرات وغيرها من أنواع الحيوان . ويقدر العلماء الطبيعيون ان في العالم كله نحو مليون صنف من الحيوانات الحية ونحو مليوني صنف من النباتات

المرحوم المستر برايان الزعيم الاميركي الشهير وخصم المذهب الداروينى

وفي الصخور التي تكونت في العصور الجيولوجية الخالية نجد بقايا حيوانات ونباتات أخرى انقرضت الآن . ويقدرون جميع صنوف النبات والحيوان البائدة والعائشة بأكثر من خمسة ملايين بل منهم من يرجح انها بلغت وتبلغ خمسين مليوناً . فكيف وجدت تلك الاصناف جميعها ؟

سئل هذا السؤال عينه منذ ثلاث آلاف سنة منذ عهد فلاسفة اليونان الاقدمين فأجيب عنه بجوابين الواحد الخلق الفجائي والثاني الخلق النشوئي . فأهل المذهب الأول يقولون ان

كل صنف من تلك الملايين خلق فجأة خلقاً تاماً في عصر من عصور الارض بعمل خاص يفوق الطبيعة . وأهل المذهب الثاني يقولون ان هذا الصنف من الخلائق يمكن ان يتحول الى صنف ثانٍ وهذا الثاني الى ثالث وهلمَّ جراً . يمثلون على ذلك بقولهم ان الفهد والأسد والنمر وأصناف الهر المستأنسة هي فروع مختلفة من هرّ وحشيّ قديم وهكذا سائر الاصناف التي تشبه الهر . ويقولون ان الانسان فرع من الفروع الكثيرة التي نشأت من حيوان صغير يعيش في الاشجار واسمه « الليمر » وقد وجد منذ خمسين مليون سنة أو ستين مليوناً . وهو متصل في نسبه بالنسناس ويعيش منه نوع في جزيرة مدغشقر الآن

وعليه يمكن تعريف مذهب النشوء بقولنا انه مذهب يقول بتحول بعض أصناف الحيوان والنبات الى أصناف أخرى

فاذا صح ذلك فظاهر ان جميع ملايين الاصناف المختلفة من الحيوان والنبات أبائدة كانت أم عائشة لا يبعد ان تكون قد نشأت عن أصناف قليلة أصلية أو عن صنف واحد أصلي كما هو مذهب جمهور النشوئيين وهذا الصنف الاصلي الاول هو الحيويون ذو الخلية الواحدة الذي كان يعيش في حمأة البحر الأول

فالانسان في مذهب النشوئيين لم يخلق سويًّا بطريقة الخلق الفجائي من مواده « الخام » كما يصنع النحات تمثالا من الطين بل هو نتيجة تحولات كثيرة متتابعة كما ان بذرة الشجرة تتحول أولا الى فرخ ثم الى شجيرة ليست بذات ثمر ثم الى شجرة تثقلها ثمارها

ولأنصار هذا المذهب أدلة على ان الانسان تسلسل على مرّ العصور من أجداد حيوانية منها ما يشبه الدود ومنها ما يشبه السمك ومنها ما يشبه الزحافات ومنها ما يشبه النسانيس . وأهم أدلتهم خمسة :

الأول — ان الحفريات أو بقايا الحيوان والنبات المتحجرة تمكننا من تتبع تاريخ الاحياء ونشوئها الى مصدرها الأول

الثاني — في أجسامنا أعضاء أثرية كثيرة لا فائدة لها الآن ولكن أسلافنا من الحيوانات كانت تستعملها لاغراض شتى في أبدانها

الثالث — كثير من وظائف الجسم الانساني موروث عن حيوانات سابقة له

الرابع — ان جسم جنين الانسان يمرُّ على أدوار تشبه الادوار التي تمرُّ عليها أجنة الحيوانات الدنيا من دود وأسماك وزحافات وغيرها

الخامس — تمكن الانسان بالعناية والتربية من اخراج أصناف جديدة صناعية من النبات والحيوان فأيد مذهب النشوء الطبيعي التدريجي بالتجربة والامتحان.

وقد اكتشفت عظام متوسطة بين عظم الانسان الحديث وعظم القرد فقيل انها عظام «الحلقة المفقودة» التي كانوا ينشدونها وعليه باتت الحلقة المفقودة موجودة في نظرهم وهي الحلقة التي تعد واسطة العقد — ان جاز لنا استعمال هذا التعبير البياني — بين جسم الانسان وأجسام سائر الحيوان

الاستاذ سكوبس الذي حوكم على تعليم هذا المذهب في بعض المدارس الاميركية التي يحرم قانون ولايتها تعليمه

وجميع الحفريات تدلُّ على نشوء وارتقاء في صور الاحياء التي وجدت في الصخور الأولى القديمة الى التي وجدت فيما هو أحدث منها. ففي الصخور الأولى العميقة نجد بقايا الحيوان والنبات البسيطة في تركيبها لاغير وهي المؤلفة من خلية واحدة والتي تشبه الجيبوينات المكرسكوبية التي تعيش الآن في المستنقعات:

ونجد فى الصخور التى تليها من فوقها صور أحياء أكثر اختلاطاً وتعقداً فى تركيبها. وبمقابلتها بحفريات الصخور الاولى نرى كيف تحولت الصور والاشكال القديمة البسيطة الى حيوانات تشبه الدود ثم الى حيوانات تشبه السمك ثم الزحافات وهكذا صعداً فى سلّم الارتقاء. حتى بجيئك الى الانسان

ولكن علماء النشوء يقولون لنا ان هذا الدليل على قوته لايزال أضعف من الدليل الثانى. وهو دليل الاعضاء الاثرية كالزائدة مثلا . فالزائدة اليوم لا نفع منها لصاحبها بل قد تكون مصدر ضرر له ولا ينتفع منها حقاً الا الجراح الذى ينقد أجراً كثيراً على استئصالها فى حال المرض . ولا يعلمون لها وظيفة الآن ولكن النشوئيين يتخذونها دليلا ساطعاً على النشوء. ويقولون انها بقية باقية من معدة اضافية كانت لاسلافنا ثم زالت وظيفتها لاهمالها . وقد كان أسلافنا فى بعض عهودهم الماضية غير الباهرة من أكلة جذور النبات والعشب ولحى الشجر وهي مما لا نأكله الآن ولا نستطيع هضمه اذا أكلناه وذلك لان العصائر الهضمية التى لنا لا تؤثر فى اليافها ولكن هناك بعض أصناف من البكتيريا تؤثر فيها فاذا مضغت قطعة من لحى الشجر وعرّضت لهذه البكتيريا لانت وباتت سهلة الهضم . وعليه فان أسلافنا من الحيوانات التى كانت تأكل من هذه المواد أفردت بعض جهازها الهضمي لتعيش فيه هذه البكتيريا فكانت اذا أكلت الجذور والمواد النباتية الليفية انحدر ما تأكله الى الجزء الذي تعيش فيه البكتيريا وبقى فيه ساعات أو أياماً حتى يلين تماماً ويهضم ويمتص ما فيه من الغذاء . ولا تزال البهائم كالبقرة والنعجة والفرس وغيرها من أكلة النبات لها هذه المعدة الاضافية تستعملها كما كانت أسلافنا تستعمل معدها الاضافية.

وبعد مرور ملايين السنين على أسلافنا وتغير نوع طعامهم زالت الحاجة الى هذه المعد الهاضمة للخشب فتقلصت وضمرت وتضاءلت حتى لم يبق منها فى الانسان العصري الا انبوبة صماء طولها بوصة أو بوصتان وعرضها عرض قلم الرصاص وهى متصلة بالاعضاء من أحد طرفيها. ولما كانت قد فقدت وظيفتها الخاصة بها باتت عرضة للمرض والالتهاب وميالة الى خلق أسباب القلق والسخط ككل عامل بطال لا عمل له

وفي الجسم نحو مئتى عضو من هذه الاعضاء الاثرية التي لا عمل يذكر لها الآن ولكنها كانت فيما مر أعضاء عاملة في اجسام هذا السلف أو ذاك من اسلافنا الحيوانية . ومن هذه الاعضاء الغدة الصنوبرية في أدمغتنا فهي بقية عين ثالثة كانت لبعض الزحافات القديمة في أعلى

رؤوسها . ولا يزال الى الآن فى نيوزيلندا زحافة لها فى أعلى رأسها شيء مثل العين ولا ريب ان اسلافها كانت تستعملها عيناً لها تبصر بها ولو لم تبصر هى بها الآن

وقد كان لاسلاف الانسان ثلاث عشرة ضلعاً وله هو الآن اثنتا عشرة ضلعاً ونسمع أحياناً بأطفال ولدوا ولهم ١٣ ضلعاً . ولبعض الناس العضلة التي كانت أسلافهم الحيوانية تستعملها لتحريك آذانها بها فورثوا هم تلك العضلة عنها وهم يستطيعون تحريك آذانهم تحريكا خفيفاً بها

وفي زاوية العين الانسية طية جلد هي بقية الجفن الثالث الذى كان للزحافات القديمة والذي لا يزال للطيور أولاد عمنا . ولبعض الناس على طرف اذنه الاعلى رأس حاد سمي رأس داروين وهو بقية آذان القطط المحددة والحيوانات آكلة الحشرات

وليس للحيتان الكبرى ولا للدلافين أرجل ظاهرة ولكن تحت جلدها بقايا أرجل عظمية مما يدل على ان اسلافها كانت في بعض العصر الخوالى تسكن اليابسة وكانت لها أرجل تمشى عليها

أما الدليل الثالث على صحة مذهب النشوء في زعمهم فهو كيفية انجاز الجسم الانسانى لوظائفه . فهذه الوظائف أو العادات وأعماله الطبيعية والكيميائية ترجع الى أصل متوغل فى القدم كبنائه التشريحى . ولنضرب لك مثلا على ذلك التغيرات الكيميائية وغير الكيميائية التى تحدث في الجسم من تلقاء نفسها اذا ثارت فيه شهوة الغضب أو الخوف

فى الجسم غدتان من الغدد الصماء كل منهما بحجم الجوزة ومركزهما في أعلى الكليتين. ومن وظائفهما تهيئة الجسم للنضال والكفاح . فاذا أغضبت أوخفت وادركت ان لا بدّ لك من القتال أو الفرار أرسل الجسم رسالة على أحد أعصابه الى تينك الغدتين فتفرزان الى الدم مادة كيميائية من صنعهما تؤثر تأثيراً خاصاً في الجسم وخصوصاً الدم والقلب . فتسرع الدورة الدموية وتنقلص بعض الاوعية الدموية بحيث يقل اصدار الدم الى الاعضاء الباطنية لانك لست فى حاجة اليها لقتالك ويزيد اصداره الى الدفاع والعضلات لانها تضطر الى العمل بشدة ودقة في اثناء القتال . وتضيق الاوعية الشعرية التى فى الجلد وفي العضلات السطحية حتى اذا أصبت بجرح كان النزف منه قليلا . وهذه التغيرات كلها تحدث من تلقاء نفسها . ومن أغرب ما يحدث انه حالما ينصب شيء من هذه المادة فى الدم تتقلّص العضلات الصغيرة التى في الجلد والمتصلة بخلايا الشعر فتقف هذه الخلايا على طرف فيعرو سطح الجلد هذا

الانكماش المعروف وينتصب الشعر وخصوصاً شعر الرأس . ومن ذلك قولهم في وصف شدة الغضب أو الخوف ان الشعر وقف على أطرافه . وهذا الشعور يحدث فيما اذا حقن الجسم بهذه المادة صناعياً

ولماذا هذا كله وهو لا يفيدنا أقل فائدة في قتالنا وكفاحنا . نعم هو بلا فائدة لنا الآن ولكنه كان ذا نفع كبير لاسلافنا التي كانت أشبه الاشياء بالهررة تعيش في الشجر وتنتقل من شجرة الى شجرة . وكانت لها فراء كثيفة . فاذا دهمها ما أخافها نفشت شعرها كما تصنع الهررة الآن لتظهر أكبر مما هي وأعظم خطراً في عيني عدوها

وأما الدليل الرابع فهو الدليل الجنيني فكل مولود يبدأ خلية بيضة مفردة قطرها أقل من جزء من مائة من البوصة . ثم تنقسم هذه الخلية قسمين وكل من القسمين الى قسمين آخرين وتأخذ هذه الاقسام والاجزاء تنقسم حتى تتألف منها ملايين الخلايا التي يتكون الجسم منها . ولا يبدو على هذه الخلايا أولا أقل شبه للجسم الانساني في شكله وتركيبه بل تظهر على شكل المخلوقات ذات الخلية الواحدة التي بدأت بها الحياة منذ الف مليون سنة أو أكثر . ثم اذا تكونت مائة خلية أو مائتان من هذه الخلايا في الجنين الانساني اتخذت شكل بعض الدود الذي كان يسكن الماء والذي يقولون أنه من أسلاف الانسان الاولى . ثم بعد بضعة أيام يظهر الجنين على شكل سمكة صغيرة ثم على شكل زحافة ثم على شكل عجل صغير وهكذا الى يوم ولادته . أي انه يمر في اثناء تكونه بالادوار التي مرت بها الاحياء منذ أول وجودها الى الآن كما تدل عليه الحفريات السابقة الذكر

وأوائل القلب في جنين الانسان أنبوبة مستقيمة مفتوحة عند الطرفين كقلب الحيوان المعروف باسم « لانسليت » وهو دودة دنيئة تسلسل السمك منها . ثم يتألف قلب جنين الانسان من غرفتين كقلب السمكة ثم من ثلاث كقلب الزحافة . ولا يتألف من أربع الا قرب ولادته كقلوب ذوات الثدي كلها

وللجنين في اثناء أدواره التي يتقلب عليها فتحات في جانبي عنقه تشبه خياشيم السمك وذنب خارجي متحرك كذنب الهرة أو النسناس . ويبقى له بعد ولادته عظيمات الذنب مدفونة تحت جلد ظهره كما يرى من مشاهدة الهياكل البشرية أو من تعريض الجسم لاشعة اكس

وأول كليتي الجنين تكون في عنقه كما في الدود ثم يتسلم وظيفتها شيء مثل كلية الضفدع وغيرها من الحيوانات التي تعيش في البر والبحر ثم تتكون الكليتان الحقيقيتان

واذا راقبت جنين فرخ الدجاجة وجدت ان له في اليوم السادس من تكونه فى البيضة يداً ذات خمس أصابع بدلا من الجناح كما كانت أسلافه من الزحافات التى نشأ منها . وللبيغاء في البيضة أسنان كأسنان الطيور البائدة . والاسماك العمياء التى تعيش في الكهوف البحرية لها عيون وهي صغيرة مما يدل على أنها متسلسلة من اسماك كانت مبصرة

وأما الدليل الخامس فهو دليل الامتحان اى ان الانسان احدث نشوءاً صناعياً بتجاربه في الحيوان والنبات . فليس التفاح الذي نأكله الا نوعاً انشىء من تفاح برى لا يؤكل . وليست البقر الحلوب المستأنسة الا نوعاً جديداً انشيء بالصناعة من نوع وحشي . وهكذا كل أصناف الكلاب الاليفة . وكل حيوان أو نبات مستأنس يختلف عن أسلافه الوحشية الى درجة يصح أن يقال عندها انه نوع جديد . وانظر الى الطماطم فان أصلها نبات هندي اسمه « تفاح المحبة » وقد انشأ الانسان منه بالتربية بضعة عشر تنوعاً مختلفاً

وهذا الدليل الخامس لا يدل طبعاً على نشوء الانسان لأن الانسان لم يصنع بالصناعة ولكنه يدل على صحة مبدأ النشوء اجمالا

ولننظر الآن في تأثير اللباس في الجسم وما عليه من الشعر فنقول ان القرود حيوانات شعرية كسى بدنها كله شعراً وهكذا كان الانسان الوحشى فى زعم النشوئيين . والغرض من الشعر وقاية الجسم من البرد والمطر . وقد فقد الانسان الحديث معظم هذا الشعر من جسمه وخصوصاً المواضع التى وقيت أكثر من غيرها بعد لبس الملابس الاولى . ولم تكن هذه الملابس سوى جلود توضع على الظهر والكتفين وتربط من امام على البطن . فتركت بذلك الساقان والذراعان والصدر والرأس معرضة للهواء بعيدة عن الاحتكاك فبقى الشعر عليها ولكنه آخذ فى الزوال شيئاً فشيئاً بالاكثار من لبس الملابس حتى من الرأس . وعندهم ان ازدياد الصلع دليل على النشوء جار امام عيوننا حتى لقد قال ظريف من علمائهم ان الاصلع الذى ينكر مبدأ النشوء فانما ينكر شهادة رأسه

هذه أدلة النشوئيين على نشوئهم ويسمونها براهين أوردناها على علاتها وليس لنا غرض منها الا نشر العلم ومذاهبه كما هي دون أن نتعرض لها بتأييد أو تخطئة . كذلك لا نريد منها بالطبع زعزعة يقين موقن أو هدم ايمان مؤمن . وهى خير امتحان لدرجة الايمان . وعندنا ان المؤمن الذى يتصدع ايمانه وتندك أركانه بكل قولة تقال أو مذهب يذاع من مذاهب أهل الضلال فهو ليس بالمؤمن الحق . والدين فى غنى عنه وعن إيمانه

اللادي هستر ستانهوب

وغرائب أطوارها

تركت الغرب لتستوطن الشرق — مقابلتها لمحمد علي باشا — نموذج صغير للاحتلال الانجليزى — وفاتها في سوريا ودفنها فيها

منذ أكثر من مائة عام ملّت سيدة انجليزية من سيدات الطبقة العليا معيشة قومها فركبت سفينة شراعية من انجلترا وأمّت بلاد الشرق على نية الاقامة بها ما طاب لها المقام. سافرت من انجلترا ولم تعد اليها ولم يكن أحد من أهلها يعلم أنها لن تأوب الى بلادها. ولعلها كانت تعلم ذلك في سرها ولو لم تخبر أحداً بنيتها

اللادى هستر ستانهوب بملابسها التركية التى استبدلتها بزيها الغربى ولم تتركها طول عمرها . وترى فى الصورة ممسكة بيدها « غليونا » للتدخين وهو ما يسمى بالشبق (بضم الشين والباء)

هذه السيدة هي اللادي هستر ستانهوب ابنة أرل ستانهوب الثالث. تزوج سنة ١٧٧٤ اللادي هستر بت شقيقة وليام بت فرزق منها صاحبة الترجمة في سنة ١٧٧٦ . ثم ماتت أمها وكان عمرها أربع سنوات فتزوج أبوها أخرى . وجرت بينها وبين زوجة أبيها ما يجرى عادة بين الربات والربائب من التحاسد والتشاحن مما كرّه العيش اليها ولا سيما ان أباها كان فظاً غليظ القلب فهجرت بيته الى بيت جدتها اللادى تشاتام

ثم توفيت جدتها فطلب اليها خالها وليام بت أن تسكن معه في بيته فتعلقت به وأحبته حباً جماً ولقيت عنده كل اعزاز واكرام . وكان بيته مجتمع الكبراء والعظماء من كل طبقة فساعدته في ادارة حفلاته الاجتماعية وتولت شؤون منزله في أثناء غيابه عنه

وفي سنة ١٨٠٣ كانت انجلترا في حرب مع فرنسا وخيف من غزوة فرنسوية لانجلترا فكانت انجلترا تكثر من عرض الجيوش والمناورات وكان بت يشهد تلك الحفلات وابنة أخته الى جانبه . وفي السنة التالية عين بت وزيراً للخزينة للمرة الثانية . وكان كثير الاعجاب بذكاء هستر . قال له قائل ذات يوم « لمَ لا تزوجها ؟ لعلها تنتظر خطيباً يساويها فى الذكاء » فأجاب بت « ان كان الامر كذلك فهي لن تتزوج » . وقد صح حدسه فانه لما مات كانت لا تزال عزباء ولو قدر لها الزواج لتزوجت في حياته وخطبها اليه أعظم رجالات عصره

مات بت وكأن آمالها ماتت معه وكان قد أوصى لها بمعاش فبلغ دخلها السنوي ١٢٠٠ جنيه ولكنه لم يكن كافياً لها . وفي سنة ١٨٠٩ عزمت على الاعتزال الى ويلس طلباً للراحة . ويقال ان ذلك كان على أثر وفاة السر جون مور القائد الانجليزى المشهور في الحرب .ولا تعلم تماماً ماهية علاقتها به ولكنه بعد ما مات جعلت تتحدث عنه كخطيب لها كان في عزمه تزوجها . أما ماعلم بالتحقيق عنهما فهو أنه لما أشفى السر جون على الموت بعد انتصاره على الفرنسويين في معركة كورانيا كتب الى جيمس أخي هستر يقول «اذكرني لاختك»

وفي خلال اقامتها بوايلس خطر على بالها السفر الى خارج انجلترا . فقررت الذهاب الى صقلية يصحبها أخوها جيمس ورجل اسمه « صانون » وكانت قد تعرفت به فى بيت خالها وليام بت . على انه لما كان مريضاً استصحبت هستر طبيباً اسمه مريون يرافقها في سفرها .وفي فبراير سنة ١٨١٠ أقلعت من شواطىء انجلترا على أن لا تعود اليها أبد العمر

وكانت قد عزمت على الاقامة حيناً بصقلية ثم عادت فعدلت عن هذا العزم بسبب الاضطراب السياسي في الجزيرة فأمّت مالطة ونزلت بها مدة قصيرة

وفى أغسطس من تلك السنة برحتها قاصدة اثينا . وفيما كانت سفينتها تسير مقابل بيريوس لمحت رجلا يسبح في البحر فعرف أصحابها انه اللورد بيرون فطلب منه أن ينضم اليهم ففعل ولكن يظهر من الكتب والرسائل التى تركاها ومن أقاويل معاصريهما ان قلبيهما لم يتبادلا ذلك الود الصافي الذي يتسم به الاصدقاء المخلص

وأقامت أياماً في أثينا ثم غادرتها الى الاستانة فشاعت وهي مقيمة هناك اشاعات سوء عن علاقتها برجل اسمه بروس كانت قد التقته في جبل طارق فانضم الى جماعتها هناك

واشتد الجفاء بينها وبين سفير انجلترا ستراتفورد كاننج . ذلك ان الحرب كانت لا تزال قائمة بين انجلترا وفرنسا وكانت الآداب السياسية تحرم على رعايا الدولتين ان يجتمع بعضهم ببعض ولكن هستر أرادت ان تسافر الى فرنسا فأبلغت وكيل السفارة الفرنسية ذلك فوعد بمساعدتها على السفر وتدبير الرخصة اللازمة لها. وضرب لها موعداً للاجتماع بها في بقعة بعيدة عن العيون والارصاد على ضفة البوسفور الاسيوية . فرآهما أحد جواسيس السفير الانجليزي فتهددها السفير بان يشكوها الى دوق ولنتون ولكنها أسرعت فكتبت الى الدوق تشكو السفير فلم يرد عليها ولما فشلت خطتها التي رسمتها لزيارة فرنسا قررت السفر الى مصر . فغادرت

اللادى هستر راكبة الجواد الذى اهداه محمد على باشا اليها

الاستانة هي وأصحابها بروس والدكتور مريون وغيرهما فانكسرت بهم السفينة على صخر قرب رودس ولكنهم نجوا اليها سالمين بعد ضيق كثير . فرحب بهم أهلها الترك وقدموا اليهم الملابس الكافية . ومنذ ذلك الحين ليست هستر للملابس التركية الى آخر عمرها ولم تنزعها رغم الحاح أصحابها عليها

ومن رودس قصدوا القاهرة فاشترت هي وبروس ملابس رجال ولبساها . وطلبت مقابلة محمد علي باشا فاستقبلها الاستقبال اللائق بمقامها ودهش اذ قابلته لابسة ملابس الرجال ودعاها لحضور استعراض الجيش ثم أهدى اليها في آخره جواداً كريماً

وفى ١٢ مايو سنة ١٨١٢ ركبت سفينة شراعية عربية الى يافا ومنها قصدت القدس فساحت في فلسطين لابسة صدرية من الأطلس وجاكتة حمراء لها حاشية من الدنتلا الذهب وسراويلاً واسعة مطرزة بالذهب . وفوق ذلك عباءة بيضاء وكانت تركب على سرج من المخمل القرمزي

وبعد زيارة الاماكن المقدسة في فلسطين قصدت الى عكاء (أو عكة كما يسميها ابن بطوطة) ومنها الى الناصرة فدمشق بطريق دير القمر . وكان النفور في اثناء تلك المدة قد

اللادى هستر جالسة فى منزلها بقرية جون اللبنانية مع ضيف . وقد جاء الخادم بالقهوة وهى وضيفها يدخنان بالغليون وقد كانت كثيرة الكلام فى حديثها ومسامراتها ويقال انها اطالت الحديث يوما امام ضيف انجليزى حتى اغمى عليه

اشتد بين بروس خليلها والدكتور مريون طبيبها على أثر مجاهرة الدكتور بالاستياء من علاقتها ببروس . فلما بلغت دمشق رأت انه يستحيل عليها استبقاء الاثنين فى صحبتها فاختارت أهون الشرين وصرفت الطبيب . ولكن مرض بروس فى خلال سفره الى حلب فألغت هستر الامر الذي أصدرته بصرف الطبيب ودعته لمعالجة بروس

وعاشت فى دمشق عيشة الامراء فعاملها الاهالي بمزيد الاكرام والاحترام وأحبها الجنود لتفوقها فى الفروسية . وفى ربيع السنة التالية (١٨١٣) زارت تدمر فلقيت من حسن استقبال الاهالي لها ما وافق كل ما كانت تنتظر وكتبت الى أصدقائها كتباً تقول فيها انها توجت فى ذلك السفر ملكة على الصحراء

وعادت منها عود الملوك والقواد المنصورين وقصدت اللاذقية على ساحل البحر . ثم فشا الطاعون فى البلاد فخافت وعزمت على السفر منها جنوباً . وفى اثناء ذلك اشتد الخلاف بينها وبين بروس لما مل صحبتها وملت صحبته فقرر العودة الى انجلترا وعجل فى قراره هذا ان جاءه كتاب يستدعيه لمرض أبيه

وبعد سفره أصيبت بحمى شديدة ولكنها نقهت منها بعد مرض دام ثلاثة أشهر فقصدت الى لبنان ونزلت فى دير مار الياس وعاشت عيشة التبتل مدة ليست بالوجيزة . فحصرت اهتمامها بمن حولها من الفلاحين وطلقت الغرب وعادت لا تهتم به البتة ولا تريد ان تسمع عنه شيئاً . وكان يصحبها فى عزلتها هذه صديقها الأمين الدكتور مريون فبنى لنفسه كوخاً صغيراً فى عبيه على مسافة قصيرة من الدير . وكل ما يعرف عن سيرتها فى منفاها هذا مستمد من الكتابات التى كتبها الدكتور فى هذا الكوخ

وفى سنة ١٨١٥ أقدمت على سياحة فى بلاد عكاء والارز وطراباس وبيروت وغيرها من سوريا الوسطى . ثم انتدبتها الحكومة العثمانية رسمياً للتفتيش عن كنز مدفون فى مدينة عسقلان القديمة . فأقدمت على العمل برخصة من السلطان وكان معها حرس مؤلف من ٢٠٠ جندي فلم تعثر على شيء فى اثناء النقب والحفر ولم تجد سوى تمثال مهشم فأمرت بتكسيره كيلا يقول أهل السوء انها كانت تفتش عن التماثيل لقومها فى حين ان غرضها الاعظم كان العمل على صلاح الشرق وأهله كما كانت تقول

وعادت بعد اخفاقها الى الدير . فزارها فيه كثير من عظماء السياح الانجليز بعد ماشاع وذاع فى انجلترا انها عولت على الاقامة فى بلاد الشرق الى آخر عمرها . وكان بين زوارها جيمس بكنهام السائح والكاتب . وبلغ من شغفه بها ان قدم اليها أحد مؤلفاته التي كتبها عن سياحته فى العراق بعد زيارته لها

وفي سنة ١٨١٦ ساءت أحوالها المالية لشدة اسرافها ولا سيما ان المعاش الذى عينته الحكومة الانجليزية لها لم يكن كافياً لنفقاتها ولكنها كانت تعلق أملا كثيراً على أموال

ترثها من أهلها . وكان شقيقها تشارلس قد توفي سنة ١٨٠٩ فورثت منه ١٠ آلاف جنيه . وفي سنة ١٨١٦ توفي أبوها فكتبت الى شقيقها فيليب تطالبه بميراثها . وفي هذه السنة عاد الدكتور مريون الى انجلترا فقطعت كل علاقة لها بقومها وأعلنت انها لن تقبل فيما بعد ضيوفاً من الانجليز ينزلون عليها

واستخدمت الدكتور نيوبري مدة وجيزة بعد سفر مريون فبقي معها حتى سنة ١٨١٩ ثم عاد الى انجلترا . وعاد مريون فزار سوريا فوجد هستر قد تبدلت كل التبدل فباتت شرقية صرفة وخلعت عنها ثوب غربيتها البالي فلم يطق المقام عندها طويلاً ثم افترق الصاحبان باتفاق متبادل

الدكتور مريون طبيبها الخاص لابسا ملابس البدو

وكانت قد اتخذت لها مقاماً في منزل بقرية جون (على مقربة من صيداء) بقيت فيه عشرين سنة . وتاريخ احتلالها إياه يشبه تاريخ احتلال قومها لمصر في غرابته وفكاهته . ذلك ان البيت كان ملك تاجر مسيحي من أهل القرية فزارته ذات يوم فأعجبها المنزل وطابت لها الاقامة به فأكثرت من اطرائه واطراء صاحبه فدعاها لتناول العشاء والمبيت فيه فقبلت الدعوة حالاً وقال انها تود المقام فيه طول عمرها . فظنّ المسكين ان كلامها مجازي تريد به مجاملته ولم يدرك مرادها حتى جبهته الحقيقة المرة ولكن بعد فوات الفرصة . فانها أقامت عنده نصف شهر ولم تتحول عنه ولم تنجل عن منزله فقلق وسألها ان تبين له قصدها فقالت له

انها تريد قضاء بقية عمرها في جون وانه لما كان بيته ملائماً لها فهي هناك وستبقى حيث هي

فقال التاجر المغبون انه لا يشاء بيع منزله ولا تأجيره فأجابت ولا هي تريد شراءه ولا استئجاره بل « الاحتفاظ به فقط » . . فبذل المغرور كل ما في وسعه لاجلاء تلك المحتلة عنه . فكتبت الى الاستانة فجاء اليه الامر « بان يطيع الاميرة الاوربية في كل شيء » . فلما بلغه هذا الامر فر من المنزل لايلوي على أحد فصار احتلالها له دائماً

ثم ساءت صحة هستر وأثقلتها الديون . وعاد الدكتور مريون فزار الشرق زورة ثالثة تصحبه فيها قرينته لانه كان قد تزوج . فحزن للحالة التي وجد هستر عليها من الضعف وكثرة الديون وانفضاض أصحابها الاوربيين من حولها واحاطتها بخدم كلهم شرقيون . وبقي عندها بضعة أشهر لم تستقبل امرأته في خلالها سوى مرة واحدة وكان استقبالها لها تلك المرة الواحدة مصحوباً بالاحتجاج !

وفي سنة ١٨٣٦ عادت هستر فدعت الدكتور من انجلترا لمعالجتها ومساعدتها فلبى دعوتها . ولما كثرت ديونها ولم تستطع ايفاءها رفع الدائنون أمرهم الى وزارة الخارجية فأبلغتها الوزارة انها ستحجز معاشها لدفع ديونها منه . فحزنت لذلك مزيد الحزن وكتبت كتباً شديدة الي قنصل انجلترا ورئيس مجلس النواب ودوق ولنتون . ثم كتبت كتاباً الى الملكة فكتوريا قالت فيه انها لا تسمح بحجز معاشها بالقوة وانها تتنازل عنه بطيب نفس لدفع ديونها

ومن ثم بالغت في الاقتصاد وأمرت بسد جميع المنافذ الى منزلها ماعدا واحداً وتوفيت في ٢٣ يونيه سنة ١٨٣٩ بعيدة عن أهلها وصحبها ولم يكن عندها طبيب يأسوها أو صديق سليها سوى خادم أسود . واحتفل بدفنها احتفالا بسيطاً حضره المستر مور قنصل انجلترا في بيروت وأحد المرسلين الاميركيين ودفنت في حديقة منزلها بجون

وبقي منزلها زماناً طويلاً لم يدخله أحد وكان يسمى « حارة الست » ثم تداعى الى السقوط فلم يبق منه الا أثر ضئيل على الهضبة التي كان قائماً عليها ولا تزال تدعى « ظهر الست » الى الآن

قالت عائشة : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله

قال بكر بن عبيد الله : أحق الناس بلطمة من أتى طعاماً لم يدع اليه . وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا إلا ههنا . وأحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة المنزل تأكل معنا

ما وراء القبر

الوجود الثانى حقٌ

من قلم السر أوليفر لودج العالم الطبيعى

[لو كانت هذه المقالة بقلم عالم خياليّ يشتغل بالخيال والأوهام وما وراء المادة ما وجد القارئ فيها باباً للرجاء والتعزية بل حسب آراءه خيالا في خيال كسائر الأخيلة التي يشتغل بها . أما وكاتبها عالم طبيعيٌ المادة أو الهيولى أساس أعماله كلها فان فى كلامه عن وجودنا الثاني أو خلودنا بعد الممات باباً واسعاً للرجاء والتعزية عند الذين لايجدون في الايمان الديني الاطمئنان الكافى لهم]

المقالة

ان أجسامنا المادية تبلى وتترك وراءنا وليس بين الاجسام المادية مايبقى على الدوام بل انها كلها تبلى عاجلا أو آجلا ولكن الروح ليس مادة

ان الجانب المادي من الصورة التي يصوّرها المصور انما هو نسيج وألوان . والمكرسكوب لايرينا اكثر من ذلك لايرينا مانسميه « الصورة » أى الروح والمعنى والحقيقة فان هذه تتبخر اذا أردنا تحليل الاشياء المادية بمثل هذه الطريقة . وهذا هو شأن أجسادنا اذا شرّحناها وجدناها عضلاً وأوعية دموية وعصباً وعظماً ولكن التشريح لايرينا الروح أو العقل

الأذن لاتسمع

العقل يستخدم المادة ويسيطر عليها ويستعملها واسطة لاظهار أعماله . ومن الخطأ الفاضح لذلك أن يظن ان الفكر والشخصية هما مجموعة من الجواهر المادية مهما يكن شأنها . فالدماغ مثلا مادة لبّية مصنوعة بحيث تؤثر فيها الافكار فينطبعن عليها ثم تنقلهن . ولكن الدماغ نفسه لايفكر ولا يدبر ولا يبصر ولا يسمع بل العقل هو الذي يفعل هذه الاشياء العقلية وما الدماغ الا آلته . ولولاه لعجزنا عن تحريك المادة وبالتالي عن الكلام أو الكتابة أو نقل ماينطبع على أذهاننا أو التعبير عن أفكارنا

ان أجسامنا المادية مجموعة جواهر مركبة على منوال غاية في حسن التركيب والهندسة

وجمال التكييف . وكل جزء فيه له عمل خاص به ونحن نعيش بتعاون أجزاء المجموع وتلاؤم حركاتها وسكناتها

والدقائق التي تتركب منها أجسامنا جمعت من مواد نباتية وحيوانية ورتبت بواسطة الكائن العقلي الساكن فينا وهو مانسميه بالحياة أو الروح ولا ندركه تمام الادراك . وهو مركز الذات والصفات والذاكرة وليست آلة الجسم مركزه . فالأذن لاتسمع بل هي آلة السمع لا تزيد في ذلك على التلفون . والعين لاتبصر اكثر مما تبصر آلة التصوير . بل نحن الذين نبصر ونسمع بواسطة العين والأذن . هما تنفعلان بالاهتزازات ونحن نفسر تلك الاهتزازات بتلك الطريقة العجيبة

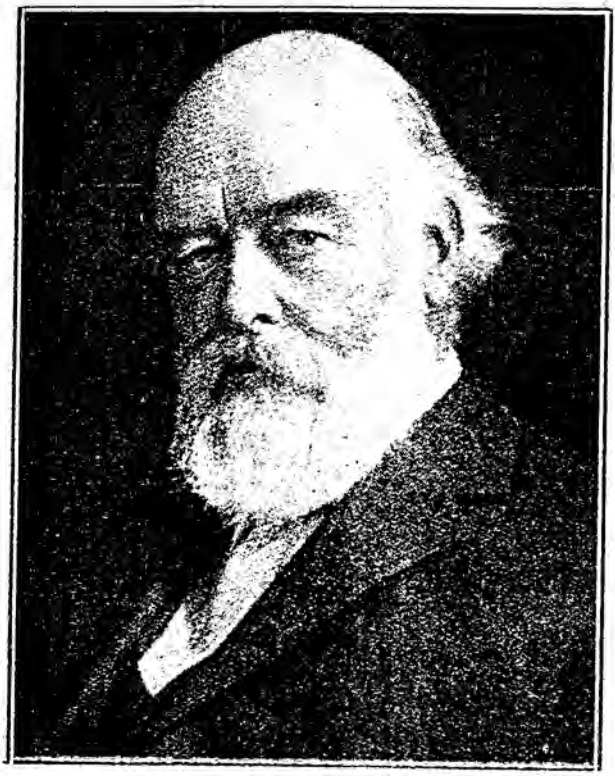

السر اوليفر لودج العالم الطبيعي المشهور

نحن أنفسنا لانموت

اذا سمعنا خطاباً فكل مايصلنا منه اهتزازات وأمواج هوائية . وهكذا تفعل الحيوانات الاخرى ولكن ليس لها عقل تفسر به معنى تلك الاهتزازات . فالقول ان وجودنا الحقيقي وأجسامنا التي هي آلة عيشنا شيء واحد انما هو قول هراء

ان شكل الجسم لايتوقف على شيء مادي ما . فلا يتوقف على ماهية طعامه كما يتوقف شكل البلورات مثلا . بل ان الطعام الواحد قد ينتج دجاجة أو خروفاً . فليس في دقائق الطعام مفردة أو مجتمعة ذاتية أو شخصية بل ان الذات من خصائص الروح ذات المبدإ المحي الذي يجمع بينها ويعين لكل منها عملا يعمله

ان خلية البروتوبلازم تدخل الدم في أثناء عمل الهضم وتسير الى جزء معين من أنسجة الجسم وهناك تكيّف نفسها طبقاً للمحيط الذي يكتنفها فاما أن تصير ظفراً أو شعراً أو عضلاً أو جلداً . إجرح الجلد فما يتم أن يلتئم . وافصل عصباً فلا يلبث أن يتصل . ونحن نستطيع درس التغير الطبيعي أو الكيميائي الذى يطرأ فى مثل هذه الاحوال ولكن درس القوة الجوهرية العاملة في الباطن ذلك مالا نستطيع اليه سبيلا . مثلنا في ذلك مثل من يدرس تركيب جسر على نهر أو آلة من الآلات فانه يرى كل شيء فيها ويفهم عمل جميع أجزائها ولكنه لايرى بذلك مهندسها وواضع « تصميمها » . ليست القوة الحيية والآلة المادية شيئاً واحداً ومن يحسبهما كذلك فانما يغمض عينيه ويصم أذنيه عن الحقيقة . فالكمنجة آلة ولكن الموسيقى تحتاج الى موسيقيّ ليسمعنا اياها

ونحن أنفسنا لسنا مادة وانما نستعمل المادة ثم ننبذها جانباً . والجسم آلتنا وهو زائل يدوم حتى حين ثم يدفن أو يحرق بعد مايخدم المدة المعينة له وتعود دقائقه فتخدم حياً آخر

كذلك نحن لاندخل القبر بل نبقى بقاء لا انقطاع له . والمرجّح اننا نظهر بمظهر آخر ونلبس أجساماً أخرى ولكنها ليست مصنوعة من المادة . فان الجسم المادى القديم مات ولن نستطيع انعاشه واحياءه بعد ما مات وبات جثة هامدة ولو استطعنا ذلك ما حسب عملنا قيامة مجيدة وانما يكون اعجوبة غريبة لاتفسر أو فظيعة خالية من كل معنى

ولا مشاحة في ان الذين يتصورون الوجود مادياً صرفاً ويغمضون عيونهم عن الحقيقة ينظرون الى مصير الانسانية نظراً واطئاً ويحسبون البقاء بعد الموت هذاء . فان كان الدماغ هو العقل وكانت الذاكرة كلها مودعة هناك ولم يكن محض آلة لانتاج الافكار والآراء واظهارها بل كان فوق ذلك الكائن الانساني نفسه — كنا اذاً خلائق ضعيفة فانية يعيش الواحد منها الف شهر ثم يعود الى التراب الذى جاء منه . وكان هذا الخلق كله لهواً ولعباً زائلين ولا معنى له . وكانت عواطفنا وشهواتنا كلها من رجاء وايمان ومحبة وسرور وحزن وتضحية وبذل قصة تقص ثم ينقطع صداها

حقيقة القيامة

ان من كان نظره الى الحياة كذلك فانما يكون البقاء بعد الموت عنده احياء آلة الجسم لاغير . وقد مرت أوقات حسب الناس فيها ان القبور سوف تدفع الموتى الذين أودعوها

وان سوف تكون قيامة عامة تتجمع فيها دقائق أجسامنا الفقيرة البالية فتعذب وتشقى أو تنعم وتسعد أبد الدهر . هذه خرافة يجب أن نحرر أنفسنا منها وباطل يجب أن نشنأه

انما حق اليقين هو اننا نحن لسنا عرضة للموت فلا يعرونا الفساد والبلى والفناء بل لنا وجود دائم وراء هذه الحياة الدنيا وبعد هذه الأجساد اللحمية التي ورثناها عن الخليقة الحيوانية . وان الذات التي نتألف منها هي الروح المحيي والمدبر والمسيطر على أجسامنا وانه هو الجوهر الذي يبقى متى زالت الاعراض . فالعنصر الانساني الدائم هو الخُلُق أو الارادة وهي التي تعين مصيرنا

معنى الوجود

لم يبلغ الانسان تمامه حتى الآن ولا بد أن يجيء يوم يدرك الجميع فيه حقوق وجودهم السامية . وعندي ان كثيراً من القلق المستولي على المجتمع الآن ناشئ عن التخبط في الظلام طلباً لأمور أسمى مما نحن فيه وعن الشعور بأن هذا العالم لا يمكن أن يكون كل شيء فاذا ولينا وجوهنا شطر الحق واستمددنا الهداية والارشاد وسعينا سعي جد في تفهم معنى الوجود فلا بد اننا بالغو السلام والحرية الكاملة

ملايين هم الذين عاشوا على هذه الارض ثم ماتوا ولكنهم لم يفنوا . وفي هذا الوجود الواسع الفناء مجال لكل أحد ولا شيء حقيقياً فيه مصيره الى الزوال . فقد يزول من أمامنا ويبعد عن مدى مداركنا ولكنه لن ينقطع عن البقاء حتى جواهر المادة دائمة غير زائلة وكل كسر من كسور القوة محفوظ . فليس ثمت فناء بل تغير من حال الى حال ومن صورة الى أخرى

عوامل الخير

أتحسب ان تلك الملايين الكثيرة انقطعت عن العمل لتستريح وتتركنا وحدنا ؟ كلاَّ . فنحن لسنا وحدنا بل نحن بعض العوامل التي تسعى الى الخير والاصلاح يعاوننا في ذلك جيش كبير والغرض واحد وهو التجديد والاحياء والارشاد والتعاون . ذلك الجيش اللجب لم يكفّ عن النضال بل لا يزال فيه ناظراً اليه نظرة اسمى من مكان أسنى . فهو يرى هفواتنا ويحزن لها ويمد يد المساعدة الينا . والكلُّ ولا ريب خاضع لقوة أعلى من قوانا لا تدركها أبصارنا ولا بصائرنا على ان تلك القوة تعمل طبقاً لنواميس مرسومة وبوسائل طبيعية وعديدة على أيدي عوامل لا نستطيع سبرها ولكننا نعترف بوجودها

ومصير الفرد يتوقف في الاكثر على نفسه ومصير النوع كله يتوقف علينا وعلى الذاهبين الغابرين منا . فنحن جميعاً عاملون معاً وغايتنا تلك الغبطة التي نسميها ملكوت السموات . ولا بد من أن نبلغها على أرضنا هذه يوماً . والقوات الخالدة تعمل جميعاً سعياً وراء تلك الغاية ولكن تعرض لها فى سبيلها عقبات وتقوم عثرات لابد من تمهيدها وازالتها وهذه العقبات هي الطمع والشقاق . ولكن عوامل الخير ولا ريب أقوى وستنتصر فى النهاية

طفولة النوع الانسانى

هذه الارض عجيبة وجميلة والحياة عليها ذات شأن عظيم القدر فى مشروع الخلق ولا بد يوماً أن تحقق أمانينا وتدنو الانسانية من المثل الأعلى الذي بدأنا نشعر بأنه مما قدر لها بلوغه . فقد أخرجت امثال افلاطون وشكسبير ونيوتن وهم أشبه شيء بالاطواد الشماء التي تستقبل أشعة الشمس المشرقة قبل الأودية والسهول . ومتى بلغ الرجل العادى ذلك الشأن الرفيع فالى أي علو تسمو الاطواد

ونحن لانعرف الا القليل عن مصيرنا كأفراد أو كمجموعة يتألف النوع منها لان ظهورنا حديث العهد ولا نزال في دور الأجنة لم نصقل ولم نهذب . قال الشاعر برونتج :

«ان الانسان لم يصر بعد انساناً ولست أحسبه أتم عمله وقضى غرضه وبذل مجهوده الحق مادمنا لانرى الا كوكباً منفرداً يدا هنا أو هناك ليبدد الظلام والا عقلا كبيراً واحداً يشرف على عقول اخوانه المصروعة على الارض . فمتى بلغ الناس التمام جميعاً وتساووا في القوى الناضجة الكاملة فحينئذ لا قبل ذلك يبدأ دور طفولة الانسان العامة »

وقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية . فأذن للأحنف ثم لمحمد بن الأشعث . فأسرع محمد في مشيته حتى دخل قبل الأحنف . فلما رآه معاوية قال له والله اني ما أذنت له قبلك وأنا أريد ان تدخل قبله وإنا كما نلي أموركم كذلك نلي أدبكم ولا نزيد متزيد في أمره الا لنقص يجده في نفسه

قيل لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة . قال لو دامت الشمس عليكم لملتموها

عائلة الهر

اعتاد علماء الحيوان ان ينسبوا عائلاته المختلفة الى المستأنس منه دون المستوحش فقالوا: عائلة الفرس ولم يقولوا حمار الوحش وهما من عائلة واحدة . وقلوا عائلة الكلب ولم يقولوا عائلة الذئب وهما من عائلة واحدة. وقلوا عائلة الهر ولم يقولوا عائلة الأسد وهما من أرومة واحدة.

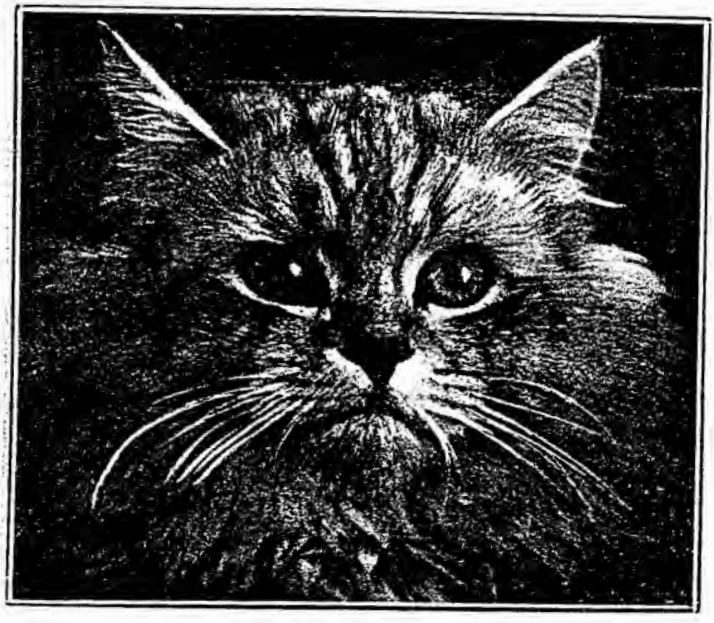

رأس هرة عادية

نقول عائلة الهرّ وحقنا ان نقول أسرته لان منها الأسد ملك الوحوش وسلطانها غير المنازع أو سلطانها بلا امتنان كما كان العرب يقولون فى عهد سلاطين آل عثمان الهرّ والاسد من أرومة واحدة ؟ ذلك مالا يكاد يصدق ولكنه الواقع . بل الهر قريب النمر المرقّط والفهد الهندي المخطط المعروف بشدة شراسته وضيق خلقه وعظم بطشه فى حين ان الهر أشد اتصالاً بالانسان من سائر أصناف الحيوان مما يأكل اللحم ماعدا الكلب . وهو مساكن الانسان يدخل غرفه كلها بلا استئذان ويفترش من رياشه وفراشه كل وثير ويشرب من مائه النمير واذا قصد الانسان العزلة في غرفته طلباً للراحة كان الهر أسبق منه اليها فاذا زجر لم يزجر واذا طرد لم « يطّرد »

وقد رأى الاقدمون من العرب حتى الشعراء شدة شبه الهر بالأسد فقال الشاعر الاندلسي بيتيه المشهورين في ذم كثرة الالقاب التى يعطاها غير أهلها :

مما يزهّدني في أرض أندلسٍ ألقاب معتمد فيها ومعتضدِ

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صورة الاسد

والحق انك اذا كبرت الهر كان امامك بدن أسد فيما خلا العفرة التي تزيّن الأسد الذكر دون اللبوءة (الانثى) . بل ربما كان الهر أشد شبهاً بالنمر المنقط أو الفهد المخطط المعروف عند العرب باسم الأسد الهندي منه بالأسد اذ ليس لهذين عفرة الأسد

والهر يشبه الأسد في كل شيء حتى كثرة أسمائه فمنها الهر والقط والسنور . ومن أسماء

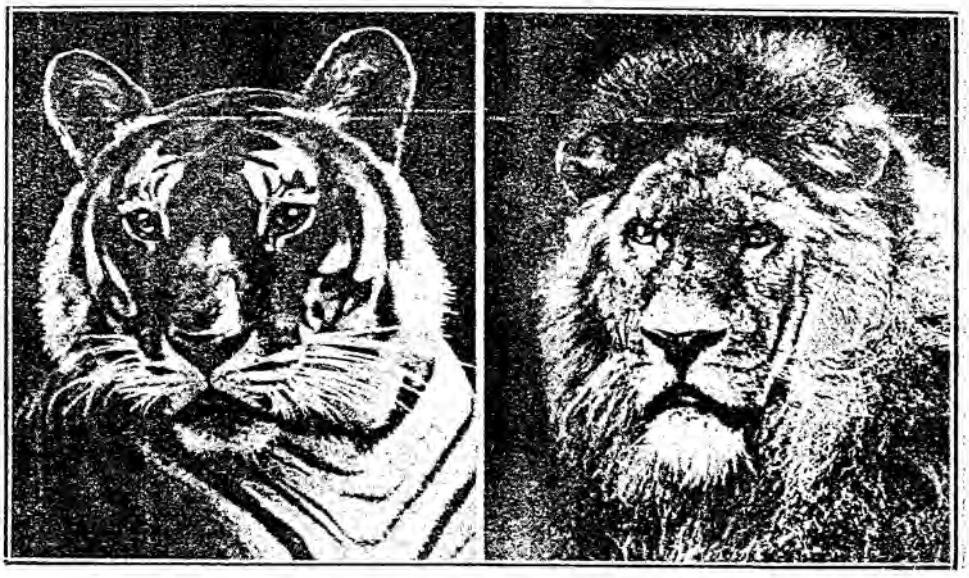

رأس أسد افريقي رأس فهد هندي

الأسد الضيغم والليث والضرغام والهزبر الى غير ذلك حتى المائة أو أكثر . ولكن بيننا الأسد أعطى تلك الاسماء كلها تشريفاً فان كثرة أسماء الهر جنت عليه كما في حكاية الاعرابي. فقد زعموا أن اعرابياً احتمل هرًّا الى السوق ليبيعه فسأله سائل في الطريق ما هذا الهر . ولقيه آخر فقال له ماهذا القط وآخر ما هذه السنور . فبشر نفسهُ بالغنم حتى اذا بلغ السوق عرضهُ للبيع فلم يشترهِ أحد فقذف به الى الارض قائلا ما أكثر أسماءك وأقل نفعك

وتشترك عائلة الهر مع غيرها من الحيوانات الكاسرة في ان لها أظافر تنشبها في فرائسها وأسناناً للتمزيق والتقطيع لا للمضغ كما في الحيوانات آكلة النبات

أما موطن الأسد الآن فافريقيا وبلاد فارس ولكنه يكاد ينقرض من الهند. وكان كثير الوجود قدماً في سوريا وما بين النهرين بدليل كثرة ذكره في التوراة .وذكر المتنبي في بعض

قصائده انه كان موجوداً في فلسطين عند بحيرة طبرية ووصف خروج بدر بن عمار لصيده وصفاً شائقاً من قصيدته التي مطلعها

في الخدّ ان عزم الخليط رحيلا مطرٌ تزيد به الخدود محولا

فقال عنه

وردٌ اذا ورد البحيرة شارباً ورد الفرات زئيره والنيلا

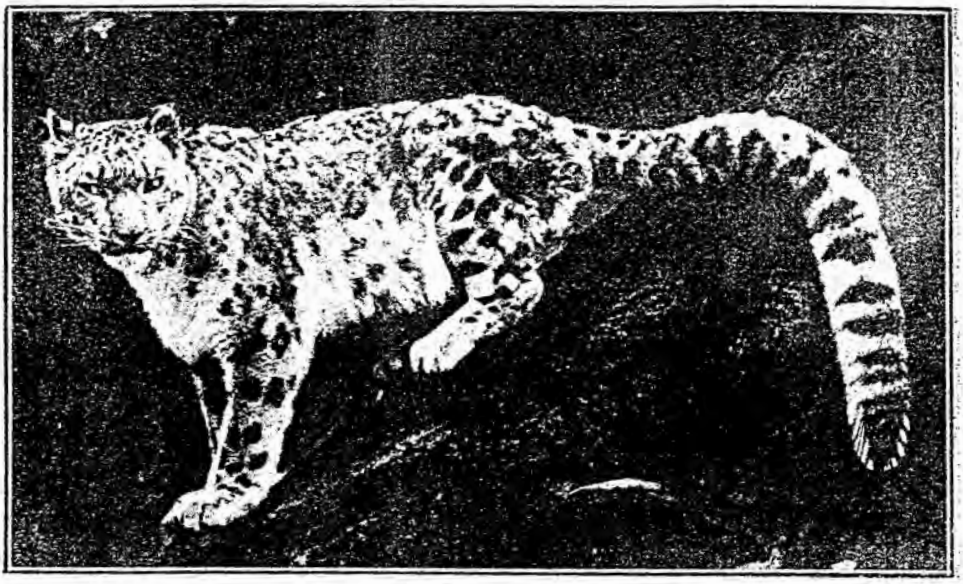

صورة نمر

والورد من أسماء الأسد والبحيرة هي بحيرة طبرية

ومنها

أمعفّر الليث الهزبر بسوطه لمن اذخرت الصارم المصقولا

وليس للأسد وجود الآن في جميع آسيا الصغرى

ويمتاز الاسد الذكر على اللبوءة بعفرته وقد أوجدتها الطبيعة فيه للزينة واغراء اللبوءة بمحاسنه واجتذابها اليه في عمل الانتخاب الجنسي . ولونها أغمق من لون جلده دائماً وقد تكون سوداء أحياناً . ويمتاز على غيره من الحيوانات الكاسرة بشدة صوته وزمجرته التي تشبه الرعد تسمعها الحيوانات الاخرى فتصعق وتعجز عن الفرار . وهو يستطيع كسر عظام فريسته وسحقها حتى الجاموس البري بعضة واحدة . وينشب أظافره في فخذ الجاموس فينزع

لحمه عن عظمه . ويثب من فوق السور أو السياج وهو يحمل جثة جاموس بين فكيه

وربما كانت أسنان الفهد أو الاسد الهندى المخطط وبرائنه أشد من اسنان الاسد وبرائنه. وقد عرف عن الاسد انه لا يهاجم الانسان عادة واذا هجم على حظيرة من الحظائر كانت حيواناتها غرضه الا اذا تعرض الانسان له

والفهد أو الاسد الهندي أو النمر شديد الفتك بالناس فقد روي عن واحد انه قتل مائة نفس في سنة واحدة . وأضخم الفهود فى منشوريا . والفهد الهندي فى حجم الاسد طوله ١٠ أقدام وثقله ٥٥٠ رطلا على الغالب . والفهود تقتل في الهند ٨٠٠ نفس في السنة وألوفاً من الحيوانات الداجنة

ويلي الفهد في شراسته وشدة فتكه النمر المرقط وهو أخبث من الاسد واجرأ ونقط

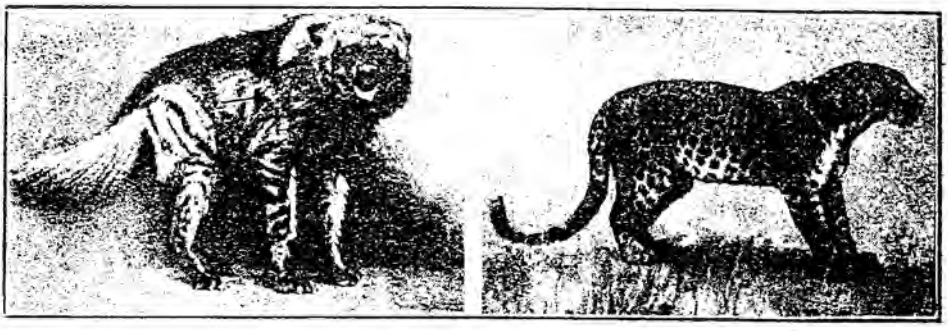

صورة نمر من نوع آخر صورة ضبع مخططة

جلده سود وبيض وسمي نمراً بسبب هذه النقط أو النمر جمع نمرة أى النكتة من أي لون كان. ويقدرون ان النمورة تقتل ٣٥٠ نفساً فى الهند كل سنة وان الناس يصيدون خمسة آلاف منها . ويزيد خوف الناس من النمر قدرته على تسلق الاشجار واللحاق بالانسان الذي يلجأ اليها دون الاسد

ومن غريب ما يحكى عن هذه الحيوانات ان فرائسها لا تشعر بالالم عند فتكها بها حتى الانسان منها . هكذا روى السائح لفنستون يوم وقع بين ذراعي أسد ثم أنقذ منه . وهكذا روى المستر جراي شقيق اللورد جراي فانه خرج لصيد الأسد هو وبعض أصحابه فاصابوا أسداً فاطلقوا الطلقة الاولى فاصابته في كتفه وأصابته الثانية في فكه الاسفل فهجم على المستر جراى وعضه عضاً شديداً . فاصيب بطلقة ثالثة فارتدّ على المستر جراي ولكنه لم يستطع أن يؤذيه كثيراً لما أصاب فكه الاسفل . ثم أصابته الطلقة الرابعة في قلبه فسقط ميتاً

ولـكن جروح المستر جراى كانت بالغة فمات متأثراً بها . وقد أخبر أصحابه قبل موته انه لم يشعر بألم ما مدة مداعبة الاسد له وانما مات من الصدمة ونزف الدم

ويحكى عن السر ادوارد برادفورد ان فهداً كسر ذراعه حتى المرفق وانه بعد ما شفي من جرحه تعشى ليلة مع رستم باشا سفير تركيا في لندن سابقاً وكان رستم باشا قد فقد كفه اليمنى وذراعه اليسرى على أثر هجوم دب عليه فى صباه . فقص كل على صاحبه حكاية ماجرى لهُ وأكدا انهما لم يشعرا بألم البتة

وقد علل لفنستون عدم شعوره بالالم بقوله ان مهاجمة الاسد اياه ولدت فيه نوعاً من السبات يشبه ما يستولى على الفارة بعد وقوعها في يدى الهر وهزه لها وهي بين فكيه . فقد كان يرى ما حوله ويدرك ما يجري له تمام الادراك ولـكنه لم يكن يشعر بألم البتة . قال « والمرجح ان ذلك هو ما يحدث لجميع الحيوانات التي تقع فرائس للوحوش الـكاسرة واذا كان ذلك كذلك فهو رحمة من خلقنا الرحيم لتخفيف ألم النزع »

ومن هذه العائلة أصناف كثيرة غير ما ذكر في كثير من بقاع الارض ولـكنها ليست مشهورة شهرة الاسد والفهد والنمر والهر منها الببر وما يسمى « بوما » أو سبع الجبل أو السبع الاميركى « والشينا ». والشيتا يستأنس ويصبح اليفاً كالهر . ثم قط الزباد سمى كذلك لنوع من الزباد أو الطيوب يستخرج منه . ثم الضبع وهي أشهرها

وأشهر ما أشتهرت به الضبع أكلها للجثث وسحقها لعظام يعجز الفهد والنمر عن سحقها. وهي كثيرة الوجود في سوريا تحذر الدنو من الرجل اذا كان يقظان فاذا نام هجمت عليه وشوهت وجهه واذا وجدت فيه ضعفاً عن مقاومتها فتكت به . والضبع السورية مخططة . وهناك نوع مرقط منها في افريقيا ربما كان هذا النوع أول الحيوانات طراً في قوة فكيه تكسر الضبع منه ركبة ثور كما يكسر الواحد منا لوزة أو جوزة بحجر

قال يحيى بن خالد : مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى . فاذا أردت ان تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والـكرامة . وان كان عليلا فأردت ان تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة

حد السمن

أأنت سمين أم نحيف

[يقول طبيب أخصائي انه خير للانسان أن يكون أميل الى النحافة منه الى السمن . وأن يكون وزنه دون الحد الذي يجب أن يكون لمن فى سنه لا فوقه وان مجال طول العمر لمام النحيف ثلاثة اضعاف الذي امام السمين]

* * *

عرفنا الاوربيين والاميركيين الذين يقصدون الشرق للسياحة فيه أو للاقامة به ردحاً من الزمن يقيسون ملاءمة اقليم البلاد لهم بثقل وزنهم وعدم ملاءمته بخفته . يقول لك السائح أو الاستاذ كانت زنتى لما أتيت هذه البلاد كيت وكيت رطلاً فزادت عشرة أرطال أو عشرين رطلا في شهرين مثلا . وعليه يستنتج من ذلك أن هواء البلاد موافقه

على ان مذهب الاخصائيين اليوم هو أن الرجل المتوسط في ثقله أثقل مما يقتضيه حسن الصحة. ومعنى ذلك انه أكثر عرضة للامراض وخصوصاً بعد الاربعين من الرجل الذى دون المتوسط . وفي طليعة هؤلاء الدكتور أوجين فيسك الاميركي رئيس المعهد المعروف باسم معهد إطالة العمر فقد قال في حديث ما خلاصته :

عرف الطب منذ زمان طويل سوء عواقب السمن ولكننا لم نعرف الا حديثاً بمقارنة سجلات شركات التأمين والجيش ان الرجل المتوسط في ثقله هو دون بعض الشئات بالنظر الى طول العمر . فالرجل (أو المرأة) الذى يكون ٢٠ أو ٣٠ في المائة دون المتوسط أكثر قابلية للتعمير في جميع أدوار عمره بعد أوائل سن البلوغ

ولا يضرُّ المرء كثيراً قبل الثلاثين أن يكون وزنه أكثر من المتوسط مادام ذلك الوزن لا يبلغ حدّ الافراط . ولكن بعد الثلاثين يزداد خطر زيادة الوزن وتزداد مزية ان يكون الانسان دون المتوسط فى وزنه قليلا . والغالب ان تكتمل بنية الرجل المتوسط وبالتالي وزنه في سن الثلاثين فاذا استطاع أن يحافظ على هذا الوزن أو ما هو قريب منه في بقية عمره اتسع امامه مجال التعمير . وتدلُّ سجلات شركات التأمين على ان خطر زيادة الثقل يزداد ازدياداً عظيما بعد الاربعين ولا سيما اذا كانت تلك الزيادة مؤلفة من الدهن وهذا هو الغالب في الذين يطول محيط خصورهم

فالواجب اجمالاً أن يكون محيط الصدر نصف الطول والا يزيد محيط الخصر في حال من الاحوال على محيط الصدر . وزيادة ثقل الرجل المتوسط على الحد الواجب ناشئة بعض الشيء عن فعل الغدد ولكن سببها الاعظم الافراط في الاكل والتفريط في الرياضة أي الاكثار من الاول والاقلال من الثانية . والغالب ان ما يزيد من الغذاء على حاجة الجسم يتجمع دهناً حول الخصر

والرجل المتوسط (أو المرأة) الذي لا يعمل عملا ما يحتاج الى ١٦٠٠ أو ١٧٠٠ وحدة من الحرارة . والعمل المعتدل يتطلب زيادة ٥٠٠ الى ١٠٠٠ وحدة على ذلك .فاذا أمدَّ الجسم بأكثر من ذلك كانت النتيجة ازدياد دهنه

ولا بأس ان نقول كلمة هنا عن الوحدات الحرارية لان معرفتها لازمة لكل من يريد ان يعلم شيئاً عن موضوع السمن والنحافة . ففي كل من البيضة الواحدة والكاس الصغيرة من اللبن والقطعة المعتدلة من الروستو ١٠٠ وحدة من وحدات الحرارة . واللحم الاحمر والسمك غير السمين لا يفضيان الى تجمع الدهن . فاذا شئت ان تأكل طعاماً لا يفضي الى السمن فكل ما شئت من البيض واللحم الاحمر والسمك والطير والشوربا والبقول الخضراء على أنواعها ومعظم الاثمار واقلل من البطاطس واشرب الشاي والقهوة واللبن الذي نزعت قشدته

واعتدل في أكل القطاني والخبز والكعك على أنواعه والزبدة والدهن والقشدة والبقول لاحتوائها على كثير من الدهن

أما ما يحدث اذا جعل الانسان يسمن فهو ان كل رطل يضاف الى زنة جسمه يميله عن الرياضة والاقلال من الرياضة يزيده سمناً . وقد علموا كون السمان أقل قبولا للتعمير من غيرهم من أصحاء الجسم بان زيادة الدهن تقع عبئاً ثقيلا على الكبد والقلب والكليتين . فتختل وظائفها ويزداد الميل فيها الى التحول الدهني . وقلة الرياضة تجلب تحولاً دهنياً في العضلات وخللاً في عمل الخلايا و « تسمماً » ذاتياً . وضغط الدم العالي أمر عاديٌّ بين السمان

وهناك طريقتان لتخفيف السمن وهما الرياضة واختيار طعام دون طعام . وكلتاهما لا تكفي وحدها . على ان الثانية منهما خير من الاولى لان المشي المستمر ثماني ساعات انما يحرق أربع أواقٍّ من الدهن في حين ان امتناع الانسان عن أكل قليل من المواد المكونة للدهن يبدو تأثيره حالا .وبعبارة أخرى انه خير للسمين ان يقلل دهنه شيئاً فشيئاً بالتدقيق في اختيار

أصناف الطعام التي يأكلها وزيادة الرياضة زيادة متدرجة . ومن الخطر العظيم على السمين ان يفرط فى الرياضة وخصوصاً اذا جاوز سن الشباب ودخل سن الكهولة

ومن الصعوبات التى يجدها السمان فى تخفيف وزنهم انهم كلما خفوا وزناً شعروا بضعف فيعالجونه بالاكثار من الاكل . وأفضل ما يعالج به شرب فنجان من مرق اللحم بين طعام وطعام

والغالب ان يعالج الكسالى بفطرتهم سمنهم بالاقلال من الطعام والاعتماد على هذه الطريقة وحدها دون الرياضة . والعاقبة ارتخاء العضلات وفى ذلك ما فيه من الضرر . وسبب هذا الارتخاء قلة المواد النتروجينية في الطعام الذي لا دهن فيه وهذه المواد لازمة لقوام العضلات فالواجب ان تعاض بأكل البيض واللبن واللحم والسمك

وخلاصة المقال ان تخفيف سمن الجسم لازم للذين يطلبون طول العمر بشهادة سجلات التأمين على الحياة . ويقال اجمالا ان مراقبة المرء لخطّ خصره انما هو مراقبة لخيط عمره فكلما طال خط الخصر قصر خيط العمر وكلما قصر الأول طال الثاني

وهذا جدول بما يجب ان يكون ثقل الجسم في الذين بلغوا سن الثلاثين على أطوالهم المختلفة:

الرجال		النساء	
الطول بالاقدام والبوصات	الثقل بالرطل	الطول بالاقدام والبوصات	الثقل بالرطل
٥ أقدام	١٢٦	٤ أقدام و ٨ بوصات	١١٢
٥—١	١٢٨	٤—٩	١١٤
٥—٢	١٣٠	٤—١٠	١١٦
٥—٣	١٣٣	٤—١١	١١٨
٥—٤	١٣٦	٥	١٢٠
٥—٥	١٤٠	٥—١	١٢٢
٥—٦	١٤٤	٥—٢	١٢٤
٥—٧	١٤٨	٥—٣	١٢٧
٥—٨	١٥٢	٥—٤	١٣١
٥—٩	١٥٦	٥—٥	١٣٤

(البقية على الصفحة التالية)

اللغات و بعض الحروف

ليس في الالمانية الفاظ تقابل الجيم اللينة ولا الثاء والذال فلذلك يصعب على الالماني النطق بهذه الحروف . وليس في الفرنسوية الثاء والذال فى حين انهما من اشيع الفاظ الانجليزية . ومثل الانجليزية اليونانية والعربية ولكن الفرق بين العرب واليونانيين ان العرب لا يتكلمون بالثاء والذال مع وجودهما في العربية بخلاف اليونانيين فانهم ينطقون بهما ولكن لغتهم خالية من الشين يلفظونها سيناً ومن العين والغين والقاف. وتنفرد اللغات السامية كالعربية والعبرانية والسريانية بحروف القاف والعين والغين والخاء وقد استعارتها التركية منها . والتركي القروي يلفظ القاف مفخمة كما يجب ان تلفظ في العربية . أما المدني من سكان المدن الكبرى وخصوصاً الاستانة فيلفظ القاف كافاً خفيفة كما يلفظها زغلول باشا في كلمة « الحقيقة » يقول « حكيكة » !

وقلما تجد بين الناطقين بالعربية من يتلفظ بالقاف على حقها الا بعض أهل لبنان وبادية الشام وشبه جزيرة العرب . أما مدن ساحل الشام فتلفظها همزة كأهل الوجه البحري . وأما أهل الوجه القبلي فيلفظونها جيماً مفخمة كعرب البادية . ومن أغرب أمثال استعارة الالفاظ من لغة الى لغة والتلاعب بها ان لفظة دندرمة تركية فاستعارها أهل مصر وأحسنوا استعمالها . وعند الترك لفظة أخرى بمعناها وهي قايق ومعنى قايق الأصلي قشدة اللبن فسميت الدندرمة

تابع المنشور على الصفحة ٩٣٢

١٠—٥	١٦١	٦—٥	١٣٨
١١—٥	١٦٦	٧—٥	١٤٢
٦	١٧٢	٨—٥	١٤٦
١—٦	١٧٨	٩—٥	١٥٠
٢—٦	١٨٤	١٠—٥	١٥٤
٣—٦	١٩٠	١١—٥	١٥٧
٤—٦	١٩٦	٦	١٦١

بها . وقد استعار أهل سوريا هذه اللفظة فلم يحسنوا استعارتها فهم يلفظونها « أيما » بتحويل القافين همزة . وكذلك يسمون الدندرمه بوزا والبوزا في مصر مشروب يصنع من نقيع الشعير كالبيرا ويكاد يكون خاصا بالنوبة او البرابرة

وربما كان أعظم ما يسهل على الشرقي السامي اتقان التلفظ باللغات الاجنبية كون اللغة العربية وشقيقاتها تحوي معظم ألفاظ تلك اللغات ولكن بعض الالفاظ في اللغات الشرقية السامية ليست عامة . ففي التوراة ان بعض قبائل بني اسرائيل لم يكونوا يحسنون النطق بالشين فيلفظونها سيناً . وقد جاء في البيان والتبيين « ان السندي اذا جلب كبيراً فانه لا يستطيع الا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في علياء تميم وسفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاماً . وكذلك النبطي القحّ خلاف المغلاق الذي ينشأ في بلاد النبط لان النبطي القح يجعل الزاي سيناً فاذا أراد ان يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فاذا أراد ان يقول مشمعل قال مشمئل . والنخاس يمتحن لسان الجارية اذا ظن انها رومية وأهلها يزعمون انها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرات متواليات »

وكانت اللكنة مشهورة في أول عهد الاسلام فمن اللكن زياد الاعجم كان يلفظ السين شيناً والطاء تاءً فيقول الشلتان بدل السلطان ومنهم صهيب كان يقول انك لهائن يريد لخائن وهي لكنة رومية والاروام واليونانيون في هذا العهد ينطقون بالخاء . وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية فيجعل الحاء هاء وأبو مسلم يجعل القاف كافاً

في الكناية

دخل حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه أثر . فقال له زياد ما هذا الاثر الذى في وجهك . قال ركبت فرسي الاشقر فجمح بي . فقال أما انك لو ركبت الأشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالأشقر عن النبيذ وكنى زياد بالأشهب عن اللبن

ولما عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبي سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة . فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو . قال أنا . قال قد علمت انك فيها ثم قال له : يا عمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها . فقال لانكم أعجفتم أولادها . فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح . وكنى عمرو عن جور الوالي بعده وانه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان

ذهب اميركا

أميركا خزانة العالم

يقدرون ان الذهب يصدر الى أميركا من أوربا وسائر أجزاء العالمين بمعدل ٣٧ مليون ريال أميركي في الشهر وبناءً على كثرة هذا الاصدار فان جميع ما استخرج من الذهب من

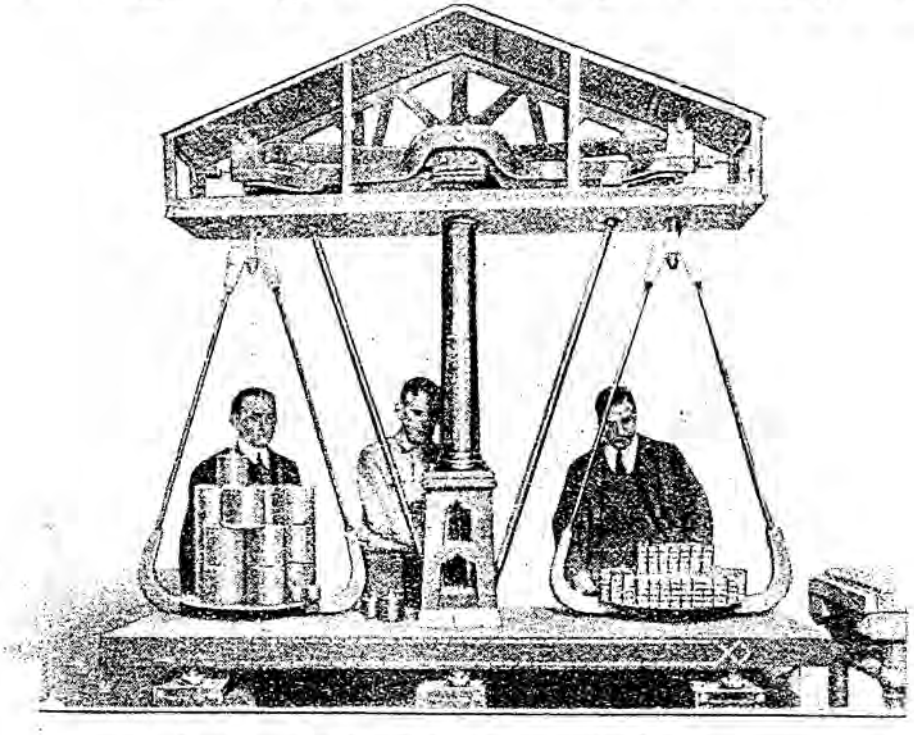

وزن «ارسالية» ذهب من أوربا الى اميركا بميزان دقيق يميل مع الشعرة

مناجمه في النصف الاول من سنة ١٩٢٤ استهلاك كله . والذهب الموجود في أميركا الآن يقدر بمبلغ أربعة بلايين ريال ولكنه لا يكفي لتثبيت أسعار العروض وسد الحاجات المالية في التجارة والصناعة عامة بل لا بد لذلك من اضافة ٢٠٠ مليون ريال كل سنة . ولما كانت المناجم لا تخرج في السنة أكثر من ٥٠ مليون ريال فلا غنى لاميركا عن استصدار هذا الفرق من الخارج

والذهب الذي يصدر الى أميركا يجيئها بصورة فوائد على الديون والقروض التي لها

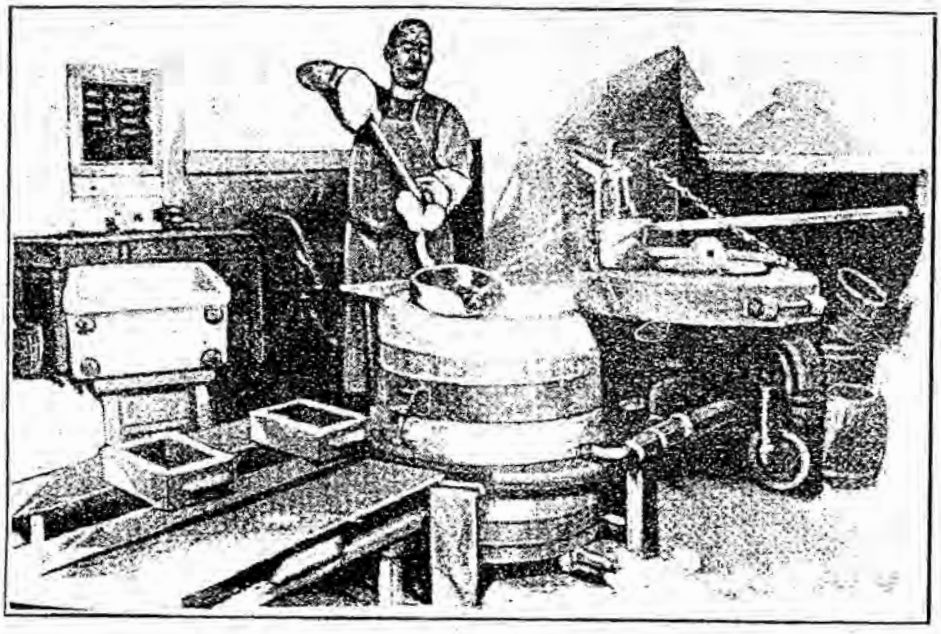

صهر نقود الذهب الاوربية التى ترد الى الحكومة الاميركية لتصفيتها من الخبث

عند أمم أوربا وأثمان البضائع الاميركية التي تستهلك في الاسواق الاوربية . وهذا الذهب لابد من أخذه أولا الى مكاتب تسمى مكاتب التكرير حيث يصفى من خبثه ويسبك سبائك لان معظم دول أوربا ماعدا انجلترا وفرنسا تمزج ذهب نقودها بما يجعلها أدنى من النقد الاميركي في نوعها . فتنزل « ارساليات » الذهب من البواخر بحراسة حرس كبير من الجند وتوضع أكياسها أو صناديقها على مركبات معدة لنقلها الى مكاتب التصفية والتكرير ثم توزن بموازين كبيرة على غاية الضبط والدقة

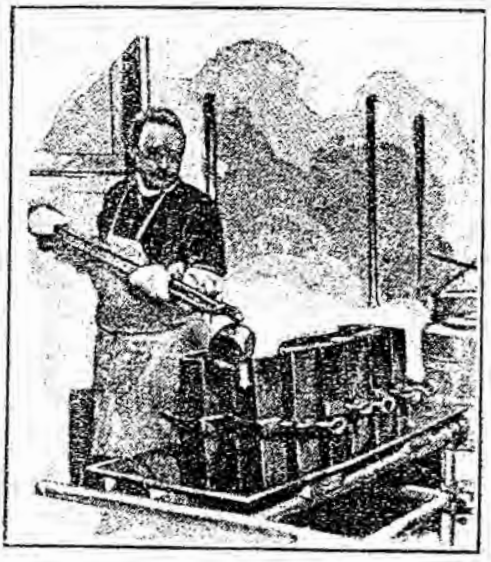

سبك نقود الذهب سبائك لتحفظ فى عقود الخزينة الاميركية

كما فى الشكل الاول

البقية على الصفحة التالية

الكفاية

شيء يسميه الانجليز ويكثرون من التحدث به وينسبون عظم شأن الحضارة الغربية اليه ويقولون انه ان خلت منه أعمالنا باتت بلا ضابط ولا رابط . وقد حاولنا ان نجد له لفظاً عربياً فأعيانا فاستعرنا الكفاية وقتياً على ان نرد عاريتنا يوم يؤتى لنا بأحسن منها

فما هي الكفاية ؟ يؤخذ من كلامهم عنها انها خلة مكونة من ثلاث العقل والذوق السليم والاقدام أو حب البذل والمغامرة فاذا اجتمعت هذه الثلاث لنفس « بلغت من العلياء كل مكان » كما قال المتنبي في اجتماع الرأي والشجاعة

والغرض من الكفاية معرفة الوسائل والاسباب اللازمة لمنع الاسراف والتبذير في الاعيان المادية وفي المعاني من حركات وقوى عقلية وطبيعية وترقية الصفات التي تتألف الكفاية منها وتربيتها لابلاغ أمورنا الفردية والاجتماعية غايتها . والأمور الاجتماعية أو الامية هي ما يخص الجماعة والأمة من سياسة وتجارة وصناعة وعلم وفن وعمل ولهو ولعب ونظم الصحة والتربية والبيوت والبلديات وغير ذلك

ونتيجة الكفاية في العمل من تجارة وصناعة وعلم وفن انما هي نتيجة التعليم المنظم في حين ان الكفاية الشخصية هي نتيجة ما يبذل الفرد من الجهد في ترقية مواهبه وهي قاعدة سائر

تابع المنشور على الصفحة ٩٣٦

وبعد ذلك توضع في أتاتين كبيرة لصهرها واستخراج الزغل منها (الشكل الثاني) وتدخل الاتاتين بمجارف مثل مجارف الفحم وتعالج عند ذوبانها بالكهربائية وباضافة مواد كيميائية تفصل الزغل عن الذهب . ثم يصب السائل في قوالب (الشكل الثالث) فيصير سبائك ينثر عليها دقيق الفحم وهكذا الى الآخر . ثم تنقل الى عقود الخزينة الاميركية لحفظها فيها ولكن بعد ان توزن وتدمغ بالحرفين الاولين من اسم أميركا . واذا رأيتها في العقود وقد نضدت سبائك بعضها فوق بعض ظننتها قدداً من الخشب

ويقدرون ان السياح الاميركيين ينفقون كل سنة في أوربا والشرق نحو ٤٠٠ مليون ريال ولكن هذا القدر الهائل من المال لا يؤثر تأثيراً يذكر في رصيد الذهب الاميركي وتجارته

الكفايات وأصلها . فاذا زال هذا الباعث أو الدافع الفردي من الصدور لم يمكن بلوغ الكفاية في الاعمال والاشغال مهما يكن مقدارها

قال بوردتن في صدد الكلام على الكفايات الشخصية ان الرجل البالغ هو تسعة أشخاص أو أقانيم — صاحب بيت وعائل وزوج وأب وجار وصوفي ومحارب وسياسي ومحسن

وهناك صفات عقلية تساعد مساعدة خاصة على تكوين الكفاية في مقدمتها الصداقة وحسن الظن بالناس . قال ضابط ألماني « نحن الالمانيين لا قدرة لنا على صنع الاصدقاء » .ولا يتصور كلام أفظع من هذا الكلام في الاعتراف بالفشل . ففي جميع الاعمال التي نعملها ترانا مفتقرين الى التعاون وتبادل المنافع وهذان يستحيلان بغير الصداقة والاجتماع . فان الافراد الذين لا أصدقاء لهم أو الذين تعوزهم ملكة صنع الاصدقاء والمحافظة على صداقتهم بالتزامهم العزلة والانفراد — هؤلاء الافراد يضيقون الحدود على أنفسهم من جهات كثيرة

على ان محض الاجتماع بالناس غير كافٍ بل لا بد من الشعور الشديد بالاخاء والمصالح الحقيقية المتبادلة الموسومة بالتفاؤل وتكران النفس . ولولا الصداقة لكان تقدم الجماعات والافراد بطيئاً الى الدرجة القصوى ومحصوراً وعقيماً ومجرداً من كثير مما يجعل الحياة ذات بهجة تستحق ان تعاش

ومن العوامل النافعة في الكفاية وبلوغ النجاح عامة الصحة والعافية . فان كثيراً من الاعمال النافعة التي عادت بالخير على ملايين من الخلق تمَّ على أيدي رجال لم تسبغ عليهم الطبيعة عافية بل كانوا ضعاف الجسم مراضاً . ولطالما جال في خاطرنا ماذا كان أولئك الضعاف يصنعون لو تمتعوا بالعافية ولم يقف مرضهم في سبيل نفعهم . أو لعلَّ المرض كان باب ظهور مواهبهم !

ويكاد النجاح والكفاية يكونان متلازمين دائماً إلا فيما ندر أي ان الكفاية لا بد ان يعقبها النجاح والنجاح لا يكون بلا كفاية هذه هي القاعدة وشذوذها كثير . ويقال عن الكفاية ان ليس في الناس أحد إلاّ وهو يدعيها وهي براء من كثيرين .وأينما ذهبت تسمع الشكوى من عدم النجاح مع وجود الكفايات وتسمع نسبة الفشل في الاعمال الى الاقدار لا الى قلة الكفايات . لكننا نقول انصافاً للكفاية انها لو أعطيت جسماً ولساناً لقالت عن هذا الخلق ما قالته المروءة بلسان الشاعر العربي حيث أنشد

مررت على المروءة وهي تبكي فقلت علامَ تنتحب الفتاةُ
فقالت كيف لا أبكي وأهلي جميعاً دون خلق الله ماتوا

طعامنا وشرابنا

وفلسفة الغذاء

الأكل أهم أعمال الحياة سواء اعترفنا بذلك أم لم نعترف وهو أعظم الفلسفات قديمها وحديثها لا تستثنى من ذلك فلسفة ارسطو ونيوتن وكانت وسبنسر

ترانا اذا شئنا المقابلة بين الانسان وسائر الحيوان نفرّق بينهما بقولنا ان الانسان يأكل ليعيش وان سائر الحيوان يعيش ليأكل . نريد بذلك ان الأكل ثانوي في معيشة الانسان أولي في معيشة غيره من صنوف الحيوان . هذا ما نقوله باللسان ولكن كل عمل من أعمالنا يدل على اننا اكثر عناية بطعامنا من سائر الحيوان بهذا الدليل البسيط وهو ان الحيوان المسكين يعيش على لون واحد مدى عمره وان للانسان مائة ألف صنف ولون وهي كل يوم على ازدياد . ولو عدلنا في التعريف لقلنا ان الانسان يعيش ليأكل وان سائر الحيوان يأكل ليعيش لا ليتنعّم

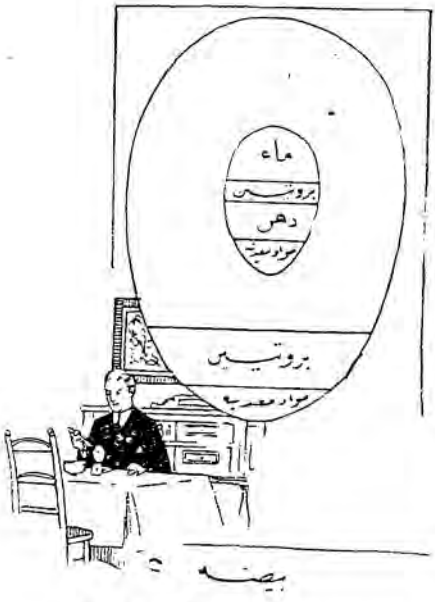

صورة بيضة ونسبة العناصر التي تتركب منها بعضها الى بعض

لكن الانسان شديد الزهوّ والغرور بنفسه يحب ان يظهر على أشرف مما هو باطناً . ولو أنطق الله هذه العجماوات البكماء ثم قيل لها عرّفي نفسك وعرّفي الانسان لقالت ان الانسان حيوان يعيش ليأكل ونحن حيوانات تأكل لتعيش ولكان هذا التعريف هو القول للحق

ومع ان الأكل هو أهم أعمال الحياة فان معظمنا لا يعرف عنه وعن الطعام أكثر مما يعرف الاطفال الرضّع . ومن ما يجب ان يعرف من الطعام انه مؤلف من ستة عناصر وهي البروتين والكربوهيدرات والدهن والفيتامين والملح والماء

وأكثر هذه المواد مقداراً الماء فضلا عن ان حاجة الانسان اليه أعظم منها الى غيره . فقد يستطيع الرجل القوي البنية ان ينقطع عن الطعام بضعة عشر يوماً ولكنه لا يستطيع ان ينقطع عن شرب الماء أكثر من ثلاثة أيام وذلك — كما قال أحد مشاهير الاطباء — «لان جميع الخلايا تعيش في الماء بل الماء الجاري» . والخلايا التي تتعرض للهواء تموت . ونحن انما نعيش خارج الماء لاننا محميون من الجفاف السريع بغطاءٍ لا ينفذ الماء هو المادة القرنية في البشرة . وتحت هذا الغطاء خلايا الجسم يحيط بها الماء الجاري بواسطة الدورة الدموية

وأعظم المواد لزوماً في تركيب المادة الحية هو البروتين . فكل مادة حية كما نعرفها على هذه الارض لا بد لها من البروتين في تركيبها سواء كانت حيواناً أو نباتاً

بطاطس

صورة رأس بطاطس ونسبة عناصره بعضها الى بعض

والفرق بين النبات والحيوان من هذا القبيل أن النبات يستطيع استخراج البروتين من المواد الجامدة في العضوية (الارلية) مباشرة بخلاف الحيوان فانه انما يستمد البروتين من المواد غير العضوية بواسطة العضوية وبعبارة أخرى انه يحصل على البروتين اللازم لقوام جسمه من أكل النبات

ولا بد لقوام الجسم من وجود مقدار معين من الاملاح والمادة المعروفة باسم فيتامين والتي لا يزال كنهها مجهولا وهي على ثلاثة أنواع . والحيوانات تستمدها من النباتات وتدخرها في بعض أعضائها كالكبد وتفرزها الى اللبن

فاللبن أكمل أصناف الطعام والاطفال الذين يرضعون من ارداء أمهاتهم أصح من الذين يرضعون بالصناعة . على ان اللبن قليل الحديد ولكن في جسم الطفل الرضيع مقداراً كبيراً من الحديد يعوض الجسم مما يفقده اللبن . فاذا انقضت شهور الرضاعة وهي تسعة في الغالب وجب ان يضاف الى طعام الطفل مواد كثيرة الحديد والا نشأ فقير الدم

وأفضل هذه المواد البيض فان في صفاره كثيراً من الحديد وهو خير طعام للمصابين بالانيميا أو فقر الدم

ولكن البيض في دوره لا كربوهيدرات فيه فيجب ان يؤكل مع المواد المولدة للحرارة كالخبز والبطاطس وغيرهما من المواد الكثيرة النشاء

لذلك كان الطعام المؤلف من الخبز واللبن أكمل الأطعمة للانسان ولكن عيبه الوحيد هو قلة غذائه بالنسبة الى حجمه فهو يملأ المعدة ثم لا يكاد يبقى منه شيء في الامعاء لان ٩٠ في المائة من اللبن ماء . وهذا يصلح بأكل الزبدة أو الجبن أو سائر ما يصنع من اللبن . واذا بقي مع الخبز شيء من نخالته فان ذلك يجعل حجم الطعام الخارج من المعدة الى الامعاء كبيراً ويمنع القبض الناشيء عن أكل الخبز واللبن

وأكل البقول والاثمار مع الطعام مفيد كل الفائدة أولا لما فيها من الفيتامين والقلي وثانياً لانها تجعل حجم الطعام في الامعاء كثيراً فتملأها وتعودها النشاط والعمل بدل « البلادة » والكسل . و « البلادة » في اصطلاح الطب القعود عن العمل . وفائدة القلي ابطال فعل الحوامض التي تدخل الجسم وبالتالي تخفيف أمراض الكلى وتصلب الشرايين . ومن البقول التي يكثر فيها القلي البطاطس فلذلك يحسن الاكثار منها

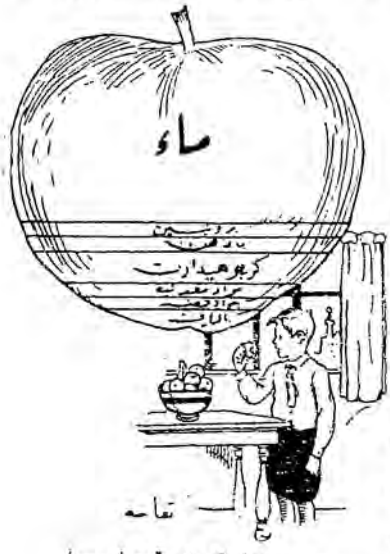

صورة تفاحة ونسبة عناصرها بعضها الى بعض

والمعروف عن اللحم انه سهل الهضم اذا أكل بمقدار ملائم وانه أكثر المواد غذاءً بالنسبة الى حجمه ويحمل عنصراً منبهاً لهضمه . فاذا عمل منه حساء (شوربا) انفصل عنه العنصر المنبه وأصبح ما فيه من البروتيين غير قابل للتحليل بواسطة الحرارة . ولما كان الغذاء كله في البروتيين فان الحساء تبيت عديمة الغذاء ما لم تضف اليه مواد مغذية وهي كثيرة . فنفع الحساء هو في عملها المنبه ولذلك تؤكل في أول الطعام . على ان كثرة أكل اللحم والحساء تثقل الجسم بالنفاية السمية وما ينشأ عنها من الضرر الجسيم

أما الشاي والقهوة فلا غذاءَ فيهما اذا شربا صافيين وفعلهما انما هو تنبيه الافراز المعدي

أو العصارة المعدية ومركز الجهاز العصبي والجهاز العضلي والدورة الدموية والكلى .ولا ريب انهما يساعدان الانسان فى نزاع البقاء اذا شربا باعتدال

وأما الكاكاو (أو الكوكو) فهي طعام فى الاكثر وتنبيهها قليل فلا خوف من الاكثار منها

* * *

وفى الاشكال الاربعة المنشورة هنا بيان لتركيب بعض المواد الكثيرة الاستعمال فى الطعام

الشكل الاول — بيان تركيب اللبن ونسبة الزبدة والماء والبروتيين والسكر والاملاح فيه بعضها الى بعض

الشكل الثاني — بيان تركيب البطاطس ونسبة ما فيه من الماء والبروتيين والنشا والالياف والاملاح والزيت

الشكل الثالث — التفاح من الاثمار وما فيه من الماء والبروتيين والزيت والكربوهيدرات والاملاح والحوامض والالياف

الشكل الرابع — البيض وما فيه من الماء والبروتيين والدهن والاملاح

صورة كاس لبن ونسبة عناصره بعضها الى بعض

حكم فى وجوب العمل

ذكر رجل عند النبي بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل . وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعدك يارسول الله أعبد منه . كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام . قال النبي فمن كان يمونه ويقوم به . قالوا كنا . قال كلكم أعبد منه

ومرَّ المسيح برجل من بنى اسرائيل يتعبّد . فقال ما تصنع . قال أتعبد . قال ومن يقوم بك . قال أخي . قال أخوك أعبد منك

وقال عمر بن الخطاب : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة

وقال النبي : ليأخذن أحدكم أحبلهُ فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاهُ أو منعهُ

الدخان

تاريخه وصنعه

يقدر ثمن محصول التبغ أو الدخان فى اميركا كل سنة باكثر من ثلاثمائة مليون دولار أو ستين مليون جنيه . وعلى ذكر هذا التقدير اتجهت الانظار الى عظم السرعة التى انتشر بها الدخان في العالم حتى بات يحسب سلعة مشتركة مشاعة شيوع الماء والهواء

لما بلغ كولمبس وامريكوس فسبوشيوس وكورتز وغيرهم من مشاهير سياح القرن الخامس عشر اميركا لاول مرة عادوا باشاعات منها أن أهل اميركا يحملون لفائف مشتعلة من نوع من الاعشاب يعطرون بها انفسهم . وبعد ذلك انتدب فيليب الثاني ملك اسبانيا طبيبا اسمه فرنندز ليزور المكسيك ويبحث في حاصلاتها فعاد منها سنة ١٥٥٨ بالدخان وكانوا يحسبون ان فيه خاصة للشفاء غريبة ويسمونه « ارباناسيا » اى العشبة الشافية من جميع الارض وسماه سبنسر « التبغ الالهي » والسر وليام للى « النكوتين عشبتنا المقدسة »

وفى عهد الملكة كاترينا دى مدتشي استعمل الدخان في فرنسا سعوطاً ذلك انها كانت تصاب بنوب صداع اليم وكان لها سفير فى البرتوغال اسمه جان نيكوت فاخبرها بان البرتوغاليين يعالجون الصداع بالدخان فامرته بان يجلب لها شيئا منه فنفعها واستعمله اهل البلاط مثلها ولفظة نيكوتين وهو العنصر الفعال فى الدخان مشتقة من اسم السفير المذكور

وبعد مضي سنين احتكرت الحكومة الفرنسية زرعه وصنعه وبيعه ولا يزال محتكراً فى فرنسا الى الآن . وهو يزرع فى ٣٢ مقاطعة يزرعه الزراع لا الحكومة ولكن الحكومة ترقب زراعته وتعين اسعاره ورتبه . وفي مدة نموه يشدد مفتشو الحكومة في مراقبته وتكتب التقارير عنه كما يفعلون في امريكا . وفي زمن الحصاد يجمعون حزما واغمارا في كل منها ٢٥ ورقة أو ٥٠ ويصنع من هذه الاغمار كرات ترسل الى معامل الحكومة حيث يصنع منها سعوط وتبغ للمضغ وتبغ للتدخين

وكان السعوط كثير الاستعمال فى اميركا قبلا واقتبسوا هذه العادة من اوربا على ايدى المهاجرين الاولين منها الى اميركا. ولكنهم اصطلحوا حديثا على ان عادة استعمال السعوط عادة

مستقبحة في المجتمعات العمومية فهجرت فلا يستعملها الآن الا اهل الزى القديم والقادمون من اوربا حديثا. اما في فرنسا فهي كثيرة الشيوع ويسمى السعوط عندهم « تاباك أبريزه » وصناعة السعوط صناعة طويلة معقدة وقد اخترعت لها الالآت الخاصة

عند وصول السكرات الى المعمل تؤخذ الى غرفة الفرم فتفرم قطعا رفيعة على آلة خاصة ثم تنقل الى اناء كبير او حوض ملان ماء ملحاً والملح الذى يوضع فى الحوض يوزن بدقة عظيمة الى كسور الاوقية والا تلف الدخان الذى يوضع فيه

يبقى الدخان منقوعا كذلك مدة ثم ينقل الى المخزن ويرص فيه طبقات تبلغ السقف ويترك ليختمر مدة اربعة اشهر ونصف شهر . ويبالغون فى مراقبته لئلا يتلف او يحدث فيه اشتعال ذاتي فيحرقه . ويبقون المخزن حارا وهذا ضروري لان فعل مكروبات الاختمار فيه يولد حرارة واشد ما تكون الحرارة في القلب وهي تزداد كل يوم . فاذا برد المخزن منعت حرارة الدخان من التصاعد عنه وحبست فيه وبلغت حداً تضطرم عنده النار فيه . والغرض من اختمار الدخان هو السماح لمكروبات الاختمار باطلاق حمض الكربونيك والامونيا منه وهما بعض الاجزاء التى يتركب منها . واذا بقيا فيه اضرا برئات شاربيه ويفرز منه حوامض اخرى كالحمض الليمونيك والخليك

وتقاس حرارة عرم الدخان بالثرمومتر كل ١٠ أيام أو ١٢ يوماً . ووجود العمال في المخزن ضار بصحتهم لشدة الحرارة وتشبع الغرفة ابخرة مهيجة

وبعد تمام الاختمار يؤخذ الدخان الى غرفة اخرى حيث يصنع سعوطا ففريق ينعمه وفريق ينقي رتبة المختلفة وفريق يجففه وفريق يمزجه . ثم يوضع فى صناديق كبيرة ذات حرارة ورطوبة معينين مدة شهر أو شهرين ويمر فى ادوار اخرى قبلما يعد للبيع . وهذا العمل كله يدوم سنة ونصفا تحت مراقبة علماء فى البكتريولوجيا والنبات وغيرهم

وفي القرن السابع عشر انتشرت عادة التدخين اينما انتشار فى جميع العالم رغم العقوبات المدنية والدينية التى فرضت على شاربيه ولا يزال على انتشار كل يوم . وقلما تجد احداً فى أى البلدان لا يشرب الدخان

قال شريح القاضي : من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرد فان قضاها المسئول منه استعبده بها وان ردهُ عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد

اقدم المصورين والنقاشين

انسان الكهف

قسم الجيولوجيون (أي علماء تركيب طبقات الارض) تاريخ الارض أربعة أقسام خص كل منها بعصر من العصور القديمة . وآخر تلك العصور عصر الجمد وقد كان البرد شديداً

صورة نقاش قبل التاريخ ينقش صورة على عظمة امام باب كهفه . وغنى عن البيان ان الصورة خيالية

في أوربا وأميركا الشمالية الى حد ان تكونت في أعالي أوربا جبال من الجمد لا تحسب جبال الجمد التي تغطي بعض أجزاء الالب الآن شيئاً مذكوراً في جنبها

وكان سكان أوربا الأولون قبل ذلك العصر يعيشون فى أقليم معتدل أقرب الى الحر منه الى البرد . وكان صيفهم طويلا يعيشون من جرائه عيشة كسل ويقتصرون في طعامهم على الأثمار يقتطفونها بسهولة من هنا ومن هناك . وكان بحر الروم رقراقاً فكان الناس من آسيا وأفريقيا يعبرون الى أوربا على جسور يعقدونها حيث شاؤوا

ثم لما جعل جو أوربا يبرد رأى أهلها القدماء ان العيش فيها بات خشناً بسبب قلة الاثمار

بعض صور الحيوانات

التى صورها الانسان قبل التاريخ على جدران كهوفه

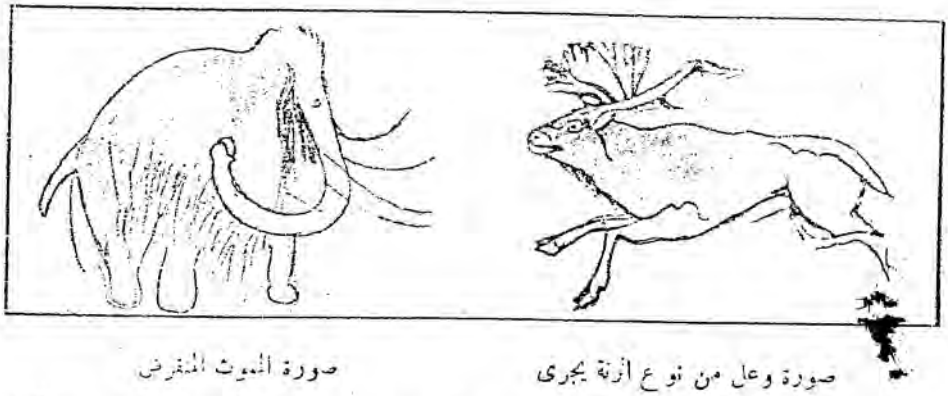

صورة وعل من نوع انزنة يجرى — صورة الماموث المنقرض

وصعوبة الحصول عليها . فتحولوا الى الصيد والقنص وصاروا من أكلة اللحم بعد ما كانوا من أكلة النبات

ولم يكن لهم من السلاح للقنص سوى السكاكين أو السهام يصنعونها من الصوان . وقد وجد نموذج كامل منها في انجلترا فى أواخر القرن السابع عشر فاحتفظ به وسمي سلاحاً انجليزياً بلا تعيين ولا تحديد وفى هذه التسمية ما فيها من الابهام كما لا يخفى . ثم مر على ذلك أكثر من قرن كامل قبلما عرف العلماء ان ذلك النموذج من السلاح صنع في عصر طال عليه القدم عصر الظلمة التى تقدمت فجر التاريخ . ولما لم يكن الانسان سلاح في ذلك العصر غير الصوان سمي العصر عصر الحجر

وقد بقي عصر الحجر ألوف السنين وأهله هم سكان الكهوف وحيوانهم الاليف الذى كانوا يصيدونه ويربونه وينتفعون بلحمه ولبنه وصوفه وكان لهم كحيواناتنا المستأنسة من

الانعام هو الوعل أو صنف منه سمي الرنة . والكهوف التى كانوا يأوون اليها كانت في الاصل مغاور للدببة وكانوا يلبسون جلود الحيوانات وقاية لهم من برد ذلك العصر . وكان يعاصرهم

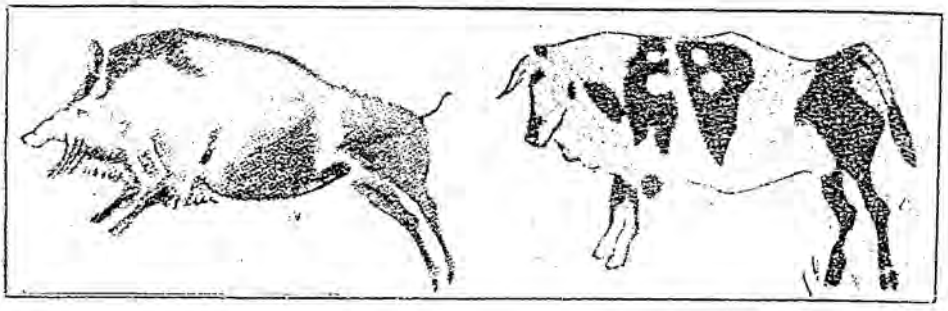

صورة ثور صورة خنزير برى

من الحيوانات الرنة وخروف المسك والحيوان الضخم المعروف باسم ماموث وقد كان يشبه الفيل في شكله وضخامته

وصارت لهم على مر الحقب حضارة خاصة بهم فاتقنوا صنع الادوات الصوانية وبنوا دكاكين لصنعها ومطابخ لطهي طعامهم وكانوا يدفنون موتاهم بطريقة خاصة لا تزال سراً مكتوماً

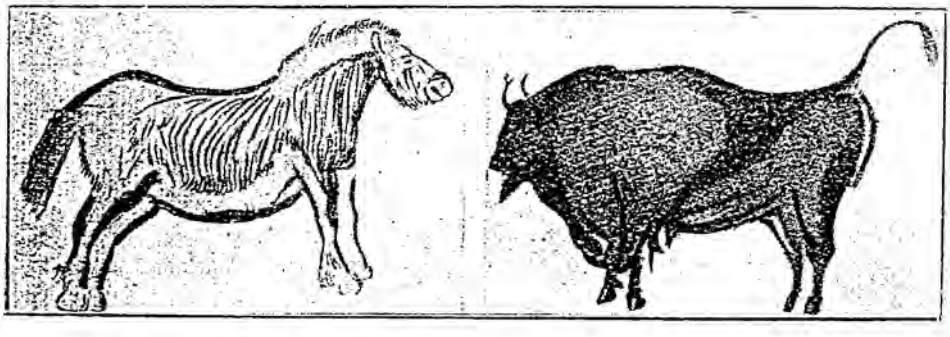

صورة جاموس صورة فرس

ومع خشونة معيشتهم كان مغروساً فى صدورهم حب الجمال والزينة فاظهروه في فن التصوير والنقش لانهم لم يكونوا يعرفون شيئاً من الدوال والاشارات الخشنة التى تستعمل للتفاهم والتى سبقت استعمال الحروف الهجائية وكانت أساساً لها . وان كانوا يتخاطبون بشيء من الاصوات فنحن لا نزال نجهل مآلها الى الآن

أما شكلهم فكان أشبه الاشياء بشكل الحيوانات التى كانت تعاصرهم ـ أجسام قبيحة يغطيها الشعر الطويل ووجوه كالحة ورؤوس صغيرة واشداق كبيرة قوية . وكان مدار عيشهم على الصيد لا يشغلهم عنه شاغل لان غرضهم منه ملء بطونهم وملء بطونهم هو غاية غاياتهم

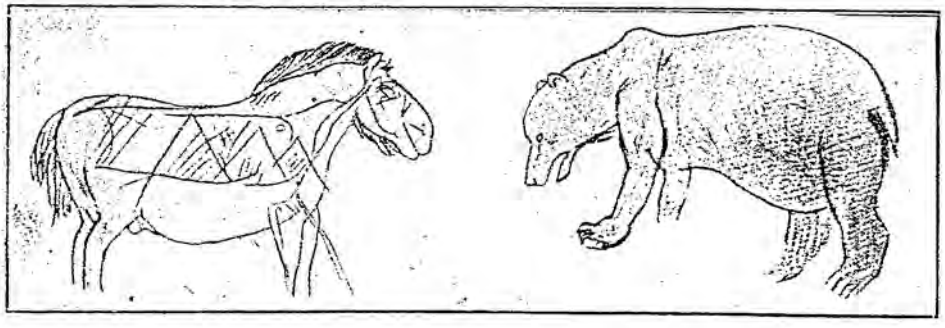

صورة دب صورة فوق صورة

على ان اصحاب تلك الجثث الضخام والرؤوس الصغيرة عاذوا بالتصوير والنقش واتخذوه لهم فناً يشغلون به ساعات لهوهم . وهذا من العجب العجاب لاننا اعتدنا أن نحسب حب فنون الجمال من لوازم المدنية في ارقى حالاتها. نعم ان صورهم الاولى ساذجة خالية من كل معنى من معاني الجمال حتى لاتكاد تفهم ولكن ذلك راجع بعض الشيء الى كون كثير منها بقي مطموراً بالتراب آلاف السنين . على ان بين تلك الصور والنقوش ما هو من الجمال بمكان رائع .

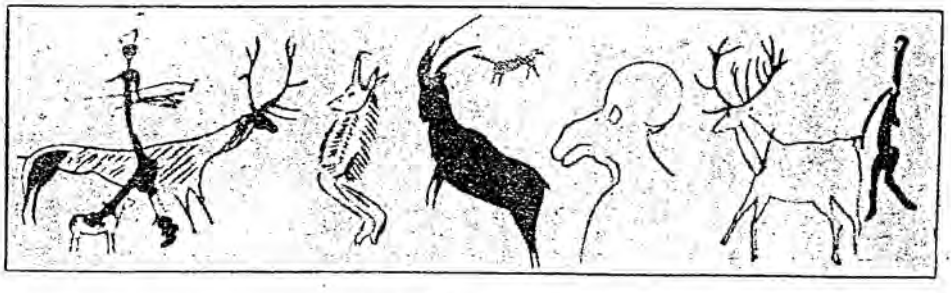

صور هزلية مختلفة

والذين صوروها أعظم من رفائيل فى زمانه لان رفائيل كان ابن مدنية عريقة فى القدم نشأ وأدوات التصوير كلها بين يديه وخلفه تقاليد معروفة ومنوال عريض ينسج عليه . أما أولئك المصورون فلم يكن لهم شيء من ذلك ولم يرثوا شيئاً سوى العيشة الخشنة والغرائز العارية التى لم تهذب ولم تصقل

صوروا صورهم على جدران كهوفهم ولكنهم قضوا زمناً طويلا قبل ذلك يتمرنون بالنقش على عظام الحيوانات التى كانوا يصيدونها لطعامهم وانيابها وأسنانها وقرونها . وصنعوا لهم منها ابراً واقراطاً وأسورة وقلائد وما أشبه ذلك . ثم صنعوا فيما بعد خناجر من القرون تقوم مقام سهام الصوان وجعلوا لها مقابض من العظم . وصنعوا عصياً من القرن أوالعظم ونقشوا عليها النقوش الجميلة . وهي والخناجر أشهر آثارهم

والصور والنقوش التى كانوا ينقشونها على جدران كهوفهم هي في الغالب صور الحيوانات التى كانوا يشاهدونها في قنصهم .وكثيراً ما كانوا يصورون معها أشياء أخرى يحشرونها هنا وهناك بلا نظام ولا مراعاة لقواعد أو لترتيب معين كما يفعل الصبى اذا أمسك قلماً وورقة ليكتب أوليصور .فلا يتركون بقعة خالية فتخرج صورهم مستقيمة أو مقلوبة أومنحرفة الى هذا

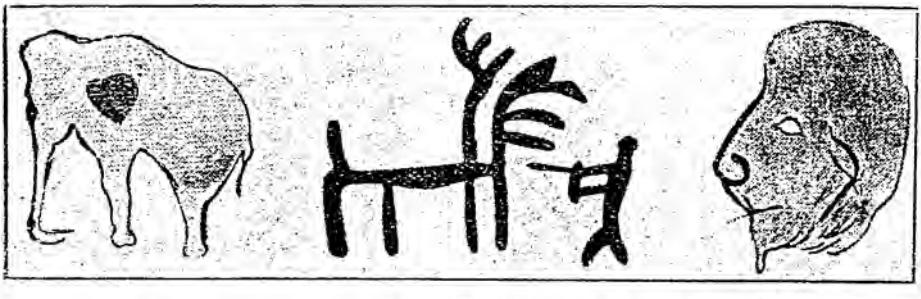

صورة هزلية لرأس انسان رجل يهاجم وعلا فيل يرعى

الجانب أو ذاك . وقد يصورون فوق الصور التى صوروها فيصورون سمكة أو رأس رنة او فرس داخل جسم الرنة الذى رسموه كما ترى فى الاشكال المرسومة فى هذه المقالة

والحيوانات التى صوروها هي في الغالب الفرس والرنة والموث والجاموس البرى والعنزة وقلما عنوا برسم صورهم .وفى أدوارهم الاخيرة كانوا يلونون تصاويرهم بمزيج من الفحم وأكسيد المنغنيز ومادة دهنية أو زيتية . وقد اكتشف في جنوب فرنسا الغربي بمقاطعة البيرنيز وفي شمال اسبانيا نحو اربعين من هذه الصور والنقوش

وقبل التاريخ المسيحي بنحو ١٢ الف سنة طرأ على الارض طارىء جعل جبال الجمد تذوب فباتت أوربا بقعة انهار دافقة وبحيرات غامرة فامتلأ البحر المتوسط ماء وانفصلت

(البقية على الصفحة التالية)

قراءة الافكار

وغيرها

قال جورج لكوسكي العالم الفرنسوي أن هناك أمواجاً سميت امواج (N) يمكن بها دماغ الانسان أن يخاطب دماغ غيره بلا واسطة وأن يشفي الامراض ويكتشف الجرائم ويتسلط على كل ما في العالم فلا تخفى عليه خافية بل يعلم السر حتى يبيت في عينيه كالجهر

ومن رأى الخبيرين أن هذا قد يكون ممكنا ولكن في مستقبل بعيد لا قريب . وان لكوسكي بكلامه هذا عن الامواج المشار اليها انما يحدثنا حديثاً علمياً لا حديث خرافة يلقي الكلام فيه جزافاً

ومن هؤلاء الخبيرين « لى دى فورست » فقد علق على كلام لكوسكي فقال ان قراءة الافكار في الانسان وغريزة بعض الحيوانات التي تمكنها من الاهتداء الى مقارّها وبيوتها انما هما حاسة سادسة أو سابعة لم يستطع أحد أن يعللها حتى الآن . فقد تكون هناك أمواج راديوم أو أمواج نور دقيقة جداً تقطع مسافات شاسعة جداً وهي التي تمكن أحياناً بعض الناس من مناجاة غيرهم برسائل تتبادلها أدمغتهم

ويقول الدكتور نورمان دتمان بناء على تجاربه في قراءة الافكار أن امواجاً أو أشعة لا يعرف ماهيتها تجري بين دماغ ودماغ احياناً ولا يعلم مجريها وغير ذلك من الاقوال التي تشبه اقوال سالفيه

(تابع المنشور على الصفحة ٩٤٩)

انجلترا عن قارة أوربا بخليج المانش والبحر الشمالي فتقهقر الموث والرنة الى الاصقاع الشمالية وباد الموث قبلما صلحت الارض مسكناً للانسان

كذلك انقرض سكان الكهوف وحل محلهم أناس أصلح للبقاء اكتشفوا المعادن والحبوب وتعلموا الغزل وصنع الفخار والخزف . وجاء عصر البرونز في اثر عصر الحجر وكان ذلك فجر تاريخ اوربا كما نعرفها الآن . وبقيت آثار العصر الحجري في بعض أجزاء الارض حتى القرن الثامن عشر اذ كان نحو ثلث سكان الارض يستعملون الادوات الصوانية دون غيرها كهنود اميركا وسكان نيوزيلندا الاصليين (الماوري)

وقد قال « لى دى فورست » في حديث ولا بدّ أن يجيء يوم نستطيع فيه كما قال لكوسكي أن نقيس اطوال امواج المجرمين كما نأخذ بصم اصابعهم فنهتدي اليهم بهذه الطريقة . ونستطيع أن نناجي الحيوانات كالناس ولكن ذلك اليوم بعيد . فان الموجة أو الشعاع الذى يمكن دماغاً من مخاطبة الدماغ الآخر عن بعد لم يكتشف حتى الآن فلذلك لا يمكن درسه ولو امكننا درس نتائجه . وهذه النتائج تدل على أن قراءة الأفكار وغريزة الحيوانات المذكورة آنفاً (ولنسمها الغريزة الوطنية) مصدرهما قوة لا نعرف الآن كنهها

وان كانت قراءة الافكار متوقفة على امواج أو اشعة فالمرجح أن كل فرد من الناس له أمواج او اشعة خاصة به كخطوط أصابعه . ويستحيل علينا أن نتصور قوة فكرية بلا أساس طبيعي يقابلها فلذلك من المعقول أن يكون هناك أشعة دقيقة جداً هي أساس قراءة الافكار « والاشعاعات » الكهربائية بين انسان وانسان

ويقول عالم آخر وهو ستاينمتز أن الامواج التى بين أمواج الراديوم وامواج قبل الاحمر أو امواج الحرارة لم تكتشف بعد ومتى اكتشفت ظهر انها هي « أمواج الحياة » . وهي أمواج مجهولة الاصل والفعل وكل ما يعرف عنها أنها تختفي أو تحترق باسرع مما تظهر من غير أن يعرف شيء عن وظيفتها . ومن رأي بعضهم أنها الامواج التى تحدث النور الكهربائي وتليها أمواج هرتز أى الامواج (اللاسلكية) وامواج التلغراف والتلفون . ثم هذه الاموج امواج الحياة التى يقال ان عالمين اسم احدهما نقولا والآخر تير اكتشفاها . ثم امواج ما قبل الاحمر أو امواج الحرارة فامواج النور المنظورة فامواج ما وراء البنفسجي . وتلي ذلك مساحة فارغة تدلُّ على ان الامواج التى ما وراء البنفسجي لم تكتشف حتى الآن

وبعد تلك المساحة الفارغة تأتي أشعة اكس ثم أشعة الراديوم . ومن رأي السر وليام كروكس أن امواج الحياة تلي امواج الراديوم لا كما تقدم . ولا يعلم أى الرأيين هو الصحيح ان كان احدهما صحيحاً

وقد حاول الدكتور دتمان وهو من علماء وظائف الجسم الانساني والدماغ أن يعلل امواج الحياة وكيف أنها تشير الى الخلود فقال « لا عمل من اعمالنا ولا فكر من افكارنا يفقدان وكل موجة يكون مصدرها عملا او فكراً تندفع الى الفضاء وتبقى فيه الى الابد » . وهذا يطابق الناموس الطبيعي المشهور وهو ناموس عدم التلاشي أى كل ما في الكون باق لا يتلاشى وانما يتحول من حال الى حال

صراع مع افعوان

قصة حقيقية

[قصة رواها فلاح انجليزى من سكان جنوب افريقيا عن صراع قام بينه وبين أفعى من النوع الضخم وانتهى بفوزه عليها لا لسعة حيلته ولا لأن قوته توازي قوة الأفعى بل لانه من طوال الأعمار وبذا قضت الاقدار]

* * *

القصة

أنا فلاح فى جنوب افريقيا أعيش فى بلاد البوشفلد من الترنسفال . زرعت حقولى فولا فسطا عليه بعض غزلان كثيرة الوجود في تلك الجهات وعاثت فيه مفسدة فحملت ذات يوم بندقيتى وخرجت فى طلبها لعلي أظفر بها فتسلم زراعتى من افسادها

وفي اثناء تجوالي بلغت خرائب زريبة قديمة من زرائب الكفرة أهل البلاد الاصليين . والمقول ان هذه الزرائب ليست من بناء الكفرة أنفسهم بل ان الفينيقيين بنوها منذ قرون طوال لحماية طريق قوافلهم الذاهبة الى بلاد أوفير حيث مناجم الذهب . وفي النهار تقصد اسراب الغزلان هذه الخرائب فراراً من الحر وللاستظلال بالاعشاب والاشجار التى تنمو فيها وهي أكثف ظلاً منها فى خارج الزرائب

فدخلت هذه الزريبة وأنا أنظر الى هنا والى هناك مفتشاً عن الغزلان ولم أكد أتوسطها حتى رأيتنى داخل لفّات أفعى كبيرة من غير انذار سابق ينذرنى بوجودها هناك . وكانت بندقيتى قد سقطت من يدي بعيدة عنى وألصقت ذراعاي الى جنبيّ كأنهما سمّرتا بالمسامير فلم أتمكن من استلال خنجرى المعلق بمنطقتى

وكانت الأفعى تضيق الخناق عليّ بالالتفاف حولي وشد لفّاتها لتميتنى سحقاً ورأسها لا يبعد أكثر من قدم واحدة عنى . وهي تحدّق اليّ كأنها تحاول ان تنومنى تنويماً مغنطيسياً ولسانها دائم القلق تدخله في فمها حيناً وتخرجه آخر

وكنت أخشى مزيد الخشية ان تشرع في لحس جسمي وفي هذه الحالة لا بد من هلاكي .

ولو نجوت من لفاتها لان لعابها سمٌّ زعاف فيمتلىء جسمي بثوراً وأموت موتاً مؤجلا بعد تحمل الآلام المبرحة

ثم زال عني بعض الشيء من رعبي الاول. وعاد الي بعض صوابي وساعدني على النجاة كوني خلقت صياداً وعشت عيشة الصياد. فقلت في نفسي ان لا بد لي من الوصول الى

فقبضت على عنق الافعى وجعلت أضرب رأسها بحجر باشد ما استطيع وقد بلغ اليأس مني غايته

بندقيتي أو الى خنجري. ولكن كيف السبيل الى ذلك؟ وكانت الافعى تشدد النطاق علي شيئاً فشيئاً فشعرت بضغطها وعرفت أن لا غنى لي عن العمل سريعاً اذا أردت انقاذ حياتي

ولحظت فجأة انه كلما حاولت الافعى تشديد النطاق أرخت لفاتها أولا ثم شددتها. فاغتنمت فرصة هذا الارخاء فأخرجت يدي اليمنى وحاولت الوصول الى خنجري فلم أستطع

فتولاني الهلع اذ ذاك وأمسكت الافعى بخناقها محاولا خنقها فكنت كمن يمسك خرطوماً من الخراطيم الكبرى المبطنة بالاسلاك

وكان الضغط قد اشتد على صدرى حتى بات لا يطاق فبذلت جهداً أخيراً بعد ما كدت أترك هذا الصراع وأسلم الاقدار . فجمعت قوتي وحاولت فك احدى اللفّات عنى فسقطت الى الارض ولكن الى الجهة المقابلة لموضع بندقيتى . وحينئذ قبضت على عنقها وجعلت أضرب رأسها بالاحجار بكل ما بقى فيّ من قوة . وللحال فكّت لفاتها وتحللت « كزنبلك » مكسور فزحفت الى بندقيتى وأطلقتها على رأسها وهي تحاول تسوُّر أحد جدران الزريبة للفرار

ولم أكد أفعل حتى سقطت وقد أغمي عليّ وبقيت على هذا الحال مدة حتى لقيني الغلام الموكل برعاية مواشيّ فحملني الى بيتي . وبعد ما استرحت مدة ذهبت أنا والغلام الى مكان الحادثة وقست الافعى فاذا طولها ٢٣ قدماً فسلختها وصنعت من جلدها حذاء لي البسه حتى الآن . وبقي جسمي مغطى بالرضوض بضعة أسابيع . ومع كل ما جرى لي فاني أحسب نفسي سعيداً جداً

خوف اللحن

قل عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدرى في الوجه . وقيل له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين . فقال شيبني ارتقاء المنابر وخوف اللحن

وقال الحجاج لابن يعمر أتسمعنى ألحن . قال لا ربما سبقك لسانك ببعضه في آن وآن . قال فاذا كان ذلك فعرفنى

وكان المتنبي يدعي انه أكبر من أن يلحن حتى انه لا يقدر على اللحن لو أراده ومن ذلك قوله :

وخلّة في طريق خفتُ أعربها فيهتدي لي فلم أقدرْ على اللَّحَنِ

أي وربّ كلمة أردت ترك اعرابها لئلا يهتدي سامعها الى معرفتى ولكني لم أقدر على ارتكاب اللحن لاني مطبوع على الفصاحة والاعراب

تربية الدجاج علميا

جرب الدكتور ليبناس الفرنسوى تجارب عظيمة الشان فى الديكة والدجاج من حيث علاقة بعض الغدد الصماء (ومنها الخصيتان) بالنسل وزيادته فوجد ان هناك علاقة عظيمة بين حجم خصيتي الديك وحجم رأسه وعرفه وريش ذنبه . وهاك ماقاله ننقله هنا لفائدة مربي الدجاج :

« خصيت ستة من الديكة فوجدت بمقابلتها مع الاديك الاخرى انه كلما كبرت الخصيتان في ديك كبر حجم رأسه وعرفه وغزر ريش ذنبه وان الديك الذي تكون خصيتاه كبيرتين يكون أقوى بكثير من الديوك التى ليست كذلك . فيجب على مربي الدجاج ان يختاروا من بين الديوك للنسل الديوك ذات الرؤوس والاعراف الكبيرة وريش الاذناب الغزير »

ووجد أيضاً ان أنديوك المنقاة للنسل تقوى بنوع الطعام الذى تأكله وان الطعام كثير الفيتامين خير طعام لها مثل البيض المسلوق والزبدة وزيت السمك . وقد ضحكنا كثيراً عند اطلاعنا على نوع الطعام هذا الذى يصفه الدكتور لاديا كنا فانه مما يشتهى مربو الاديك الحصول عليه لانفسهم لا لاديا كهم ولا يستطيعون . بل لانغالي اذا قلنا ان الطبقات التى هي ارقى من الفلاح بكثير لاتأكل مثل هذا الطعام . ولكن القوم هناك يعنون بتربية طيورهم ومواشيهم عناية لا نحلم نحن بها هنا . فالبقرة الحلوب عندهم انما تقنى للبنها فلا تستعمل لحرث الحقول ولا تكلف عملا ما في حين ان الجاموسة عندنا تقنى للحلب والحرث معاً . وهم اذا عنوا بطعام مواشيهم وطيورهم والانفاق عليها فانما يفعلون ذلك لانهم يجدون لنتاجها من بيض ولبن وجبن وسمن سوقا رائجة وزبائن يدفعون بها اثمانا يطيب بها قلب الفلاح ويبني بيته ويعيش عيشة راضية هو وعائلته

ووجد الدكتور بالتجربة ان الافراخ التى تفقس في اوائل الربيع اي في شهرى فبراير ومارس اقوى مما يفقس فيما بعد وقد علل ذلك بان الافراخ تجد في اوائل الربيع كثيراً من الاعشاب والحشائش الغنية بالفيتامين مما لاتجد منه شيئاً فى اواخره

وقد قوى الدكتور ديكا من ديكة القتال بتطعيمه بقطعة من خصية طائر من جوارح الطير المشهورة بالصيد وشدة البأس كالعقاب والنسر والصقر فاصبح الديك المطعم شديد البأس لايصمد له ديك من الديكة المقاتلة الاصرعه

جزيرة روبنصن كروزو

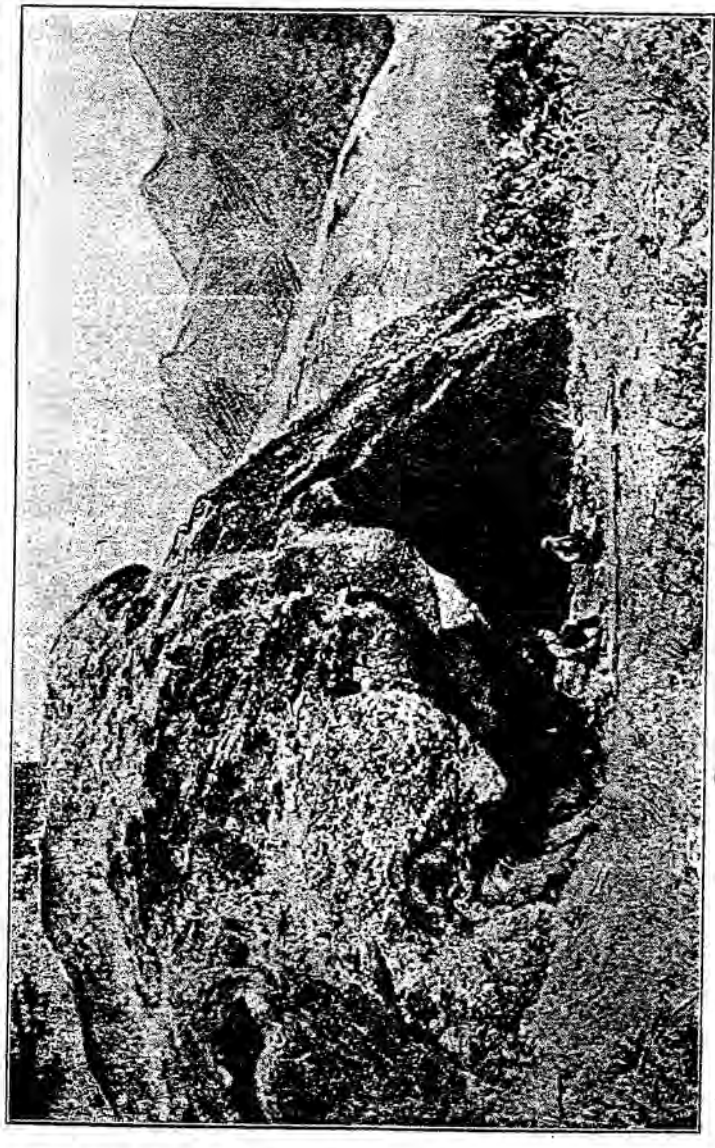

منظر فى جزيرة روبنصن كروزو أو جوان فرنندز

من أشهر روايات ديفو الروائي الانجليزى رواية روبنصن كروزو وا كثر وقائعها خيالية ولكن فيها من الحقيقة روبنصن كروزو نفسه فان اسمه الاصلي الكسندر سلكرك والجزيرة عينها فان اسمها الاصلي جوان فرنندز على بعد ٤٠٠ ميل غرباً من ساحل شيلي في أميركا الجنوبية وقد عرفت فى بعض الخرائط باسم جزيرة روبنصن كروزو. وقد أقام روبنصن بها أربع سنوات وحيداً فى بادىء الامر. انكسرت به السفينة التى كان راكبها فنجا الى البر على طوف وأنقذ منها بعض ما سلم من التلف ولم ينج من ركابها غيره

(البقية على الصفحة التالية)

فن العلاج الجديد

الصحة والأعصاب

قام في أواخر القرن الماضي فن جديد لمعالجة الامراض سمي « تشيروبراكتك » ونما الى الآن نمواً عجيباً . بدأ ظهوره في أميركا ككل جديد في أيامنا وله الآن ٣٥ الفاً من الانصار يعالجون به نحو مليوني نفس يومياً . هذا في أميركا وحدها وقد جعل ينتشر في أوربا أيضاً في هذه الآونة الأخيرة

يختلف هذا النوع من العلاج عن سائر صنوف المعالجة . فالجسم الانساني آلة ذات قوة محركة موجودة فيه بخلاف سائر الآلات التي نعرفها . أما ما يجعل تلك الآلة تتحرك فغير معروف حق معرفة . يقول بعضهم انه الحياة أو القوة الحيوية . ويقول غيرهم انه القوة العصبية . ولكن ما لنا وللأسماء فكلُّ ما يهمنا أن نعلم هو ان هناك تلك القوة وهي للجسم ما الكهربائية للمصباح الكهربائي . وسواء أكان مصدرها الجسم نفسه أم خارج الجسم فانه يكفينا أن نعلم ان الجسم اذا عدم تلك القوة بطل عمله فمات

فن العلاج هذا مبني على افتراض ان هناك قوة عصبية محتكمة في جميع وظائف الجسم تشرف على حركاته وسكناته كلها وتديرها وتجري على الاعصاب الى جميع أطرافه . فما دامت هذه القوة تجري على الاعصاب وتتوزع في الجسم بلا انقطاع فان عمل الجسم يبقى مستمراً

(تابع المنشور على الصفحة نمرة ٩٥٦)

ثم نزل عليها بعض أكلة لحوم البشر يريدون اقامة الولائم وذبح بعض الاسرى الذين أسروهم فى حروبهم فأخذهم روبنصن على غرة وأطلق عليهم بندقيته من كمين كمن لهم فيه وأنقذ أحد الاسرى . وكان انقاذه اياه في يوم جمعة فسماه « فرايدي » وهو يوم الجمعة بالانجليزية . وقد ترجمت هذه الرواية الى جميع اللغات الاوربية والى العربية وغرض كاتبها منها ان يبين الى أي حد يستطيع الانسان ان يعيش وحده من غير اعتماد على المجتمع اذا وجد امامه بعض وسائل العيش الاولية . وفي الصفحة السابقة صورة الجزيرة وعدد سكانها الآن عشرون نفساً فقط وفيها محطة لاسلكية

بلا عائق ولا اختل ذلك العمل . فالصحة نتيجة ذلك الاستمرار والمرض نتيجة الخلل

والظاهر ان الدماغ هو المصدر الذى تتولد منه القوة العصبية في الجسم ويمتد منه الحبل الفقري وسط السلسلة الفقرية وهو حزمة من الاعصاب تتفرع منها على الجانبين اعصاب مختلفة تمد أعضاء الجسم وأنسجته بالقوة العصبية الحيية . وهي تمر بين عظيمات العمود الفقرى فاذا طرأ على احداها خلل اعترض الاعصاب في سيرها ظهر أثر هذا الخلل في بعض أجزاء الجسم

فالمعالج بفن العلاج الجديد يبدأ العلاج بفحص العمود الفقرى . يمد يده الى ظهر العليل ويمرها عليه من فوق الى آخر العمود فيعلم أى أجزائها هو المختل ويعيد الجزء المختل الى مكانه بالملك المتواتر . هذا كل ما يصنعه ثم يترك الباقي للطبيعة وهي كفيلة بالشفاء

طول العمر

ذكروا ان المستوغر ابن ربيعة دخل على معاوية وهو ابن ثلاثمائة سنة

ودخل الشعبي على عبد الملك فوجده قد كبا منهماً . فقال ما بال أمير المؤمنين . قال ذكرت قول زهير :

كأني وقد جاوزت تسعين حجةً خلعت بها عني عذار لجامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد وقد بلغ سبعين سنة :

كاني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن منكبيَّ ردائيا

فلما بلغ مائة سنة قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسوال هذا الخلق كيف لبيدُ

فلما بلغ مائة سنة وعشراً قال :

اليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمرُ

فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال :

تمنى بنانى أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضرْ

فقوما وقولا بالذى تعلمانهِ ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعرْ

وقولا هو المرء الذي لا صديقهُ أضاع ولا خان الخليل ولا غدرْ

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذرْ

قال الشعبي فقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعاً ان يعيشها

الكتابة القديمة

وحل رموزها

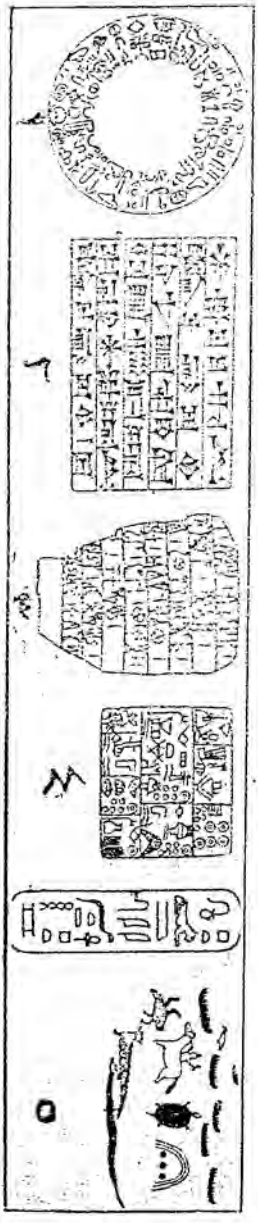

من أعجب ما خدم به العلماء العلم تمكنهم من حل رموز الكتابات الاشورية الغريبة كالتقوش التي وجدت على حجر رشيد مثلا . وأعجب من ذلك اهتداء العالم رولنصن الى حل رموز الكتابة التي وجدت فيما بين النهرين فعرفت منها لغة فارس وبابل القديمتين . وقد قضي في ذلك سنين طويلة وكان الناس يظنون انه لن يفوز بغرضه فلما أعلن الى الملأ ترجمة تلك الكتابة ضحك اخوانه العلماء في قلوبهم حاسبين انه يهرف بما لا يعرف

وبعد ذلك ببضع سنين وجد فيما بين النهرين اسطوانة من اللبن وعليها مثل الحروف التي اعلن الاستاذ رولنصن حلها فرأى العلماء اذ ذاك صدقه وعلموا انه اكتشف مفتاح الكتابة الاشورية التي استغلقت على المتأخرين

ترى في الشكل المنشور في هذه المقالة مبتدئاً من اليسار (١) كتابة وجدت على اناء حثي في خرائب بابل . ولا يعلم أحد معناها . و (٢) كتابة وجدت على قطعة من الآجر وهي التي استعملها أهل بابل وأشور قروناً كثيرة وموضوعها ترميم نبوخذنصّر لهيكل بعل وهو برج بابل المذكور في التوراة . و (٣) كتابة كريتية قديمة وفيها حروف تشبه الحروف الاوربية الحديثة . و (٤) كتابة بابلية هيروغليفية نقشت على حجر أسود . والى اليمين منها اسم بطليموس بحروف مصرية هيروغليفية . و (٥) نموذج من الكتابة بالصور وهي الكتابة

(البقية على الصفحة التالية)

الطبيعة البشرية

في عيني ماسح أحذية

منذ بضع عشرة سنة قصد أميركا رجل ايطالي فقير الحال رث السربال اسمه روكوكاروزو فاستخدم أولا في مطعم من المطاعم فكان يصف زجاجات شرب الماء على الموائد وينقل الصحاف الوسخة من الموائد الى المطبخ . ثم احترف مسح الاحذية فكان يكد ويجد في عمله فجمع بعض دراهم فتح بها دكاناً صغيراً ثم صار له محل كبير في بناء من أبنية نيويورك الشاهقة. ولما قدم أميركا لم يكن يعرف كلمة واحدة من الانجليزية ثم أتقنها كلاماً ولكن لا تزال له رطانته الايطالية وأول شيء عمله في أميركا ذهابه الى مدرسة ليلية لدرس الانجليزية فأصبح يتقنها الاتقان الكافي لعمله

وقد مضى عليه في دكانه هذا الذي فتحه لمسح الاحذية ثلاث عشرة سنة . فخطر لمحرر احدى المجلات ان يقابله ويستعلم منه بعض الشيء عن أسرار صناعته وأخلاق زبائنه . فدار بينهما الحديث الآتي :

سأله المحرر أي الناس أكثر عناية بأحذيتهم من غيرهم . فقال المحامون ثم السماسرة فالاطباء فالباعة في الدكاكين .وعندي زبون محام يمسح حذاءَه أربع مرات في اليوم . وآخر وهو محام أيضاً وله أطوار غريبة . كان مرة يمسح حذاءَهُ فجاءه غلام مكتبه وأسر اليه شيئاً فنهض من مقعده فجأة وخرج يجري وقد مسح زوج واحد من حذائه وترك الآخر بلا مسح . ولما عاد الينا في اليوم التالي كان منظرهُ منظر رجل ربح مليون ريال .فقال لنا امسحوا الزوج الآخر الذي ترك أمس بلا مسح . فقلت له منظرك منظر رجل يريد ان يبشرنا ببشارة خير . فأشار الي ان أدنو منه فدنوت فقال ولد لي طفل أمس وصحته حسنة والحمد لله

(تابع المنشور على الصفحة ٩٥٩)

التي يستعملها هنود أميركا وموضوعها سفر خمسة قوارب على بحيرة وفيها عدد الرجال والوقت الذي قضوه في سفرهم هذا وتفاصيل أخرى . والحيوانات الغريبة في أسفل الصورة هي أرواح استعان بها النوتية على اتمام سفرهم بسلام وأمان

وكثيراً ما يدخل دكاننا زبائن لابسون أحذية قديمة فيستحون ان يراهم الزبائن الآخرون فيستعجلوننا أو يأتوننا في ساعة متأخرة يكون الزبائن فيها قليلين عادة . وهكذا تصنع السيدات وخصوصاً اللواتي يلبسن جوارب من قطن لا من حرير

ومن الرجال من يتباهى بجواربه الحرير كأيّة النساء فاذا جلسوا لمسح أحذيتهم رفعوا بنطلوناتهم الى أكثر مما يقتضي المسح . وتدلُّ حركاتهم على رغبة شديدة في اظهار ما قد يكون على جواربهم من التطريز . وقد كانت عادة النساء ان يستعملن دبابيس عند ركوب الدراجات كالرجال ليمنعن أذيالهن من التطاير ولكنهن عدلن عن ذلك في الزمان الأخير

وفي ذات يوم جاءتنا سيدة تلبس جوارب رمادية من حرير وحذاءً رماديًّا على لونها وجلست بجانب رجل كان يمسح حذاءَهُ فلما انتهى الغلام من مسح حذاء الرجل وخرج الرجل تحول الغلام اليها يمسح حذاءها. ولم تكن الا هنيهة حتى عاد صاحبنا يطلب ان يعاد مسح حذائه بدعوى ان آخر داس على قدمه وقال للغلام امسحهُ جيداً على مهلك فنظر اليه الغلام نظر المتعجب . وعندى انه ان كان أحد قد داس على رجل هذا الرجل فهو الذى داس عليها لاني كنت أراقبه عند خروجه ولم يكن أحد بقربه . ولعله ظن انه خدعنا ونحن نعلم جميعاً لِمَ عاد وقد تمهل الغلام ما أمكنه التمهل في عمله ولكنه انتهى منه حالا فاضطر الرجل الى الخروج قبل المرأة خائباً . فاعتذرت اليها بعد خروجه . فضحكت وقالت خير له ان يتعلم مسح الجزم هو نفسه فلعل ذلك يشفيه من غرامه بالجوارب الرمادية

ودخل محلنا يوماً رجل وطلب ان يرى المدير فأتوا به الي فقال بصوت واطىء أنا مفلس ولست أملك سوى عشرة سنتات ولكنى أريد ان أركب الترام بها فهل تسمح لي بان أمسح حذائى ثم أدفع اليك فيما بعد ؟ قلت حباً وكرامة . فنظرت اليه وهو يمسح حذاءَهُ فرأيت بذلته تكاد تبلى ولكنها نظيفة وحذاءَه مثلها فعجبت في نفسي من اهتمامه بمسح حذائه وهو لا يملك أجرة المسح . فلما خرج سألته عن سبب ذلك فقال كنت ممثلاً فلم أنجح فتركت التمثيل وقد قيل لي ان في بعض أماكن البيع الكبرى محلا خالياً وأنا ذاهب اليه لاشتغل اليه وسيسلفونني منذ الغد فاذا رأوني رث الحال وقع ذلك وقعاً سيئاً فيهم فلذلك أريد أن أظهر بأحسن مظهر يمكنني الظهور به

ومضى شهر قبلما عاد الينا ثانية وقد كان لابساً ثياباً نظيفة وحذاءً جديداً لا يحتاج الى

مسح ولم يذكر زيارته الأولى ولما دفع ما عليه دفع أجرة مضاعفة . وقد تمنيت ان يكون غيره مثله فان كثيرين منهم لا يدفعون الا بعد التذكير

ثم جعل يقابل بين «صالونات» مسح الاحذية في ولايات أميركا المختلفة وطرق المسح فيها وأحسنها لحفظ الاحذية من الوسخ والبلى وان صالونات نيويورك ووشنطن وشيكاغو أحسن الصالونات . والغالب ان أهل نيويورك يمسحون أحذيتهم مرة كل يوم أما أهل بوستن فمرتين أو ثلاثاً في الاسبوع وأما أهل شيكاغو وفلادلفيا فمرة أو مرتين

وأتقن الصالونات موجود في وشنطن وأعظمها في نيويورك ويدخل هذا سبعة آلاف رجل كل يوم على المتوسط . ويستطيع المساح الواحد مسح تسعين حذاءً في اليوم على ان يشتغل ١٠ ساعات أو ١٢ ساعة لا ثمانياً . ومتوسط ما يحصله ١٥ ريالا في الاسبوع ما عدا «البقشيش» . وقد تبلغ أجرته الاسبوعية في الغرب ٢٥ ريالا ولكن «البقشيش» فيه قليل

كيف يصرف الضيوف

قال أصحاب معاوية له : إنَّا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره ان تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول الجلوس . فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك . فقال علامة ذلك ان أقول اذا شئتم

وقيل مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله . وقيل مثل ذلك لعبد الملك ابن مروان . فقال اذا وضعت الخيزرانة

نقول : وهذا يذكرنا حادثة جرت للمستر ستيد المشهور صاحب مجلة المجلات الانجليزية الذى غرق مع الباخرة تيتانك سنة ١٩١٣ . وقد ذكرها في بعض كتاباته . ومفحواها انه زار يوماً اسكندر الثالث قيصر روسيا وأبا القيصر نقولا الثاني الذى اغتالهُ البلاشفة هو وعائلته وجرى له حديث طويل معه حتى اذا خاف ستيد ان يكون القيصر قد ملَّ من طول زيارته نهض مستأذناً في الرحيل فلم يسمح له ثم صرفه بعد ذلك

وقد علق ستيد على ذكر هذه الحادثة انه علم بعد ذلك ان آداب التشريفات الملكية تقضي على من يقابل ملكا ما بان لا ينصرف ولا يستأذن في الانصراف بل ينتظر حتى يصرفه الملك من نفسه فيقف الملك أولا ثم يقف الزائر وهكذا يصرفه « من غير مطرود » ولكنه يكون في الحقيقة مطروداً

عشرة آلاف نفس يطلبون صدقات

من المستر فورد كل أسبوع

أو نصف مليون نفس كل عام

يقول الاميركيون ان المستر فورد صاحب معامل السيارات المعروفة باسمه أشهر الاحياء الآن اذا كان مقياس الشهرة كثرة انتشار اسمه وتحدث الناس عنه وعن سياراته أينما كانوا . وربما كان أغنى الاغنياء لا يستثنى من ذلك روكفلر المعروف .وهو كثير التصدق بماله شأن سائر كبار الاغنياء من الاميركيين والانجليز . ومن يدرينا انه لا يوصى بمعظم تركته بعد موته لاعمال البر والخير كما فعل الاغنياء منهم قبله .فقد وهب روكفلر حتى الآن وهو لا يزال حيًّا أكثر من مائة مليون جنيه للمشروعات الخيرية والمعاهد العلمية

حدَّث بعضهم حديثاً طليًّا عنه وعن ألوف الرسائل التي ترد عليه كل أسبوع من كل ناحية وفيها يطلب كاتبوها اعانات مالية من بضعة ريالات الى مئات الألوف قال :

كل يوم يقرر ١٥٠٠ شخص ان السبيل الوحيد امامهم الى الخلاص من ضائقتهم المالية انما هو كتابة رسالة الى هنري فورد . وبعبارة أخرى ان عشرة آلاف نفس يرسلون رسائل اليه من جميع جوانب الارض مستنجدين إياهُ لينقذهم من سوء حالهم . ولو خصّ أيامه كلها بقراءة رسائل الشحاذة ما انتهى منها .ولو شاء الجواب عن الرسائل التى عليها كلمة «خصوصي» دون غيرها والتى تلصق عليها طوابع خاصة لتصله هو دون غيره لقصَّر وأي تقصير .ولو أراد إجابة كل طالب الى ما طلب لأفلس فى سنتين

كتبت اليه امرأة فقيرة من ولاية بعيدة تقول انها مفتقرة الى أربعة ريالات لتدفع ماعليها الى بقالها فرد عليها سكرتيره بكتاب رقيق يقول فيه انه يسوء المستر فورد ألا يستطيع إجابتها الى ما طلبت . ولا بد انها استغربت هذا الجواب لانها لم تعلم انه في اليوم عينه وفى البريد نفسه وردت على المستر فورد مئات الرسائل والكتب بهذا المعنى . ولا يبعد ان تكون قد تخيلت ما يأتي :

جلس المستر فورد لتناول فطوره يوم ورود رسالتها فتقدم خادم يحمل صينية من الفضة

وعليها بضعة الكتب التى جاءت بالبريد وبينها كتابها هي . هذه هي الصورة التى تعلق بالذهن عن المستر فورد ورسائله من مشاهدة صور السينما والحقيقة غير ذلك

الحقيقة ان بريد المستر فورد يرد على مركبة محملة أكياساً لا يستطيع زحزحتها من مكانها الا حمّال قوي . فيفتح الاكياس نفر من الشبان ويفرزون الكتب . ثم تدفع الى نفر آخر ليفتحوها ويقرأوها ويبوبوها . ثم يعيد فى قراءتها الى غيرهم ليحكموا فيما يصنع بها فيلقى مايلقى منها في سلة المهملات وأما الباقى فيرسل الى المستر ليبولد سكرتير فورد وهذا يعرضها عليه

هنرى فورد صاحب معامل السيارات المعروفة باسمه . عمره الان ٦٠ سنة . وكان عمره ٤٠ سنة لما أسس شركة بناء السيارات . وفى مصانعه ٧٥ الف عامل

عشرة آلاف رسالة خصوصية ترسل الى المستر فورد كل أسبوع ما عدا الرسائل التى ترسل الى ادارة معامله . أو نحو نصف مليون رسالة خصوصية كل سنة

وبين كتاب الرسائل الشيخ الهمّ الذي يدلّ اهتزاز كتابته على مبلغ شيخوخته . والسيدة المنتمية الى الطبقة العليا التي تقول انها تنوي بناء ملجأ للايتام وينقصها بعض المال

فاذا دفعه المستر فورد مضت فى مشروعها . والزوجة المسرفة التى تسر الى غريب عنها بمصاعبها العائلية لا لسبب سوى انه غنيٌّ

ومجموع ما يطلب من المستر فورد كل سنة ٣٥٠ مليون ريال الى ٤٠٠ مليون فلو شاء منح كل طالب ما يطلب لزاد ما يطلب منه بعد ذلك زيادة هائلة

وان فى قراءة بعض تلك الرسائل لدرساً عظيم الشأن لفلاسفة علم الاخلاق لعلهم يستطيعون حل بعض الالغاز التي تستغلق على العامة منا . فما هو الباعث الذي يحمل امرأة متزوجة مثلا على الاعتقاد ان السبيل الوحيد الى تخليص زوجها من الدين الذي حمَّلتهُ إياه انما هو سؤال المستر فورد ان يتحمله . وهذا هو الذي طلبته مئات منهن

وليست قراءة بريد المستر فورد كل يوم بالأمر السهل . فهو يشدد على سكرتيره في قراءة كل كتاب وبذل مزيد العناية في الجواب عنه وفى عدم اهمال شيء يستحق النظر والاهتمام . وكثير من الكتب يملأ عشرين صفحة ومن موضوعاتها الضيق الناشىء عن الحاجة والدين . وموت الأب وبذل الابنة الكبرى ما فوق المجهود والطاقة لتحصيل رزق عائلتها . وزج ابن عائلة أخرى فى السجن . وتمكن محام خرب الذمة من ابتزاز مال أرملة الى غير ذلك من المصائب والرزايا التى تحيق بالناس فى معيشتهم اليومية

واتفق اني نظرت الى عرم الرسائل مرة فقيل لي ان افتح أيًّا منها فتناولت أول رسالة وفتحتها فتمنيت لو انى أستطيع مساعدة تلك الامرأة المسكينة من تكساس اذ أخبرت بان البوليس غرم ابنها ببعض المال وحبسه رهن الدفع . ثم تناولت كتاباً آخر فاذا هو أدعى الى الشفقة والحنان

وقرأت كتاباً ثالثاً فاذا هو من امرأة تقول انها ربيت تربية دقيقة أساسها الاقتصاد والتقتير وانه لم يكن أكره الى أبيها وأمها من الديون وهي مثلها الآن وهذا ما يحملها على ان تكون فخوراً وفخوراً بكبريائها . وما زالت طول عمرها تدفع ما عليها من الدين حتى ساعة تحريره اذ ضاقت الأحوال وساءت ومرض أحد أهل بيتها فاضطرت ان تدفع مبلغاً كبيراً الى الطبيب وعجزت عن دفع ما عليها الى «البقال» وقد ره أربعة ريالات وختمت كتابها بقولها « فليت المستر فورد يدرك حرج موقفى ويرسل الي أربعة ريالات فانها لا تؤثر فى ثروته »

صحيح انها لا تؤثر فى الملايين التى يقال انه يمتلكها ولكن ما رأي فلاسفة الاخلاق دام

فضلهم فى امرأة تقول انها « فخور وفخور بكبريائها » وانها أكبر من ان تقترض من جاراتها ولكنها ليست بكبيرة على الشحاذة من رجل غريب عنها

وهاك كتاباً آخر كاتبته امرأة بدأته بوصف ما لقيت من الشقاء وما بذلت من العناء لجمع شيء يكفيها الاعواز وشر المخبأ فى عالم الغيب ويغنيها عن الناس . وقالت فى كتابها انها معلمة فى قرية وان أجرها قليل وقد شاءت ان تستثمر الدريهمات التي جمعتها ففشلت مرتين . فحبذا لو أقرضها المستر فورد قرضاً حسناً لايزيد على ألف ريال واستثمر لها ذلك القرض.

فى الصورة العليا ترى الفتيات منهمكات بفرز رسائل المستر فورد وترتيبها وتبويبها . وفى الدنيا صورة المركبة التى تنقل اليه بريد الصباح كل يوم

فى مشروع من المشروعات التي يستصوبها وهذا سهل عليه. حتى اذا بلغ القرض مع فوائده مائة الف ريال أرسل اليها « شيكاً » بهذا المبلغ بعد « خصم » الألف ريال وفوائدها

ولا بد ان صاحبة هذا الاقتراح حسبته طبيعياً لا سخافة فيه والا ما اقترحته فقالت فى نفسها ان المستر فورد يستطيع ان يجعلها غنية ان شاء من غير أن يتكلف شيئاً فعرضت الاقتراح عليه . ولا نعلم لماذا اكتفت بسلفة ألف ريال ولم تطلب سلفة عشرة آلاف فيرسل اليها «شيك» بمليون ريال.

ومن أسخف الكتب التى رأيتها كتاب من سيدة ضمنه طابعا بريد قيمة الطابع سنت واحد(مليمان) وقد قالت فى كتابها ان ذينك السنتين هما ثمن سيارة من سيارات فورد وطلبت.

ارسال السيارة اليها «فوراً» . وشرحت ذلك فقالت ان صديقاً لها تثق بأقواله أخبرها بان المستر فورد يرسل سيارة الى كل من يكتب اليه كتاباً خاصاً وفيه طابعان بستين أجرة البريد ! ! ومعظم الكتب التي ترد عليه هي من هذه الفئة

ومنهم رجل طلب من المستر فورد ان يرسل اليه ثلاثة ملايين ريال فقط بدعوى انه يعرف منجماً للفضة وانه ينوي شراءه واستنباط ما فيه على حسابه . وإن المنجم عال يعود بأرباح عظيمة اذا عهد فيه الى رجل كفء يديره وانه هو الرجل الكفء له

وأكثر الكتب والرسائل التي تجيء المستر فورد وفيها أمثال هذه المقترحات هي من أميركا وكندا. وقد جاءته كتب من جميع جهات الارض الا الهند ولم يعلم سبب استثناء الهند من ذلك. أما الاجانب الذين يشحذون المال منه فأكثرهم يطلب أجرة سفره الى أميركا التي يلقبونها بأرض الحرية والرزق الواسع . ومعظمهم في المانيا وتأتي بعدها النمسا ففرنسا فروسيا فايطاليا

وعنده كتب من الصين واليابان وكاتبوها في الاكثر احداث يطلبون العلم والتهذيب في أميركا . أما الكتب الواردة من بلدان الشرق الادنى فقليلة

ويتفاقم سيل الكتب والرسائل في الاعياد فتطلب مئات الأرامل دراهم يشترين بها هدايا لأولادهم . ويطلبها الشبان الفقراء لشراء معاطف مبطنة بالفراء لأمهاتهم العجائز وقاية لهن من البرد . ورأينا كتاباً من مقعد يطلب فيه ثمن عكازين يتوكأ عليهما في مشيه وآخر ثمن عضو صناعي كأن يكون يداً أو رجلا أو عيناً . وآخر أجرة سفره الى الغرب يستشفي فيه من السل الى آخر ما يخطر بالبال . واذا شئت ان تعرف رأي المستر فورد اجمالا في هذا الموضوع فخذه من حديث جرى لي معه . قال

« ان علاج الفقر ليس الشفقة والصدقة . وما يعطاه الانسان لا ينفعه كثيراً . فقد تخفف عنه بعض ثقل العيش بعطائك ولكنه لا يلبث ان يعود الى حاله الاول من الحاجة والفاقة . وخير السبل امام الرجل الذي يحتاج الى المساعدة هو ان تفتح له الباب لمساعدة نفسه . فاذا استطعت حمله على تحصيل رزقه فقد استطعت حمله على احترام نفسه

أما أنا فاني أبني الآن مصانع ومعامل جديدة لايستخدام صناع وعمال جدد ولست أريد هذا المال لنفسي بل لأعيده الى ميدان الصناعة والعمل فيأخذه الذين يحصلون عليه بعملهم وتعبهم فيساعدهم على تربية أولادهم وارسالهم الى الكليات اذا شاؤوا وشراء آلات موسيقية لهم وما شا كل ذلك مما يجعلهم يعيشون عيشة هناء وغبطة في بيوتهم »

اصول الحكم في الاسلام

واجتهاد عالم كبير

لا ريب ان مسئلة كتاب « أصول الحكم فى الاسلام » أو بالحرى مسئلة مؤلفه القاضي الفاضل الشيخ على عبد الرازق مسئلة دينية أولا وسياسية ثانياً لأن الخلافة التى عليها مدار الكتاب نظام ديني فى نشأته ثم لم يلبث ان صار دينياً وزمنياً (أو سياسياً) معاً بعد خلافة ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب. وكاد يتغلب العنصر السياسي فيها على العنصر الدينى أو تغلب عليه في عهد عثمان بن عفان الخليفة الثالث وعهد على بن أبي طالب الخليفة الرابع . فلم ينتصر معاوية على علىّ الا بدهائه السياسي الدنيوى ودهاء عمرو بن العاص مستشاره السياسى . واذا عدت الى الموسوعات الافرنجية وجدتها تقول عن معاوية انه السياسي الوحيد في عصر الاسلام الاول كما يسمونه أو صدر الاسلام كما نسميه نحن . ثم لم يبق من الفكرة الدينية الاصلية الا أثر لا يذكر في عهد الدولة الاموية والدولة العباسية بعدها والفاطمية بعدهما . ولما آلت الخلافة الى آل عثمان تذرعوا بالدين تمويهاً للسياسة أو بالسلطة الدينية ترويجاً للسلطة الزمنية ليستتب لهم الامر بين الامم التابعة لهم وخصوصاً الامم العربية . وبقوا كذلك حتى آخر ملكهم بل ان السلطان عبد الحميد كان اكثر السلاطين تذرعاً بالدين وتمسكا بالعنصر الديني في الخلافة لتأييد شوكته الزمنية

ثم لما لاءم الاتراك ان يفصلوا الدين عن السياسة فى الخلافة فعلوا ذلك بلا ضجة ولا صخب كثير وتركوا الضجة والصخب لغيرهم . فعل مصطفي كمال ذلك فصار رئيس الدولة التركية رئيس جمهورية بعد ما كان سلطاناً وخليفة

نكتفي بهذا القدر من الكلام على مسئلة هي دينية وسياسية في جوهرها لأن الدين والسياسة ليسا من مباحث هذه المجلة .ولو كانت دينية وسياسيةفقط ما قلنا فيها كلمة ولكنها فوق ذلك علمية فلنقل كلمتنا

مسئلة القاضى الفاضل علمية لأن حب الوصول الى الحقائق هو الذى حمله على البحث والتنقيب زمناً طويلا ثم نشر نتيجة ما قاده البحث اليه بلا مداجاة ولا خوف . وحب الحقيقة والسعي وراءها هو أساس العلم وطلاب كل عالم حق . وأريد بالعلم هنا علوم الدنيا لا علوم الدين.

وقد أجازوا الاجتهاد في علوم الدين فأحرِ به ان يجوّز في علوم الدنيا . وسواء أحسبت القاضى الفاضل عالماً دينيّاً أم عالماً دنيويّاً عصريّاً — وهو العالمان كلاهما — فالاجتهاد جائز له بل ربما كان فرضاً عليه ما له من محيص

إن يشبّه موقفه هذا شيء فبموقف غليليو الفيلسوف الايطالي يوم قام يقول بكروية الارض ودورانها حول الشمس فدعي امام ديوان التفتيش وطلب منه ان يدحض نظرياته العلمية جهاراً بدعوى انها مخالفة لما ورد في التوراة فأجاب « ان التوراة وجدت لتعلم الناس كيف يسيرون الى السماء لا كيف تسير السماء » . وفى رواية انهم طلبوا منه وأصروا أن يعلن امامهم دوران الارض فأعلنه ثم لما عاد الى محله بعد المحاكمة سمع وهو يقول بصوت خافت « ومع ذلك فانها تدور » .ولولا سعة صدور رجال الدين وكبر عقولهم من بابوات وكرادلة وحمايتهم اياه من كيد المتعصبين وصغار الاحلام لقتل كما قتل غيره

ولكن ما لنا وللرجوع الى العصور المظلمة فى طلب نظائر لهذه الحادثة وفي عصرنا هذا عصر النور والعرفان يحكم في أميركا على الاستاذ سكوبس لانه علم مذهب داروين في بعض المدارس .وأقل ما يقال فى هذا المذهب انه اجتهاد علمي قضى داروين نحو ثلاثين سنة يدرس ويبحث ويسيح في جوانب الارض قبلما أعلنه مؤيداً بالأدلة العلمية الكثيرة . ولكن خصومه قاموا عليه يقولون انه مؤذٍ بشرف الاديان ووقفوا عند هذا الحد على حين ان التمحيص العلمي يقتضى دفع الحجة بالحجة واقامة الدليل ضد الدليل ولكنهم لم يفعلوا

ونقول في الختام انه لو قام قبل القاضى الفاضل كثير من أمثاله من أهل الغيرة على الدين والحقيقة العلمية ما وجد لورد كرومر وغيره وجهاً لوصف الاسلام بانه نظام متبلور غير متكيف بتكيف الزمان والمكان

وبعد فان آل عبد الرازق شجرة مباركة تؤتي أُكُلها أصلها ثابت وفرعها في السماء — دوحة علم وأدب وفضل وكرم نجار . عرفت المرحوم والدهم حسن باشا الكبير بعد ان ألف «حزب الامة» وعهد اليه فى رآسته ووضع بيانه المشهور فنشرته أعاظم الصحف الانجليزية . واتصلت أيام وجودي في « الجريدة » اتصالا متيناً بالمرحوم حسن باشا الصغير شهيد الحرية والاستقلال

وما مصطفى وعلى وحسين ومحمود الا فروع زكية تفرعت على تلك الارومة الطيبة

مناظر زراعية

فى بلدان مختلفة

هذه مقالة مصورة تري المشاهد لأول وهلة مناظر ووسائل زراعية مختلفة في بعض البلدان المشهورة بزراعتها . ونقول المشاهد ولا نقول القارىء لأن صور المقالة أكثر من كلامها وهي مرادة للنشء فليعذرنا الجهابذة أو « جبابرة العقول » كما يسميهم بعض أصحابنا

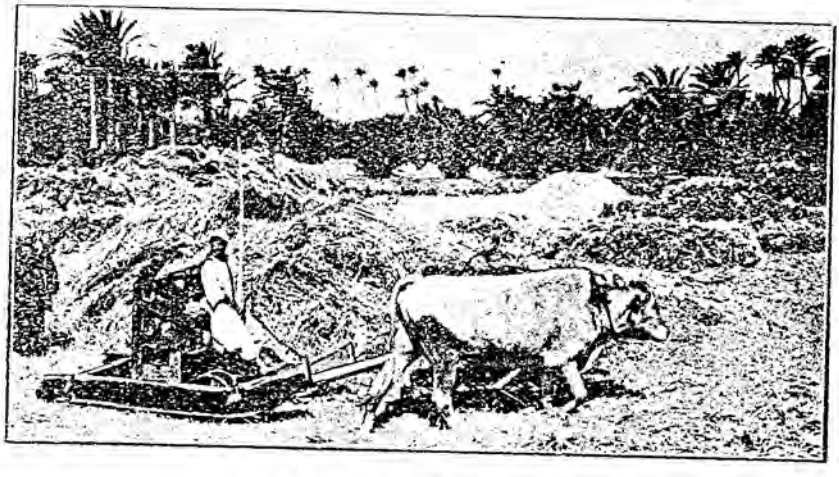

صورة بيدر (جرن) من بيادر الجنطة فى مصر

الحرث بالخيل فى انجلترا

صورة فلاحة روسية من أهل أواسط روسيا حصدت بعض القمح ثم أعادت المنجل الى منطقتها وأخذت تجمع ما حصدت لتحزمه معاً

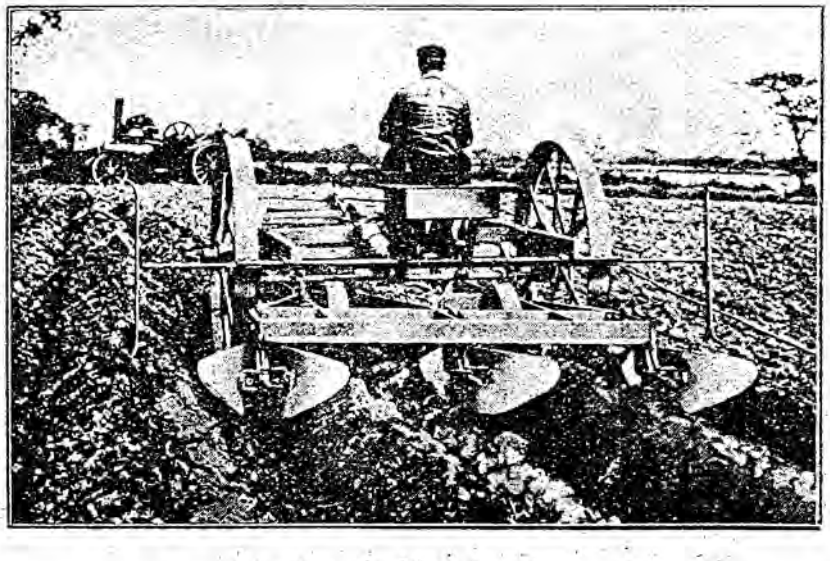

الحرث بالمحراث البخارى فى انجلترا

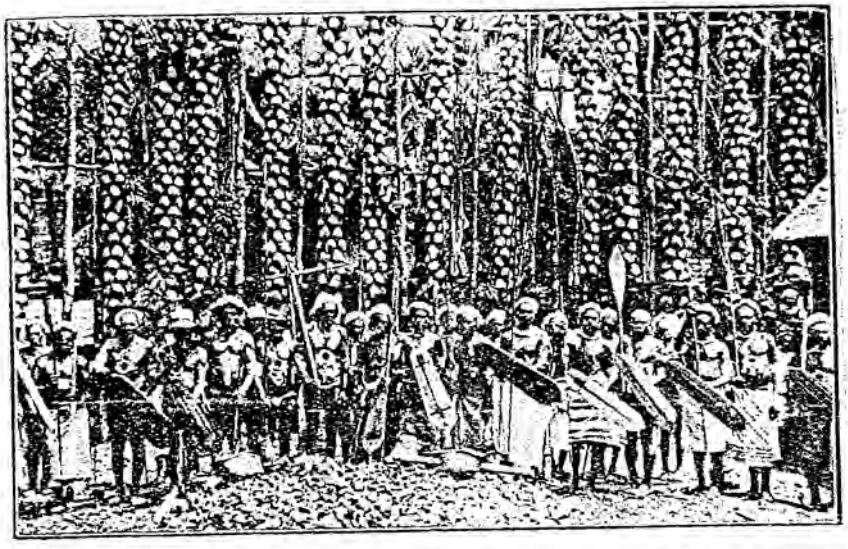

جماعة من أهل جزر الهند الشرقية يعبدون لشجرة جوز الهند لانها تمدهم بالطعام والشراب والزيت وبعض آنية البيت

بنات يابانيات يقطفن اوراق الشاى من حقولها فتنقى أولا ثم تجفف وتوضع ف ناب للاصدار الى الخارج

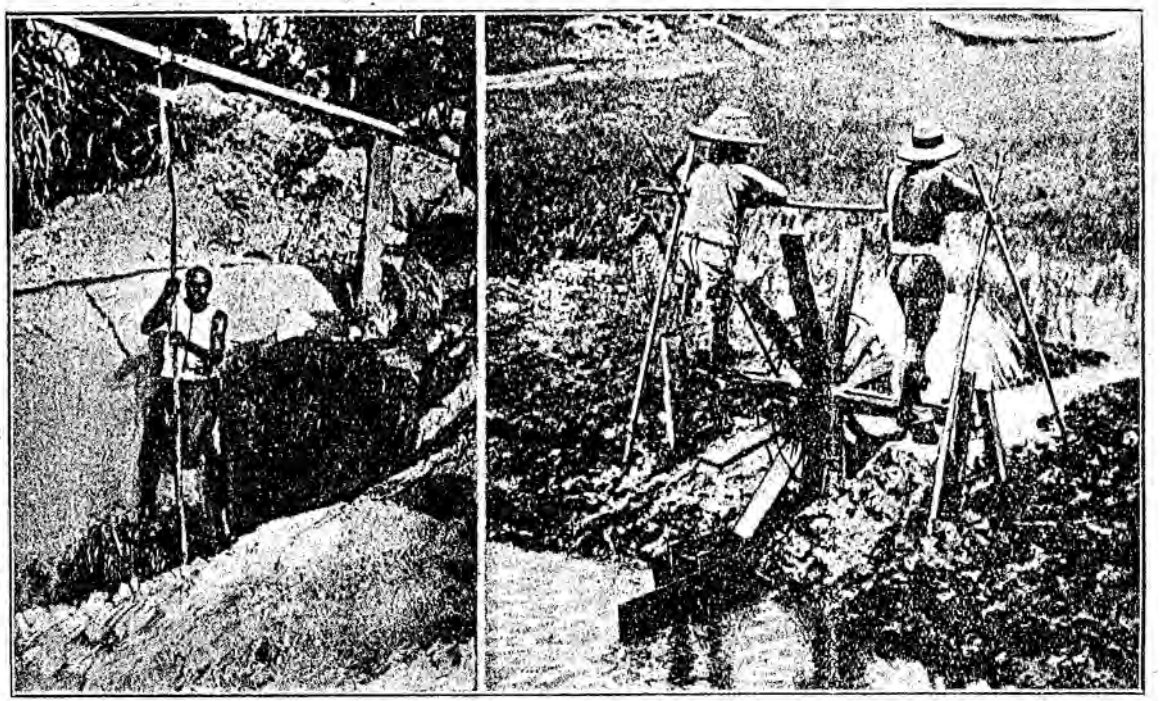

الى اليمين رجلان من سيام فى الهند الصينية يسقيان حقلهما بالدولاب والى اليسار فلاح معمرى يروى غيطه بالشادوف

بستان من بساتين البرتقال فى ولاية كاليفورنيا الاميركية
حيث يخرج ثلاثة ارباع البرتقال الاميركى

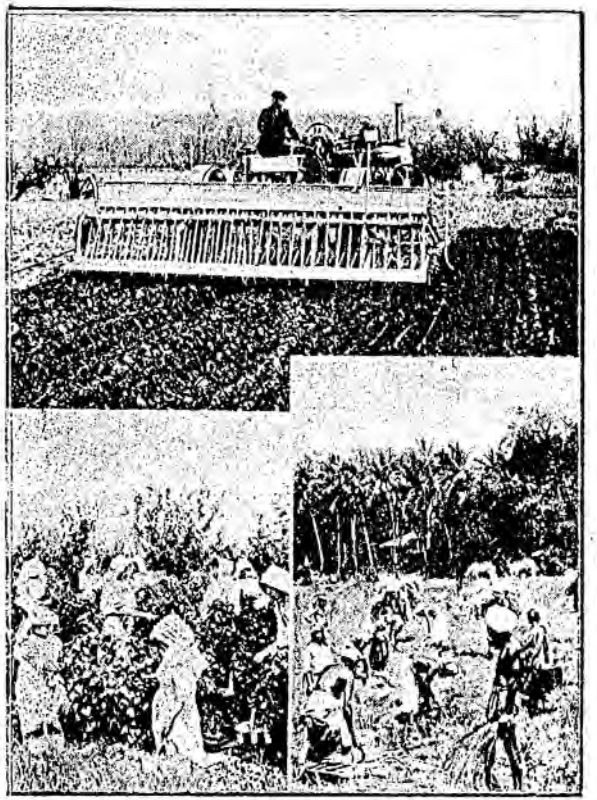

فوق ـ آلة للحرث والزرع معاً . تحتها الى اليمين حصاد الرز فى سيلان . والى اليسار فتيات انجليزيات يجنين نوعاً من الكرنب

بين الحدود

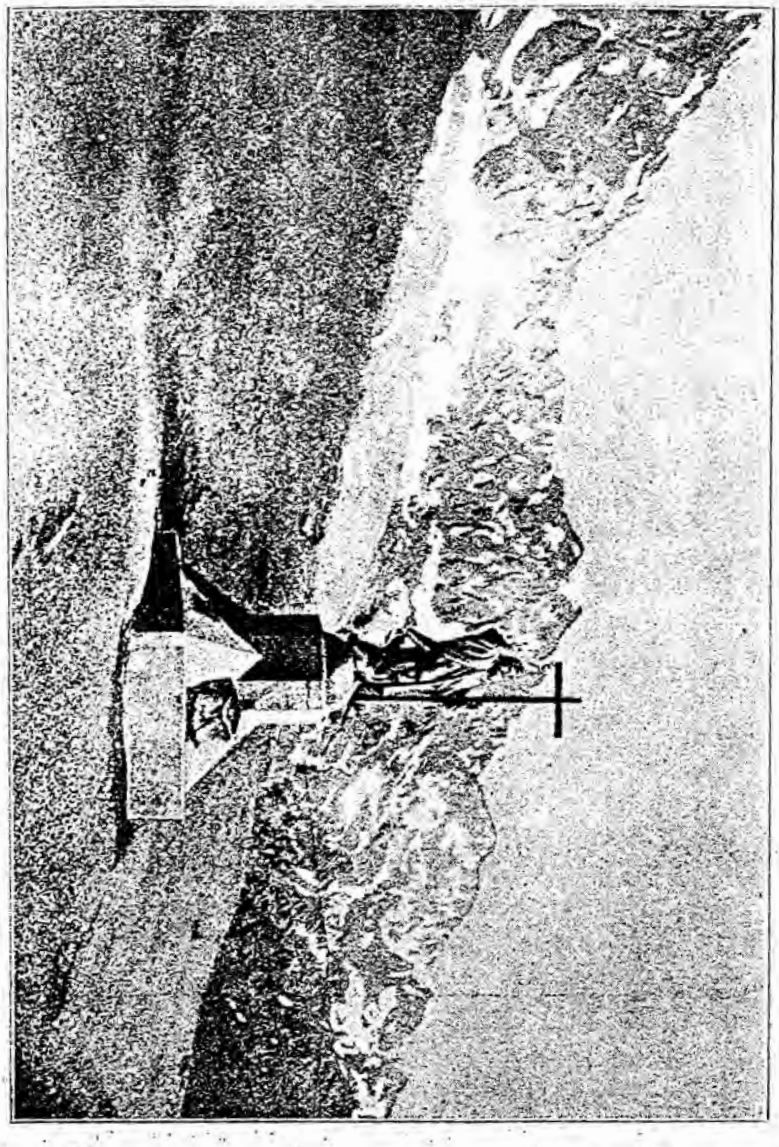

تمثال السيد المسيح على حدود فلسطين والأردن

اذا بلغ راكب قطار فلسطين محطة رفح رأى هناك عموداً منصوباً وفي أعلاه لوحة كتب على وجهها المواجه لفلسطين كلمة فلسطين وعلى الاخر كلمة مصر . ورفح كما هو معلوم هي خط الحد الفاصل بين أملاك فلسطين شمالا وأملاك مصر جنوباً

وفي أوائل هذا القرن شجر الخلاف بين جمهوريتي شيلي والارجنتين من بلدان اميركا الجنوبية على حدودهما ثم سوى الخلاف بينهما وصنع تمثال للسيد المسيح كما تراه في الصورة ونصب في مكان من الحدود واقع على جبال الاندس وكتب تحته ما ترجمته :

« ان تفتت هذه الجبال ونحولها تراباً أسهل منالا من أن ينهض أهل الارجنين وشيلي ويعكروا صفاء السلم الذي حلفوا على الاحتفاظ به عند قدمي المسيح الفادي »

وغداً يفض الخلاف بين مصر وايطاليا على الحدود فى جهة السلوم ولا بد ان يقام هناك اثر يدل على الحدود فماذا عسى أن يكون ذلك الاثر يا ترى ؟

الكمال فى بعض الفنون والعلم

قال ابراهيم بن هانىء — وكان ماجناً خليعاً كثير العبث متمرداً — من تمام آلة القصص ان يكون القاص اعمى ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت . ومن تمام آلة الزمر ان تكون الزامرة سوداء . ومن تمام آلة المغنى أن يكون براق الثنايا عظيم الكبرسيء الخلق . ومن تمام آلة الحمار ان يكون ذمياً ويكون اسمه ازين أو مازيار أو ازدانقاذار أو ميشا أو شلوما ويكون ارقط الثياب مختوم العنق . ومن تمام آلة الشعر ان يكون الشاعر اعرابياً . وان يكون الداعي الى الله صوفياً . ومن تمام آلة السؤدد ان يكون السيد ثقيل السمع عظيم الرأس . ولذلك قيل لابن سلمة الهذلى ما أنت بعظيم الرأس ولا ثقيل السمع فتكون سيداً ولا بارسح (قليل لحم الفخذين) فتكون فارساً

قال ابو عثمان الجاحظ بعد ايراد ما تقدم فى فصل عن البلاغة : ولولا ان هذا الكلام الذي أراد به قائله الهزل يدخل في باب الجد لما جعلته صلة الكلام الماضي وليس في الارض لفظ يسقط البتة ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الاماكن

وقرأنا في بعض الكتب قولهم :

من تمام آلة العالم ان يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقوراً صموتاً بطيء الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يهم فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه في كل حين فان هذه كلها من آفات العي

وقالوا : لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمناً

خوف العين ودفعه

ان كل الحيوانات التى لها عيون ترى بها تعيش في خوف من العين الشريرة أو من الاصابة بالعين كما نقول فى تعابيرنا العامية وتكره ان يطال النظر اليها . حدق الى عيني أي حيوان كان كلباً أو فهداً أو دبًّا تره يحول رأسه عنك لانه يكره ان يحدق اليه . حتى السمك المحفوظ في الآنية الزجاجية يفرّ من عيون المحدقين اليه . وقد عرفت بعض الحشرات بالسليقة هذا الضعف في الحيوان عامة فاغتنمته لنفعها واتخذته سلاحاً لوقايتها

ذلك ان عيون الحشرات فاقدة بخلقتها وتركيب عدسياتها لألاءَ عيون الحيوانات ذوات الثدي فهي تفرق أشعة النور التى تقع عليها بدل ان تجمعها في بؤرة تصيرها لماعة ذات لألاء . والحشرات تعلم بالغريزة التي كونتها الخبرة الطويلة ان عيون ذوات الفقرات أحدُّ من عيونها فاكتسبت على مرّ الزمن مهابة لتلك العيون نافعة لها

وقد أخذ الحسد وحب البقاء والدفاع عن النفس مأخذه من بعض الحشرات فاقدة ذلك اللألاء في عيونها كبعض أنواع الخنافس فعقدن مجلساً للمشاورة والمداولة فيما يصنعن بازاء سحر عيون الحيوانات الكبرى فقر رأيهن على لبس عيون صناعية على ظهورهن

أرأيت في زمانك خنفسة من هذه الخنافس ذوات العيون الصناعية ؟ اذن لرأيت بقعاً لماعة على ظهورها هي أشبه ما يكون بالعيون وهي تحدق اليك تحديقاً مروعاً لا يطرف لها فيه جفن فتعروك هزة من الرعب وتحاذر أن تدنو منها خشية ان تكون ذات حمة تلدغك بها فتذيقك حمامك — وهو ما تحاولهُ الحشرة من اقتباس عيونها الصناعية وتكون بذلك قد كسبت القضية وعادت حياتها عليها بالنفع . وكل حشرة أو طائر أو حيوان ينظر اليها يسحر كما سحرت أنت فيتقهقر عنها ويفر منها وهي خالية من كل أذى لا حمة لها ولا سمّ فيها

وأغرب من هذا كله ان بعض الطير قد لا يهوله منظر الخنفسة فيهجم عليها ويتناولها بمنقاره فتحدث صوتاً حادًّا ضعيفاً يهلع له الطائر اذ يظنه مقدمة للفتك به فيلقيها من فيه ويفر مذعوراً و « مبلوفاً »

جدة مرفأ الحجاز

كما رآها كاتب انجليزي

(ملخصة من وصف للمستر ادوارد سالبري في مجلة اسيا كتب في اوائل سنة ١٩٢٤)

* * *

جدة مرفأ حجازي على البحر الاحمر وهي بلدة قديمة بالية قذرة . ليس فيها فندق واحد ولا لكوك ترجمان ذكي يستقبل السياح . وقد تدور أسواقها الضيقة المعوجة من طلوع الشمس الى غروبها تنشد بائع صور فلا تجده . كذلك ليس فيها مسارح ولا حدائق عمومية ولا مواضع للتنزه ولا العاب تلعب . فالغريب فيها سجين اذ يجد نفسه ضمن أسوار عالية لا يخرج خارجها الا باذن

جلالة الملك على ملك الحجاز الآن وولي العهد يوم كتابة هذه المقالة

ومع ذلك فان هذا المكان الغريب المقيت ينافس جنوب كاليفورنيا والرفييرا الاوربي في عدد زائريه . فان مئات من السفن تؤمه كل سنة من أقاصي البلاد وهي تغص بالرجال والنساء والاولاد . وثلاثمائة مليون من النفوس تفكر طول عمرها في زيارته يوماً متجشمة اهوال السفر الطويل على البحر . ذلك لانه ميناء مكة حيث بيت الله الذي يحجه المسلمون . فلا بدع ان سمي ميناء الفردوس

بلغت ميناء جدة على « يخى » الشراعى وهو اليخت الاميركي الوحيد الذي رسا هناك في خلال العشرين سنة الماضية . وكان اليخت قد ارتطم بصخور على ساحل العرب فتهشم كل مهشم فاقتدناه الى ميناء جدة ونحن نحسب أن لسنا نبلغه

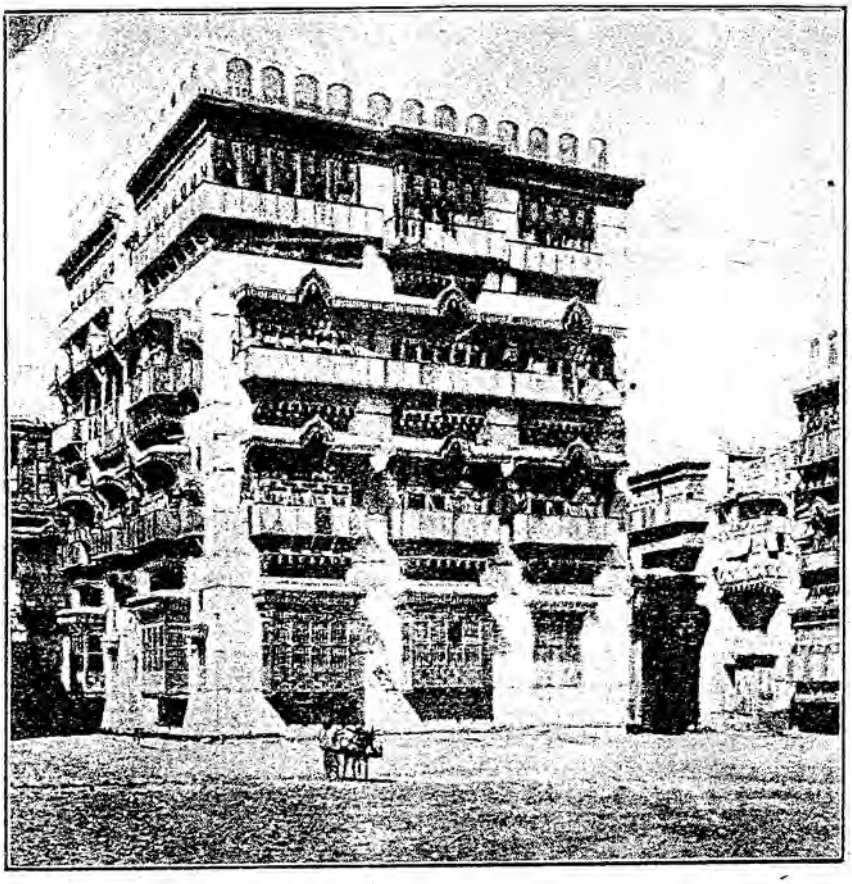

بيت من بيوت جدة فيه خمس طبقات ، وهو على فخامة منظره فى الظاهر متداع الى السقوط لسوء مادته

وكان يصحبني في سفري هذا أربعة من اخواني فنزلنا الى البر والتمسنا المساعدة وانتظرنا ريثما تركد ريح الشمال فنستأنف المسير شمالا الى السويس

دخلنا المدينة من بوابتها الكبرى التي تؤدي الى السوق فالفيناها تغص بالناس من جميع النحل فهناك الاسود الافريقي ذو الشفتين الغليظتين والتركي ذو الطربوش والدرويش ذو الثوب القذر المرقع . والهندى المعمَّم . ولكن أعظم ما استوقف أبصارنا أهل البادية وكان

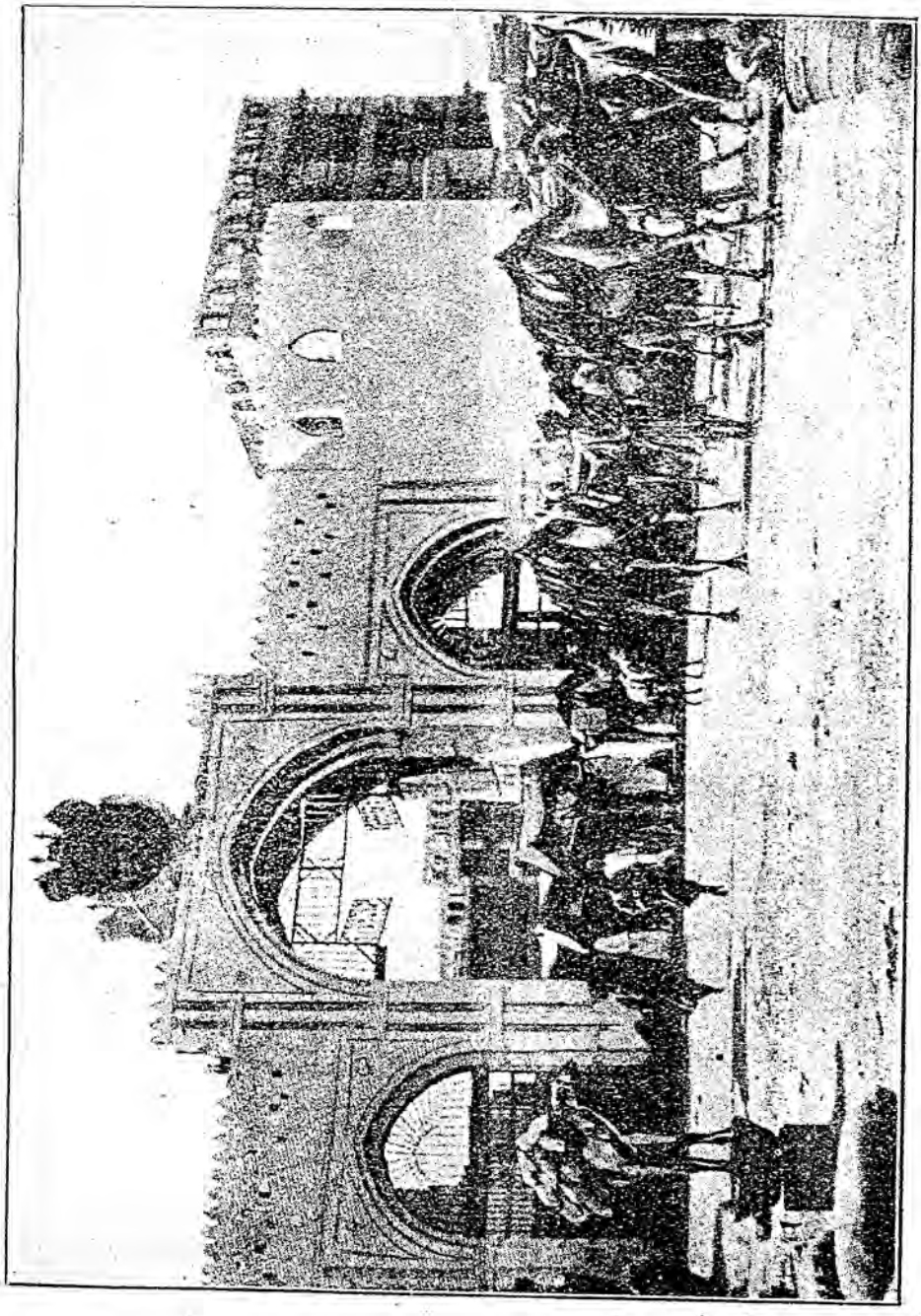

بوابة جلدة من الشرق

تقدوصل حديثاً قافلة منهم ومع كلّ جمله وفي منطقة كلّ سيفه الاحدب . وهم صغار الاجسام خفاف شعر العوارض وليسوا كما تصورهم الكتب طوالا ذوى لحىً كثة

وبعد خروجنا من السوق دخلنا البلدة وهي ذات بيوت بيضاء عالية ذات اربع طبقات الى خمس أو ست وليس بينها بيت واحد الا وفيه ميل الى هنا أو هناك حتى يخيل الى الناظر اليها أن دفعة واحدة تهدمها كلها

ثم زرنا قنصلية انجلترا وطلبنا استصدار اذن لنا من القائمقام بتصوير بعض الصور لاسيما وقابلنا الحاكم فامهلنا ريثما يكلم الملك حسينا في مكة بالتلفون . وأخبرنا أن الملك مسرور بقدومنا وانه يود المجيء بنفسه لاستقبالنا . ولكن عنده ضيفاً هو سلطان تركيا السابق فليس من اللياقة تركه وحده . وعليه فسيرسل ولى العهد الامير علياً ليستقبلنا ويرحب بنا . ولا بأس بتصوير الصور التي نرومها وكل حاجة لنا تقضى . ثم دعانا القائمقام الى استقبال يقيمه في الغد

وفي الموعد المعين اقيم الاستقبال في غرفة كبيرة من غرف دار الحكومة مطلة على البحر ووضع جرس من فرسان البدو خارج الدار لاستقبالنا ومعه موسيقاه فجعلت تصدح بانغامها عند دخولنا حديقة الدار . وفي غرفة الاستقبال مدت موائد صغيرة عليها اصناف كثيرة من الكعك وماء الصودا القرنفلي اللون وحول الموائد نحو خمسين من المشايخ والموظفين والتجار يرفلون بالدمقس وبالحرير . وكان معظمهم يدخنون السيجارات ولكن بعض الشيوخ والقائمقام بينهم كانوا يدخلون غرفة صغيرة محاذية آناً بعد آن ويدخنون بالنارجيله

وكان معنا في الغرفة أعضاء الجالية الاوربية في جدة وعددهم عشرة أنفس أو نحو ذلك وكان عدد الانجليز ستة منهم اثنان يمثلان شركة للملاحة تشتغل بأعمال البنوك أيضا . ولكن هذا الجزء من عملها ليس رسمياً لان الملك يذهب الى أن القرآن يحرم أعمال البنوك والذى أعلمه انه يحرم الربا الفاحش فقط

وقد استأذن هؤلاء الانجليز الستة الملك حسيناً فى اقامة ملعب للجولف لهم خارج أسوار المدينة فاذن لهم في ذلك عن غير طيبة نفس لانه يخشى أن يقتلهم بعض البدو بتحريض أعدائه السياسيين فتنهض انجلترا مطالبة اياه بدماء أبنائها وهذا جل ما يتمنون ويسعون اليه

وأعظم ما استوقف أنظارنا في هذه الحفلة التي اقيمت لنا عدم وجود سيدات وطنيات فيها . هنا حفلة للشاى أو لليموناده والقهوة على الصحيح تضم خمسين رجلا من أعيان البلدة وليس فيها بينهم امرأة من نسائهم . فتصور حفلة اميركية مثل هذه بلا نساء . والنساء الوحيدات

ضريح أمنا حواء عليها السلام

اللواتي حضرنها سيدتان اوربيتان ـ وهما السيدتان البيضاوان الوحيدتان في جدة ـ وسيدة سورية مسيحية حارة الجلد سوداء العينين جميلة المنظر

وبعد هذا الاستقبال خبرت بأن ولي العهد الامير عليا وصل من مكة وانه ينتظرني في منزله . فقصدت اليه مع فيس قنصل انجلترا وكان عند الباب جوادان مطهمان من كرائم الجياد التي اشتهرت بها بلاد العرب . ولما دخلنا اذا أمامنا ستة من اشراف العرب متقلدون السيوف ذات المقابض الذهبية والفضية وهم جالسون على مقاعد حرساً لابن الملك

فصعدنا سلماً هناك وادخلنا غرفة الاستقبال ولم نكد نفعل حتى دخل عربي حليق فعرفني القنصل به وقال انه وزير الخارجية (١) فرد السلام ببعض عبارات التجمل وكان كلامه بالانجليزية فظهر لي انه يحسنها كل الاحسان . ثم مشى أمامنا ووقف عند باب اسدل عليه ستار من الحرير وخلع نعليه وانحنى أمامنا وأشار الينا بالدخول . فدخلنا فوجدنا رجلا نحيف البنية جالساً على مقعد فوتف وصافحنا وهو الامير علي

(وهنا اندفع الكاتب يبدي رأيه في الحركة العربية ومستقبلها وما للبيت الهاشمي من اليد فيها مراجعا الحوادث منذ نودي بالملك حسين ملكا للحجاز وما تبع ذلك من خلع الملك فيصل وتنصيب الامير عبد الله اميراً على شرق الاردن حتى كتابة مقالته في اوائل السنة الماضية . ثم قال)

وقد ساء الملك حسينا الاكتفاء بجعله ملكا للحجاز في حين كان يرجو أن يعترف الحلفاء به ملكا لبلاد العرب مستقلة متحدة . ولم يخفف مرارته تعيين الامير عبد الله حاكما لشرق الاردن بل زادها سكوت الانجليز عن طرد الجيش الفرنسي للامير فيصل عن عرش سوريا وتنصيبه شبه ملك للعراق (وفي الاصل الانجليزي ملكا زائفا) . والواقع أنه منذ فقدت سوريا بات يحسب الانجليز رجلا يتكهنون وملء أفواههم الوحل (لم أسمعه يقول هذه العبارة ولكني سمعتها من أفواه اناس يوثق بهم) أي أنهم خائنون للعهود المقدسة

ولما كان يهمُّ العالم الاسلامي جداً أن يعلم تأثير هذا النزاع في مقاصد الاسرة الشريفية (أي أسرة الملك حسين) سأل أحد رفاقي (المستر كوبر) الامير عليًّا عن مقصد أبيه ومقصده هو . فأجاب :

« نريد بلاداً عربية متحدة »

(١) المجلة ـ هو صديقنا السيد فؤاد الخطيب الشاعر المشهور

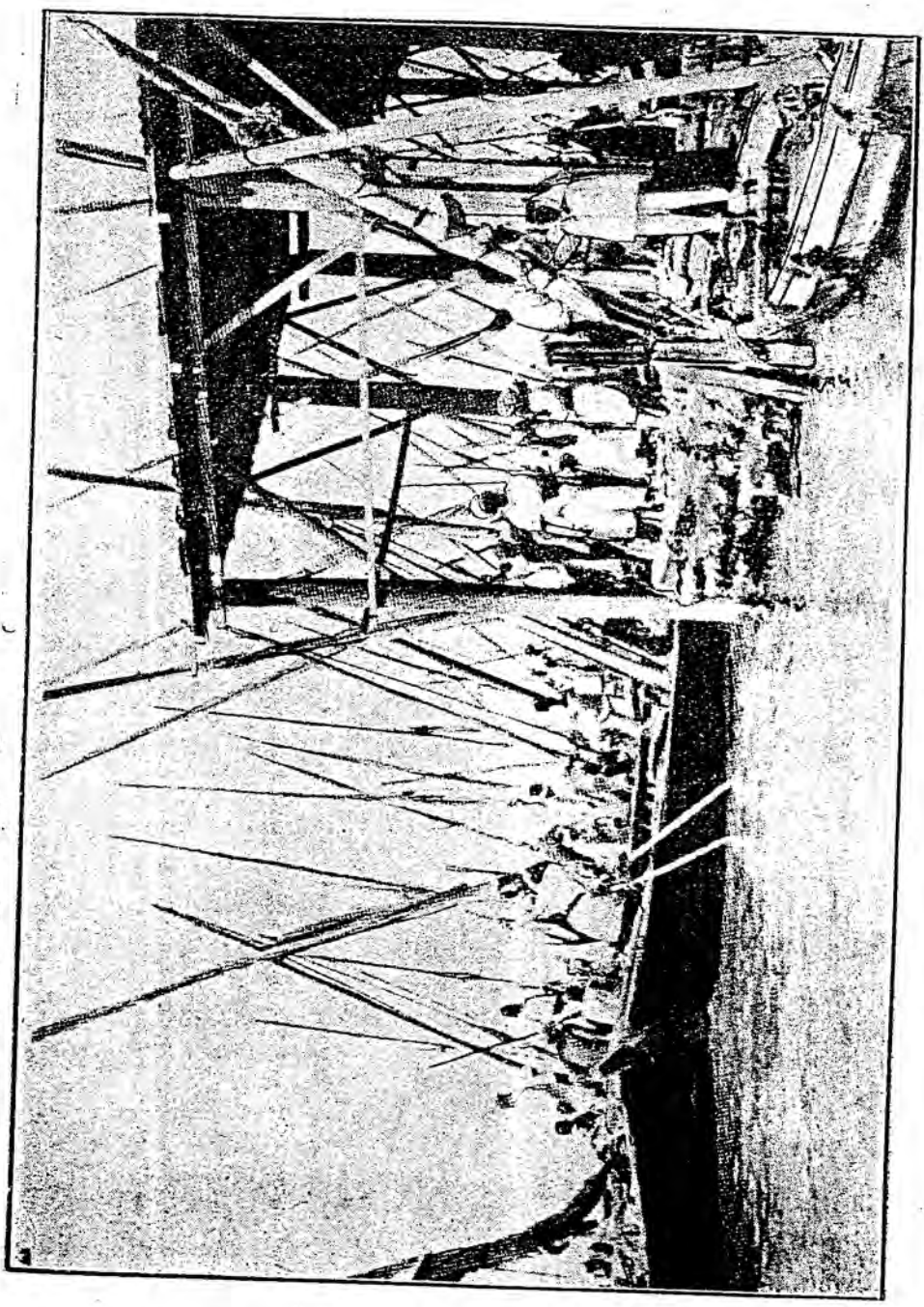

نزول الحجاج من البواخر الى رصيف جده

قال كوبر : « وسوريا من جملتها ؟ »

الامير — « نعم وسوريا من ضمنها ؟ »

كوبر — « وكيف تأخذونها من الفرنسويين ؟ بقوة السلاح ؟ بالحرب ؟ »

وكان الامير قد فكر هنيهة قبل هذا الجواب ثم أبرقت عيناه وقال : « والآن يستحيل علينا أخذ سوريا بالحرب ولكن بلاد العرب كلها ترى أن الاحوال تتغير تغيراً سريعاً في أوربا . ونحن العرب نعتقد أن اليوم قريب يوم تتخلى أمم أوربا عن حكم بلاد المشرق . وحينئذ تحرر سوريا من الفرنسيين »

أما لفظة « والآن » التي بدأ بها الامير عبارته هذه فلا أعلم هل أراد أن يشدد عليها نبرته ولكن وزير الخارجية الذى كان يترجم لنا كلام الامير وضع عليها تلك النبرة

وكلُّ عربي حدثناه سواء كان شيخاً أو جندياً أو تاجراً قال لنا مثل هذا القول وكلهم واثق بقرب مجيء ذلك اليوم الذى تزول فيه سيطرة أوربا عن الشرق . وهم يعتقدون ان انجلترا سوف تكسح من الهند وافريقيا وبلاد العرب وان قبضة الفرنسويين والهولنديين على مستعمراتهم أمست ضعيفة وهي تزداد ضعفاً كل يوم . وان حلم اتحاد الاسلام وسيطرته قريب التحقق

فاذا قامت حرب مثل هذه فلا بدع أن يكون الامير عليٌّ قائدها مع انه قال لي ان بلاد العرب في حاجة الى السلام والسكينة . وان قومه ملُّوا الحرب . وأنا أعتقد ككثير من الرجال الذين هم أكثر حنكة مني واطلاعاً على أحوال الشرق ان غاية الملك حسين القصوى أن يصير خليفة للمسلمين

وكنت مهتماً بأن أعلم ما لسلطان تركيا المخلوع من الاثر في مشروع الملك حسين اذ من الغريب أن يكون ضيف الملك حسين أحد ألدّ أعدائه السابقين . فسألته « ألا تزال تحسب السلطان السابق خليفة المسلمين ؟ أم تحسب صنيعة جمعية اتقره خليفة ؟ » . فأجاب « لا هذا ولا ذاك اذ ليس للترك حق فى اختيار خليفة لجميع المسلمين ولا يمكن ان يكون خليفة الا الذى ينتخبه المسلمون كلهم أجمعون . ولا يوجد الآن رجل له هذه الصفة »

ثم رد لنا الامير الزيارة في يختنا وقبل مجيئه تقدمه قاربٌ محملٌ بطيخاً وبقطيناً وباذنجاناً وأكياس سكر ورز و «جرادل» مملوءة سمناً وستة خراف . فلما وصل القارب الينا جعل بحارته ينقلون هذه البضاعة الى يختنا . وبينا أنا أهمّ بالصياح لمنعهم من ذلك لاني لم أوصِ بها

جاءني « ريّس » القارب وطارحني السلام وقال هذه الاشياء كلها هدية من الامير

ثم وصل الامير وكان لابساً ملابس رسمية مقصبة وفي منطقته خنجر مرصّع لم أرَ مايشبهه وفي احدى أصابعه خاتم من البرانتي يقدر بثروة

ولم يكن في اليخت كراسي تكفينا نحن وضيوفنا فجلست أنا ورفقي الثلاثة على بعض الالواح وقد قدم الخادم الى الضيوف السيجارات وليموناده أنكر مما قدموا لنا . وكنت أتمنى كثيراً لو أن ديانة ضيوفنا تحلل لهم شرب بعض المشروبات الفعالة فنتعش جميعاً . وقبل انصرافهم أهديت الى الامير بندقية صيد فأرسل اليَّ في اليوم التالي خنجراً مثل الذى كان يتقلده

* * *

وبعد ذلك بيومين زرت ضريح أمنا حواء وهو في الصحراء خارج سور المدينة . ويظهر أن حواءَ كانت من الحجم بحيث كان يمكنها ان تكون أم الناس كلهم . فان طول قبرها بضع مائة قدم وعليها ثلاث قباب قبة فوق رأسها وثانية فوق سرّتها وثالثة فوق قدميها . ويقول برتون(*) في كتابه انه لما زار هذا الضريح كان يصحبه غلام دليل اسمه محمد فالتفت اليه وقال يظهر يا محمد ان شكل أمنا حواءَ كان مثل شكل البطة لان المسافة بين القبة التى فوق رأسها والتى فوق سرتها ١٢٠ خطوة وبين هذه والتى فوق قدميها ٨٠ خطوة فقط !!

وقد لاح لنا أن العرب لا يحترمون الضريح كثيراً وليس ذلك بمستغرب مادام قبر امرأة ولو كانت أم البشر كلهم . وخدم القبر كلهن من النساء

(وبعد ان أطال الكاتب الكلام على الحج ختم مقالته بقوله)

وفى خارج أسوار جدة قرية فى الصحراء مبنية من العصي والخرق مررنا بها فوجدنا أهلها وهم من الزنوج انصاف عراة فاذا وقع نظرهم علينا فروا الى أكواخهم فرار الارانب الى أوجرتها . أصلهم من ساحل افريقيا الغربي وقد اجتازوا القارة من الغرب الى الشرق مشياً على أقدامهم قصد الحج وقضوا في ذلك مشاق لا توصف مدة سنتين الى خمس سنوات

وقد أشعرنا وجود هؤلاء في جدة وهم الذين احتملوا ما احتملوا من اللأواء تلبية لدعوة النبي — بشيء من قوة الروابط التى يربط بها الاسلام قلوب السود والسمر والصفر معاً . وهذه الامم تزيد زيادة تفوق زيادة البيض بكثير . فجدير بنا ان نذكر أن الاسلام ينتشر على الدوام وانه قد يأتي يوم يضطر فيه البيض ان يقابلوا ذلك المذهب الحربي بطريقة حربية

(*) هو السر رتشرد برتون الذى حج الى مكة متنكرا .

تغيير الوان الوجوه والشعور

الابيض يصير أسمر وبالعكس

قالت التوراة منذ القدم في عرض الكلام عن المستحيل ما فحواه ان الزنجي لا يستطيع ان يغير لونه ولا النمر رقطهُ . وجاء في بعض أمثال لقمان انه رأى اسود يفرك جلده بالثلج ليبيضه فقال له ما آله ان الثلج يسودّ قبل ابيضاض جلده . وكنا نقرأ بيت الشاعر العربي

فرد شعورهن السود بيضاً وردّ وجوههن البيض سودا

فنحمله على المجاز أو على التحويل الوقتي لغرض من الاغراض كأن يكون هول المصيبة ولكننا نقرأ في هذا الزمان ما يدلُّ على ان هذا التحويل قد يكون في الامكان وانه دائم لا زائل

نقرأ ان طبيباً انجليزياً تمكن بعملية بسيطة من تحويل الوجه الابيض أسمر والشعر الاحمر أسود والشعر الابيض الى أي لون يراد . وأعجب من هذا تحويله وجهاً أسود زيتونياً الى أبيض لؤلؤيّ مشربٍ حمرة. والخلاصة انه يجعل الوجود والشعور «على كل لون» كما يقول باعة القاهرة في النداء على بعض سلعهم

وقد شرع هذا الطبيب يجرب تجاربه هذه منذ عشرين سنة فلم يفز بغرضه الا هذه السنة وأعلن اكتشافه على ملأ من أطباء لندن فدهشوا غاية الدهش . وقد عللوا ذلك بان الصباغ الذي يلون البشرة في الانسان يفرز من الفص الخلفي للغدة النخامية عند قاعدة الدماغ . وهذه الغدة لا يزيد حجمها على حجم حمصة والفص الخلفي الذي يحوي المادة الملونة هو أقل من نصف الفص حجماً

بدأ الطبيب تجاربه هذه بأن أخذ هذا الفص من حيوان باهي اللون واستخرج منه مصلاً حقن به فص حيوان آخر يختلف لونه كل الاختلاف عن الحيوان الأول . وأول تجربة جربها ونجح فيها نجاحا ظاهراً هي تحويله ضفدعا حمراء بلون الرمل الذي تسكنه ضفدعا سوداء حالكة السواد ثم ردَّ أخرى لونها احمر بيضاء . ثم استخرج مصلاً من غدد القطط غيَّر به ألوانها من أسود الى أبيض ومن أبيض الى أسود وهلمَّ جراً وفعل مثل ذلك بالكلاب

ويقال انه يجرب التجارب الآن فى غلام زنجى حالك السواد ليحوله أبيض ناصع البياض . ونحن وان كنا نشك في هذه التفاصيل كلها لا نستبعد تغيير ألوان الوجوه والشعور مبدئياً . فان الطبيعة تصنع ذلك على أهون سبيل وصنعها اياهُ لا بد ان يكون بطرائق طبيعية لا بالاعاجيب لان الطبيعة لا تعمد الى الاعاجيب في أعمالها . وان كنا نستغربها فما ذلك الا لاننا نجهلها . فقد روى داروين في كتاب تسلسل الانسان وروى كثيرون غيره من علماء الحيوان أن الحيوانات والطيور تكتسي أثوابا مشابهة في لونها ونقشها للون المحيط الذي تسكنه وقاية لها من العدوان. وان من هذه الحيوانات مايغير لونه تبعاً للون الارض وما عليها في مختلف الفصول . ففى الشتاء حينما يكسو الثلج الارض يتحول لون جلود هذه الحيوانات أبيض حتى اذا ذاب الثلج وأقبل الربيع وا كتست الارض حلة زمردية لبست هي أثوابا خضراء زمردية مثلها

انظر الى طائر الحجل تجد لون ريشه أربد أغبر كلون الاحجار التى يدرج عليها فلذلك يجد الصيادون صعوبة فى رؤيته ولا سيما اذا عمد كما يقال الى حيلته المعروفة من أنه ينطرح على ظهره عند شعوره بدنو الصياد منه فتشتد الصعوبة التى يلقاها الصياد في رؤيته لان لون بطنه بنقطه ورقطه أقرب الى لون الارض التى يعيش فيها وشكلها

وانظر الى الطائر الدوري الذي يأوي الى منازلنا ويقضي عمره فى أرباضها ويبني أعشاشه في طنوفها ألا ترى لونه مغبراً كمجمل لون البيوت عادة

وجل في الحقول ترى ضفدع الشجر ذات لون أخضر وضفدع الارض كلون الارض . وهذا السمك ألا ترى لونهُ مشبهاً لون الماء الذي يسبح فيه أو الزرقة التى يعكسها البحر الى عيوننا وما هي الا زرقة الهواء . وان وجدت بينه سمكا أسود أو غامق اللون فانما يكتسي لون الصخور السوداء التى يكثر التردد اليها ويقضى معظم عمره فيها وحولها

كذلك لون الاسد ترابي كلون الارض التى يجوس خلالها والفهد الهندى مخطط كخطوط غابات القصب والبردي والاسل والخيزران التى يقطنها . والنمر مرقط كرقط الاحجار المنثورة في بواديه . والجنادب منها الاخضر والاغبر والاسمر تبعاً للون الارض التى تتواثب عليها من خضراءَ وغبراءَ وسمراءَ وهكذا الى ما شاء الله من الامثال

هذا كله تفعله الطبيعة مع خلائقها وقاية لها من العدوان وتفعله بطرق طبيعية خفية نجهلها فنعجب لها ومتى عرفناها وظهر السبب بطل العجب. ولعله فتح على الطبيب المشار اليه معرفتها وقدر له اظهاره فهو لم يبتدع شيئاً جديداً بل رفع الحجاب عن شيء قديم

أشعة غريبة

وانخداع العلماء

في مدينة كستلماري دي ستابيا الايطالية كهل ايطالي اسمه ارتو بائع مسكرات اكتشف اكتشافاً غريباً ان صح أن نسميه اكتشافاً ثم قصد باريس وعرضه على كبار العلماء فأدهشهم. ذلك انه يخرج من جسمه في اثناء نوع من النوم المغناطيسي أشعة لامعة طول الشعاع منها ١٥ قدماً. ويقال ان هذه الاشعة صورت بالفوتغرافيا

وقد تولى البحث في أمره لجنة من العلماء يرأسها الدكتور شارل ريشه من المجمع الفرنسي والدكتور جيليه رئيس المعهد الدولي لمباحث ماوراء الطبيعة. وقالا انهما أجريا هذه المباحث على منوال دقيق لا يترك مجالا للغش والخداع

وطريقة بحثهما هي انهما جردا ارتو من ملابسه ثم فحصه الاطباء والكيماويون فحصاً دقيقاً وعرضوه لأشعة اكس ليتحققوا ان ليس في باطن جسمه مادة غريبة ثم ألبسوه ثوباً ضيقاً ونوموه فلم يكد ينام حتى جعلت الاشعة تخرج من جميع جوانب بدنه

وهذه الاشعة تشبه النور الكهربائي وهي لامعة تومض كالبرق فاذا أومضت أضاءت في الظلام بضع ثوانٍ ثم اختفت ولونها أبيض مزرقٌ وهي تبدو على رأسه كهالة تكتنفه وعلى جانبيه كجناحين فكأنه ملاك النور الذي ابتدعته مخيلة المصورين الدينيين

ويقال ان هذه الأشعة أو الومضات على الاصح ليست أشعة عادية لانها تنفذ في الاجسام المظلمة كأشعة اكس فتؤثر في الالواح الفوتغرافية

وهذا كله يظهر غريباً لانه غير طبيعي فلا يصدقه حتى السذج فضلا عن الفهماء ولكنه يؤيد لنا مظهراً من مظاهر البيولوجيا والطبيعة المعروفة. فقد اكتشفت في بعض الحيوانات أشعة أقوى من أشعة ارتو فعندك الانكليس الكهربائي والسمك الكهربائي وهذه الحيوانات قد تقتل غيرها بالقوة الكهربائية المذخورة فيها

وقد أعلن الدكتور كريل حديثاً ان الاعضاء والوظائف الغريبة التي تشبه في الانسان بطريَّة كهربائية حقيقية لم يبحث فيها بحثاً وافياً بعد ومتى تم ذلك فسيبدو لنا منها الغرائب

هذا ما عثرنا عليه في بعض الصحف العلمية ثم رأينا في عدد تالٍ ان العلماء الفضلاء

(البقية على الصفحة التالية)

العدل في الصين

غرامة الفراش

دخل غريب محكمة قرية من قرى الصين فرآها لدهشته مكتظة بالفراش وهو يتطاير من صندوق هناك امام القاضي الى جوّ الغرفة ثم يخرج من الشبابيك . كل ذلك والقاضي وموظفو المحكمة والمتهمون والمشاهدون يشاهدون ما يجرى وكأن على رؤوسهم الطير كما يقال

فسأل الزائر الغريب عن معنى هذا الفراش المتطاير فقيل له ان القاضي الذكيّ محب للطبيعة وانه في الذنوب الصغيرة كالمخالفات يحكم بالغرامة فراشاً بدل « التايل » (اسم الريال الصيني) فبدلاً من الحكم بخمسة ريالات مثلا يحكم بخمس فراشات . فاذا أصدر حكمه خرج أهل المحكوم عليه في طلب الفراش حتى اذا صادوه جاؤوا به الى المحكمة سليماً معافىً يطيق الطيران فيطلقه القاضي ويعدُّه ويطلق المحكوم عليه معهُ

قال راوي الخبر : وقد قابلت القاضي وهو رجل بدين من عادته أن ينام في المحكمة على الدوام اذا كان المحامون يترافعون دفاعاً عن المتهمين وقلت له كيف يرضى العدل امساك الفراش ثم اطلاقه فقال « يجب ان يكون جمال الطبيعة ترياقاً للجريمة . ومن أنيل حريته وأطلق سراحه بشفاعة الفراش الجميل ثم يعود الى ارتكاب الجرائم فهو جانٍ لا يرجى اصلاحه . ومن كان هذا حالهُ فاني لا أعامله بالرأفة بتاتاً » . فخرجت من غرفة المحكمة وأنا مدهوش أحاول التوفيق بين قانون الفراش وقانون المحاكم الغربية فلا أجد الى ذلك سبيلا

(تابع المنشور على الصفحة ٩٨٩)

خدعوا على مايظهر مع شدة تحوطاتهم — رجل ايطالي بائع مسكرات خدع علماء باريس ورؤساء معاهدها العلمية . ذلك انهم اشتبهوا في أنه يحدث هذه الاشعة بوسائل خارجة عن جسمه اذ وجدوا في ثوبه « خرقا مخبوءًا مدبراً بطريقة شيطانية » كما وصفوه ولكنهم لم يتحققوا خداعه حتى كتابة هذه السطور . وسنخبر القراء بما يتم من أمره

وهذا ما كنا نقوله ولا نزال نقوله حتى الآن وهو أن العلماء مهما كبرت أدمغتهم في علومهم وميادينهم فاذا خرجوا عن هذه الميادين ضحك عليهم أبسط السذّج وهذا يعلّل انخداع أمثال السر أوليفر لودج والسر كونان دويل في مناجاة الارواح

الافراط في الاكل

الافراط في الأكل أي مجاوزة الحد الى جانب الكثرة مضر كالتفريط أي مجاوزته الى جانب القلة . ولطالما حفر الناس بشرههم ونهمهم قبورهم بأيديهم ولا يزالون يفعلون ذلك الى الآن ولا يشذّ عن ذلك الصغار . وكثيراً ما نسمع الامهات يشكون أن أطفالهن يطعمون أحسن الطعام على الدوام ولكنهم مع ذلك ضعاف عجاف . ومن رأي الدكتور بريتشارد ان الاطفال يحشون بالطعام حشواً على الغالب فيعود هذا بالضرر عليهم سواء أكان الحاشي لهم أمهاتهم أو مراضعهم . ونحن نسمع كثيراً عن أمراض قلة الطعام وسوء التغذية ولكننا لانكاد نسمع عن أمراض النهم أو التخمة في الصغار والكبار على السواء

الانسان يحتاج الى طعام كافٍ مغذّ فاذا جاوز هذا الطعام الحد في مقداره ومقدار مافيه من الغذاء عاد ذلك بالضرر على آكله وخصوصاً اذا كان الاكل طفلاً أو ولداً وكان الفصل حارًّا

ومعلوم أن لا بد لنا من شيء من السكّر في دمنا ولكن كثرته مجلبة للداء .ولقد قيل ان سبب مرض السكّر زيادة عمل الجسم وضعف الخلايا الموجودة في جزر لنجرهنس بالبنكرياس والتي وظيفتها تقديم ما يكفي الجسم من الانسولين . ولا يلزم عن ذلك ان يكون المصابون بالسكّر من الذين يفرطون فى أكل المواد النشوية والسكرية فان كثيرين من الذين يفرطون في أكل هذه المواد لا يصابون بالسكر في حين ان كثيرين من الذين لا يفرطون فى أكلها يصابون بالسكّر — هذا كله يرجع الى أشياء أخرى أهمها كون بعض الاجسام على استعداد يفطرته الى مرض دون مرض ولكن الاصابة بالسكّر شديدة العلاقة بالافراط بدليل ان هذا الداء أكثر انتشاراً بين الاغنياء منه بين الفقراء حتى لقد عده بعضهم بين أمراض الأكل . ولقد دلّ الاختبار في الحرب الماضية على ان بعض البلاد التي نكبت بقلة الطعام كالمانيا والنمسا نقص منها بعض الامراض الناشئة عن الافراط فى الأكل كالسكر وأمراض الكلى وضعف الشرايين . ولكن يقال من جهة أخرى ان الامراض الناشئة عن قلة الأكل وسوء التغذية ازدادت كالكساح والتدرن في الاطفال

ولوحظ ان السرطان أكثر انتشاراً في البلاد ذات الحضارة منه في غيرها ولا سيما بين

(البقية على الصفحة التالية)

اقتل الجرذان

قبلما تقتلك

عزيت معظم الطواعين في التاريخ الى نشاط الجرذان . « فالموت الاحمر » الذى فتك بسكان أوربا فتكاً ذريعاً فى القرون الوسطى .و « الموت الاسود » الذى ترك لندن خاوية على عروشها في القرن السابع عشر .والطواعين الدملية الحديثة ـ هذه كلها آثار ماثلة من آثار فتك الجرذ بالانسان . ذلك لان الجرذ كان ولا يزال في مقدمة الحيوانات التى تنقل جراثيم الامراض من مكان الى مكان فهو يعيش في المراحيض أو المجاري وركام الاقذار والسراديب وعنابر السفن ومركبات سكك الحديد وأنابيب المياه والانفاق وغيرها . ويخرج منها حاملاً في جلده ما لا يحصى من البراغيث المشبعة بجراثيم الطاعون فينشرها براً وبحراً

وهو كثير التوالد تلد أنثاه بضع مرات في السنة وتربي كل مرة عشرة « أنجال » الى اثنى عشر كلٌّ منها سرُّ أبيه . وهؤلاء الانجال يتزوجون باكراً أي في سن خمسة أسابيع . وعليه فان زوجين من الجرذان لا يبعد ان يكون لهما نسل لا يقل عن ١٥٥ر٣٩٢ر٢٠ شبلاً في ثلاث سنوات . واذا لم يمت أحد منها ففى خلال ست سنوات تغصّ الارض بها حتى تعود لا تسع الا الجرذان من سائر ما عليها من نبات وحيوان

وتكاد الجرذان تأكل كل شيء وتسطو على كل شيء في غرف الزاد والمؤونة فلا يسلم منها ومن عيثها شيء . وقد قرر عالم انجليزى ان في انجلترا وحدها منها ٤٠ مليون جرذ على ما اشتهرت به انجلترا من شدة العناية بالنظافة وقدر انها تتلف من مواد الطعام فيها ما قيمته ١٥ مليون جنيه فضلا عن أبواب الضرر الاخرى

(تابع المنشور على الصفحة ٩٩١)

أهل الطبقات العليا فقالوا ان السرطان أحد أدواء المدنية . ففى انجلترا مثلاً يرى على ازدياد وخصوصاً بين الذين يتأنقون في طعامهم ويفرطون حتى لقد قيل انه لا يبعد ان يكون سببه مقدار الطعام أو نوعه أو كلا الامرين معاً

فالافراط في الطعام قد يكون سبب كثير من الامراض مما نجهله الآن . ولا ريب ان الاعتدال هو مفتاح الوقاية ولقد صدق الحديث القائل « المعدة بيت الداء »

توت عنخ آمون

رواية تاريخية حدثت وقائعها المدهشة في عهد الملك توت عنخ آمون

(خلاصة ماورد فى الفصول السابقة ان الملك اخناتون من ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية مات فخلفه صهره توت عنخ آمون . وكان لاخناتون قائد يدعى فاروس تآمر مع بعض اصدقائه على قتل الملك الجديد . غير ان ضابطا تحت يده اسمه راميس درى بتلك المؤامرة فذهب هو والملك وباغتا المتآمرين فى مجتمعهم ثم تمكنا من الفرار من غير أن يعرفا احدا منهم . ولما عادا رأى راميس ان يطلع رئيسه فاروس على تلك المؤامرة ولكنه لم يذكر له ان الملك كان معه فرأى فاروس ان راميس قد اطلع على سر المؤامرة فارسله فى مهمة الى معبد طيبة واتفق مع كاهن المعبد على استبقاء راميس سجينا هناك. فقضى راميس فى سجنه ليلة ويوما وهو يحاول ان ينقر جدار السجن ينصل حربته الى أن تم له ذلك . وفى صباح اليوم التالى ذهب الملك توت عنخ آمون الى المعبد فى موكب حافل ليتم اختتام قدس الاقداس حسب فرائض القوم . وقبل أن يفعل ذلك سقطت أمامه حربة واستقرت فى مصراع باب قدس الاقداس . وكان بطرف الحربة قطعة من البردى فانتزعها الملك واذا هى رسالة من راميس يحذره بها من لمس الاختام . فلما علم الكاهن ساتيرى ان حياته قدانكشفت توارى عن الابصار مستعيناً بالضجة التى حدثت بين القوم . فعدل الملك عن مواصلة الحفلة . وبعد ذلك باسبوع خرج بمركبة للنزهة فى احدى ضواحى طيبة فالتقى راكبا يسير بمركبته فى طريق وعر وجواداه ينهبان الارض نهبا حتى انقلبت المركبة وأصيب الراكب بجروح بليغة . فهرع توت عنخ آمون لمساعدته فعلم منه انه فتى فقير الحال قد استأجر تلك المركبة ليدخل سباق المركبات المقرر طعما بنيل الجائزة . فرق له الملك واتفق معه على أن يدخل السباق متنكرا باسمه . وفى يوم السباق جاء متنكرا ولكن قائد جيشه فاروس عرفه فعزم ان يقتله فى فرصة ملائمة ومع كل مابذله من السعى ليقذف الملك ومركبته على احدور الوادى لم يفلح فى ذلك فرماه بحربته على رجاء ان يصيب منه مقتلا . ولكنه بدلا من أن يصيبه أصاب عنان جواديه فذعر الجواد واندفعا الى الجرف فسقطا بالمركبة والملك الى الوادى . وانتهى السباق فى ذلك اليوم وفاروس هو المجلى فيه الا ان الاميرة ميريس — وكانت قد علمت بوجود الملك بين المتسابقين — ذهبت هى ورامیس للبحث عنه فوجداه فى احدور الوادي يمشى متثاقلا نهادا به وهو يقص عليهما ماوقع له مع فاروس وكيف سعى لاهلاكه . وفى تلك الليلة عينها أصدر امراً بعزل فاروس وتعيين راميس مكانه . ثم ارسل راميس ليلقى القبض عليه . وكان فاروس قد ذهب الى أحد السحرة ليستطلعه ماهو مضمر له فى اثناء الاقدار . فتبعه راميس بشرذمة من الجنود الى كهف الساحر ولكن فاروس استان بالحيلة وتمكن من الفرار والتجأ الى وادى الملوك حيث التقى ببعض لصوص المقابر

فتربص لهم حتى أخذوا يتضاربون بالعصى والمدى . وأصيب أحدهم بجرح بليغ قضى به نحبه فتركه رفاقه وهربوا فخرج فاروس من مكمنه ونزع ثياب القتيل فلبسها والبس القتيل ثيابه ثم جره الى جهة النيل والقى جثته هنالك لتلتهمها التماسيح . وكان غرضه من ذلك أن يوهم مطارديه بأنه قد هلك لانهم متى ابصروا ثيابه على جثة القتيل لم يخامرهم شك فى هلاكه . وتمكن فاروس بتلك الحيلة من الفرار من وادى الملوك بعد أن استولى على خنفساء من الخنافس المقدسة التى كان المصريون يدفنونها مع جثث ملوكهم وقد عثر عليها بين الاسلاب وهرب من هنالك الى سوريا حيث انضم الى رفيقه ساتيرى واخذا يحرضان السوريين على شق عصا الطاعة. فثار القوم ولكن الدائرة دارت عليهم وكان انتصار المصريين حاسما

واذ ذاك أسرع توت عنخ آمون وأخفى الخنفساء فى جيبه لكي يبعدها عن أشعة الشمس وقال لراميس : كان بودى أن أتجاوز للرجل عن حياته لو كان ذلك فى الامكان . ولكن لم يكن لي بد من أحد امرين ـ اما موته أو موتنا نحن . فاخترت الامر الاول

أما راميس فانه وقف على جثة الميت وقد استولى عليه شيء من القلق لان فاروس لا بد أن يستبطىء رسوله فيحضر بنفسه ليرى ما الخبر . فاخذ ينصت الى كل حركة في الخارج . ثم قال للملك : يجب أن نجد لنا مفراً من هذا المكان بلا ابطاء ولو استطعنا الخروج من هنا ما صعب علينا الفرار

وفى الحقيقة أن آمال راميس انتعشت قليلا فانحنى على جثة الميت وانتزع منه مديته ليستعين بها وقت الحاجة . ورآه الملك على تلك الحال فقال له : هل عندك رأي في الفرار من هذا المكان يا راميس ؟ انك أخبر بأسرار هذه المصاطب

فهز راميس رأسه وقال : الرأى عندى أن نقاتل ونحن نحاول الفرار . ان هذا الحصن محاط بجنود فاروس فلا يمكننا أن نجتاز فى وسطهم من دون أن يدروا بنا . وعليه فلا مناص من الدفاع عن أنفسنا حتى نبعد قليلا عن هذه المصطبة لاننا لسنا بعيدين كثيراً عن معسكر المصريين . وعلى كل فان مركزنا محفوف بالاخطار

فقال الملك : أما انا فلا اخشى سوءا على الاطلاق لان الآلهة قد أعانتنا الى هنا فلا بد أن تواصل معونتها الى أن نفوز بالنجاة

قال ذلك وسار نحو مدخل المصطبة بقدم ثابتة . فسر راميس بما رآه فيه من الايمان وقال له : وأنا أيضا افضل أن أموت وحريتي بيدى على أن أموت موت الجبان

قال ذلك وقبض على المدية ثم تبع توت عنخ آمون . وما كادا يصلان الى مدخل المصطبة حتى سمعا أصواتا داخل الغرفة التي عند المدخل . فانصتا قليلا فاذا صوت (عرفا أنه صوت فاروس) يقول : تباً له من جاهل . ما الذي عاقه عن العودة بالاسيرين مع أنني قلت له ان الوقت ثمين جداً ؟ ... ان المصريين لا يصدقون أن ملكهم قد وقع أسيراً فى قبضة يدنا فلم يبق لنا الا أن نريهم اياه ليبصروه باعينهم . اننا سنوثق توت عنخ آمون ورفيقه ونعلقهما من قمة هذه المصطبة ليبصرهما المصريون ويعلموا أنني لا أكذب . واذا لم يقبلوا الشروط التي قد عرضتها عليهم فسأقتل ملكهم أمام أعينهم لعلهم يعقلون

فلما سمع توت عنخ آمون ورامیس کلام فاروس تبادلا النظرات وقال الملك لصديقه همساً : عما قليل يستيقظ فاروس من سباته ويرى خيبة آماله .

الا أن أصوات وقع الاقدام جعلت الملك ورامیس يسكتان . ولم يكن عندهما شك في أن بعض الجنود قد قدموا للبحث عن الرسول الذي بعثه فاروس لاحضار الاسيرين . فحبس رامیس والملك أنفاسهما وامسك كل منهما بمقبض حربته للدفاع عن نفسه . ثم انحنى الملك على مسامع رامیس وقال له همساً : ان عندي خطة أرجو أن تنفعنا في الفرار . فنظر اليه رامیس نظرة استفهام فرآه ينظر الى دنان موضوعة هنالك من الرخام الابيض ويظهر أن القوم كانوا يملأونها بماء الشرب . وكانت واسعة جداً يستطيع المرء أن يختبىء داخلها . فادرك رامیس قصد الملك وأسرع كلاهما فأزاحا غطاء دنين فارغين من تلك الدنان ونزلا فيهما وتواريا عن الابصار . وأدركا من حالة تلك الدنان وقلة الماء فيها أن حاجة المصريين الى الماء عظيمة جداً وان تلك الحاجة كانت سبباً من الاسباب التي كانت تحمل فاروس على التعجيل في انهاء الحرب

وما كاد المقام يستقر بهما في مخبأهما حتى سمعا وقع أقدام فاروس وجنوده وقد مروا بهما ليبحثوا عنهما . فلما وصلوا الى الغرفة الداخلية ابصروا جثة القتيل هنالك ورأوا أن الاسيرين قد هربا . ولا تسل اذ ذاك عن ذعر القوم ودهشتهم وعن صراخ فاروس ولعناته . فصاح بالجنود : أوصدوا جميع المنافذ وفتشوا جميع الغرف والممار اذ لا يمكن أن يكون الاسيران قد هربا

ولو أمكننا رؤية وجهه دقيقتئذ لرأينا الهلع مرسوماً عليه وقد علته صفرة كصفرة وجوه الاموات . أما رامیس وتوت عنخ آمون فظلا في موضعهما حابسين أنفاسهما والجنود تمر بهما . على أن الخطر كان لا يزال محدقاً بهما لان القوم كانوا يبحثون في كل ممر وزاوية داخل المصطبة . وكان رامیس والملك يعلمان أن امرهما لا بد أن ينكشف وانما كانا يعللان نفسهما بان تسنح لهما الفرصة للفرار على مرأى من القوم وقبل أن يوصد مدخل المصطبة . ولحسن حظهما كانا قريبين من ذلك المدخل فلم يبق عليهما الا أن يتحينا الفرصة الملائمة

أخيراً مر بهما جندي وأخذ يكشف أغطية الدنان واحداً بعد الآخر . فما كان من رامیس الا أن ابرز رأسه من داخل الدن وأخذ يحدق الى الجندي تحديقا أفزعه والقى الهلع في قلبه . فتوهم الجندي أن روحاً من ارواح الموتى قد برزت له من ذلك الدن فاستولى عليه شبه خرس . ولحسن الحظ كان بعيداً عن رفاقه الذين كانوا لا يزالون يبحثون عن طريدتهم داخل المصطبة . فما كان من رامیس الا أن وثب على الرجل وطعنه في عنقه طعنتين لم تمهلاه لحظة .

فوقع على الارض يتخبط بدمائه . وفى تلك اللحظة عينها خرج الجنود من الغرفة الداخلية ورأوا رفيقهم على الارض . فما كان منهم الا أن هجموا ليساعدوه ولكن راميس وتوت عنخ امون وثبا من مخبأهما واتجها نحو مدخل المصطبة وصوت فاروس يرن في ذلك المكان ويقول : أوصدوا المدخل ! انزلوا النحيتة !...

الفصل الحادي والثلاثون

النجاة

أسرع الملك وراميس للخروج من المصطبة والنحيتة تنزل بالتدريج على رأسهما حتى كادت تسحقهما . وقد كانت نجاتهما أشبه باعجوبة لان الموت كان على قاب قوسين منهما ومطاردوهما يسعون للحاق بهما . وكان همهما بعد خروجهما من المصطبة أن يفرا الى معسكر المصريين الذي لم يكن بعيداً عنهما . وكان المطاردون يمطرونهما وابلا من النبال والحراب ولكنهم لم يستطيعوا أن يتالوهما بأذى

ولما أصبحا على مرأى من محلة المصريين أخذ مطاردوهما يتراجعون خيفة أن تكون الآخرة شراً من الاولى . وفي الواقع أن مطاردتهم لم تدم كثيراً فعادوا أدراجهم وهم يحرقون الارم . والتفت الملك الى الوراء فرأى المكان خالياً فوقف هو وراميس هنيهة ليستريحا قليلا لان التعب كان قد أخذ منهما كل مأخذ

* * *

ننتقل بالقارىء الى طيبة عاصمة الفراعنة

كان فرعون توت عنخ آمون قد دوخ أعداءه وأخمد ثورة الامير هاتين وعاد الى عاصمة ملكه بغنائم وأسلاب كثيرة . وجلس تحت الخيمة الملكية يرقب مرور الاسرى أمامه وهم موثقو الايدي يحملون الغنائم . وكان اسم الملك قد عظم وهيبته قد انتشرت في جميع أنحاء البلاد لان الحرب التي شنها على سورية عادت بأحسن النتائج

وكان وزير المملكة جالساً بجانبه وبيده ريشة طاووس ثمينة يلوح بها الى جنود المملكة ليجيزوا الاسرى والغنائم امام الملك كلاً بدوره . وكان من جملة الاسرى عمالقة المازوى وقد وقعوا في قبضة المصريين بعد كفاح شديد فساقهم توت عنخ آمون امامه وجاء بهم الى طيبة

عاصمة ملكه .وكانوا يمرون امامه حاملين الاسلاب وأموال الجزية التي ضربها توت عنخ آمون على أميرهم وهي الذهب والعاج والحجارة الكريمة وخلافها

ولم يكن غرض توت عنخ آمون من اقامة تلك الحفلة ان يتمجد امام شعبه وانما كانت تقاليد الملوك تقضي باقامتها لتكون عبرة لكل من تحدثه نفسه بمناوأة الفراعنة

وكان المصريون واقفين جماهير جماهير يشاهدون مرور الاسرى والغنائم ويهتفون بحياة الملك . أما الاسرى فكانوا محلوق الرؤوس حسب عادة ذلك الزمن اذلالاً لهم

والتفت توت عنخ آمون الى راميس الذى كان واقفاً الى جانبه وقال له همساً : ان مجد الفراعنة مخلد فى سجل الآلهة وسيبقى اسم مصر الى دهر الدهور .على ان هذه الحفلة مع مابها من مجد وجلال لا يمكن ان تنسيني أوقات الشدة التي اجتزناها معاً والتي ستبقى ذكراها منقوشة في ذاكرتي الى الأبد

فقال راميس : حقاً انها كانت أوقاتاً عصيبة . واذا كان ثمة أمر يحزنني فهو افلات ذلك الخائن فاروس من قبضة يدنا وعدم تمكننا من القاء القبض عليه . وقد كنت أود أن أراه بين هؤلاء الاسرى الصاغرين . حقاً ان الآلهة لا تغتفر للخونة الذين تحدثهم نفوسهم بشق عصا الطاعة على سيدى الملك

فقال توت عنخ آمون : ان نفسي لا تضمر الحقد حتى للاعداء . ومع ذلك فقد كنت أنا أيضاً أود لو كان فاروس بين هؤلاء الاسرى . ولو أن الاقدار دفعته الى يدنا ما كنت أعامله بمثقال ذرة من الرأفة بخلاف هؤلاء الاسرى المساكين الذين ليس لهم من الذنب ما لذلك الخائن لانهم جنود مأمورون وقد ساقهم رؤساؤهم الى القتال بالسياط وأطراف الحراب

وفي الواقع ان فاروس تمكن من الفرار مستعيناً بمعرفته بدهليز سري تحت أرض المصطبة الكبرى التي سبقت الاشارة اليها . وقد كان فراره داعياً لأسف توت عنخ آمون الذى كان يود لو يستطيع القبض عليه لان فاروس كان عدواً مرهوب الجانب يستطيع اثارة الفتن والقلاقل ما دام حراً مطلق السراح . ولم يكن ثمة ريب في انه وقد فاز بالنجاة سيرجع الى سورية لاثارة نار الفتنة فيها مرة أخرى وفي ذلك ما لا يخفى من دواعي القلق والانزعاج . مع انه لو وقع أسيراً فى يد المصريين لنال أشد العقاب على خيانته طبقاً لقوانين المملكة

وفي اثناء ذلك مرت امام الملك مركبة فخمة يجرها جوادان مطهمان وهي محملة باقوتاً وأسلاباً كثيرة . فلما رآها الملك خفق فؤاده لا فرحاً بتلك الاسلاب بل بالجوادين الاصيلين

لانه كان مغرماً بالجياد . فالتفت الى راميس وقال له همساً : ارسل هذه المركبة الى الاصطبل الملكي . ومتى فرغت من مهام الدولة فسأذهب لأجرب الجوادين

فأطاع راميس الامر وأوعز الى أحد رجاله بان يقتاد المركبة الى الاصطبل

الفصل الثاني والثلاثون

مؤامرة جديدة

ننتقل بالقارئ الى احدى المدن السورية

كان رجل مختبئ الظهر يسير في أحد الازقة المظلمة ولا يرفع نظره . وما كاد يبلغ منتصف الزقاق حتى سمع وطءَ أقدام وراءه . فالتفت وقلبه يخفق فأبصر شبح رجل عرفه للحال وهو صديقه فاروس . فصاح هذا مذهولاً : ساتيري . يا الآلهة ! هذا أنت يا ساتيري . اذن لم أكن مخطئاً

فالتفت اليه ساتيرى وهو يتنفس كأن حملاً ثقيلاً قد أزيح عن صدره وقال له : أهو أنت يافاروس ؟ كنت سمعت انك هلكت

قال ذلك وهو يهز رأسه الاصلع ويحدق الى فاروس ملياً كأنه لا يصدق نظره . ثم قال له: اننا عائشون في أيام عصيبة يا صاح — في أيام لا يستطيع المرء ان يعرف فيها عدوه من صديقه ولا أن يصدق كل ما يسمعه من الاخبار . لقد قيل لى انك سقطت قتيلا في ساحة الحرب وكثيراً ما تمثل لي طيفك في الليل فرأيت نسور الجو تنهش جثتك ووحوش الصحراء تتنازع عظامك

قال ذلك وهو يهز رأسه وفاروس صامت يصغى اليه . وفي الواقع ان رؤية صديقه الكاهن أعادت اليه ذكرى أيامه فى طيبة وما كان له من مجد ورفعة الى ان دفعته المطامع الى ركوب متن الشطط

وحدق الى ساتيرى فرآه أشبه بهيكل من العظام لان الجوع كان قد أضناه . فغار خداه وبرزت عظامهما وبدت على وجهه علامات الخبل والذهول . فدهش فاروس من مرأى الرجل مع انه فارقه منذ بضعة أيام وهو ممتلىء صحة ونشاطاً وحول منزله جماهير لا تحصى تنادي باسمه وتهتف له لانه سينقذ سوزية من جور الملك توت عنخ آمون

تذكر فاروس جميع ذلك فبدت على وجهه ابتسامة تشف عن الدهشة والخيبة .وفي الواقع ان ساتيري كان قد سقط من علوه الشاهق سقوطاً لا يرجى له قيام بعده لان الثورة التي أوقد جذوتها في سورية انتهت بالفشل والجيش الذي عبأه للزحف على مصر تشتت وسقط معظمه في أسر المصريين . فضلا عن أن الامير هاتن الذي كان يرجى تنصيبه ملكاً على سورية قتل في ساحة الحرب بعد ان استولى المصريون على خيله ومركباته ومصاطبه

لذلك كان سقوط ساتيري عظيماً حتى انه ما كان يجسر أن يظهر امام الجماهير ففر الى احدى المدن الجنوبية وأقام بها فى عزلة لا يخرج من غرفته الا تحت ستار الظلام

وواصل فاروس حديثه فقال له : لقد بحثت عنك فى جميع الانحاء فلم أهتد اليك الا الآن . ان لديّ أموراً كثيرة أريد أن أحدثك عنها

فنظر اليه الكاهن وكرر قوله له : لقد تمثل لي طيفك مراراً فى الليل فرأيت النسور تنهش جثتك ووحوش الصحراء تتنازع عظامك . . .

فصاح فاروس : ويحك أيها الشقي ! ألا تستطيع ان تستقبلني بغير هذا الحديث المشؤوم ؟ حقاً انك مجرد من العواطف

فابتسم ساتيري قليلاً وقال : ان رؤيتي ايك فجأة أعادت الى ذهني تذكارات مؤلمة .انني أكاد أخاف خيالي

فقال فاروس : دع عنك الهذيان واتبعني لنتحدث معاً هذه الليلة . اننا لم نفشل بعد وكل ما فى الامر اننا أخطأنا بوضع ثقتنا فى غير محلها . لقد كنا نعلق على الامير هاتن وجيشه آمالا كبيرة ولكن الحرب أرتنا خطأنا

فسار ساتيري وراء فاروس حتى وصلا الى منزل حقير دخلاه وجلسا فى غرفة منه . ثم قدم الجندى الى الكاهن طعاماً وخمراً قائلا : لا شك أنك جائع فكل قليلا لترجع اليك قواك فنستطيع التحدث

قال ذلك وتناول كوزاً فيه قليل من الخمر فشربه وهو يتلمظ . ثم صمت قليلا وأخذ يعمل فكرته . فرأى أن ساتيري وهو فى تلك الحالة من الذل والمسكنة خير له منه وهو في اوج قوته لانه يستطيع أن يستخدمه لما ربه بسهولة . ومتى أدرك ما يسعى اليه ففى وسعه أن يثنيه بكل سهولة أيضاً

ولما فرغ الكاهن من الاكل عادت اليه قواه . ورأى فاروس الفرصة سانحة فقال له :

كنت أخشى يا ساتيري أن تكون قد سقطت فى ساحة القتال أو تحت سنابك الخيل فلتتبارك الآلهة لان مخاوفي لم تتحقق

فاجابه الكاهن ـ وقد أعادت الخمر اليه حماسته ـ نجوت من الاعداء فى الظلام وبعد مسيرة عدة أيام وصلت الى الحدود السورية . فسمعت تفاصيل مفجعة عما حل بجيش الامير هاتن من النكبات . وشممت رائحة انقلاب الناس عليَّ فاختبأت عن الاعين وصرت لا أبرح منزلي الا فى ساعات الظلام

فهز فاروس رأسه وقال : لقد كنت أنا أيضاً أخشى ثورة الشعب عليَّ مع انني لم أقم بنصف النصيب الذي قمت به أنت لتحريض القوم على الملك توت عنخ آمون . وقد عدت الى هنا مع الجيش المتقهقر غير حامل تبعة الفشل الذى منى به . حقاً ان الاقدار قد أساءت اليك بأكثر من اساءتها الى غيرك ياساتيرى

فهز الكاهن رأسه وقال : ومع ذلك تقول اننا لم نصب بالفشل ! وفي الواقع انني لا أفهم مغزى كلامك ولا أعلم الى أي شيء ترمى . ان الحياة قد أصبحت جحيماً لا يطاق والشعب كله يكرهني ويطلب الانتقام

فمال فاروس اليه وقال له بصوت منخفض : ما أدرانا ان الملك توت عنخ آمون ليس اليوم جثة هامدة ؟

فحدق الكاهن اليه وقال : ماذا تعني يا فاروس ؟ هل أصابك مس من الجنون ؟ آه لقد مرَّ ذلك الزمن ... لقد مرَّ الزمن الذى كان لنا فيه هيبة وسلطان . . . ذلك الزمن الذى كنا نستطيع فيه ان نقذف بتوت عنخ آمون الى هاوية الهلاك ! أما الآن . أما الآن ...

قال ذلك وهو يهز رأسه وينظر الى الارض . فقال له فاروس : انك ضعيف القلب ياساتيري كثير المخاوف . ولا شك ان المصائب قد أضعفت منك صلابة عزيمتك وفتّت في ساعدك . والا ما كنت تنظر الى الامور بعين اليأس والجزع

فصمت الكاهن هنيهة ثم قال : لست يائساً ولا جازعاً يا فاروس لانني أعلم ان فشلنا لم ينتج عن الخطة التي رسمناها بل عن كيفية تنفيذها

فقال فاروس : من العبث التحسر على ما فات . ولقد كان يجب علينا ان نظل فى مصر بدلاً من المجيء الى هذه البلاد والاعتماد على جنودها الذين استاقتهم مركبات توت عنخ آمون كما تستاق الرياح العصافة

فقال الكاهن : وكيف نجرؤ على البقاء فى مصر ؟ لا شك ان جنود توت عنخ آمون كانوا سيبحثون عنا الى ان يجدونا

قال ذلك وهو يحدق ببصره الى فاروس . فقال له هذا : أكرر لك القول انه كان يجب علينا ان نظل فى مصر . لذلك قد عزمت ان أعود الى طيبة فى هذه الليلة عينها ويجب ان تصحبني الى هنالك !

فتراجع ساتيرى الى الوراء وقد ارتسم الذعر على وجهه ثم قال : انني لم أفقد عقلي بعد . فاذا كنت مصمماً على العودة الى طيبة فى هذه الليلة فلك ان تفعل ذلك وحدك وأما أنا فلا أشاطرك هذا الجنون . لا شك انك ساع الى حتفك بظلفك اذ حالما تطأ قدمك تربة طيبة سترى جنود فرعون محدقين بك للانتقام منك

فقال فاروس : اذا نفذنا الخطة التى قد رسمتها فلا بد من النجاح . أليس من المحتمل ان يكون توت عنخ آمون قد قتل أو مات بحيث تكون الفرصة سانحة لاحداث ثورة في البلاد ؟

فحملق الكاهن الى فاروس وقد ظن ان وراء الاكمة ما وراءها وان محدثه يكتم عنه أنباء خطيرة فقال له : انك تكلمنى بألغازٍ ومعميات يا صاح . فلماذا تكتم عني ما أنا جدير بالاطلاع عليه ؟ قل لي ما الذى بلغك ؟ هل ان واحداً من عصابتنا فى طيبة قام على الملك وقتله ؟

فقال فاروس : ما أضعف مخيلتك ياساتيرى وما أقصر ادراكك . لقد رسمت خطة لانقاذ مصر من ذلك الطاغية توت عنخ آمون وهي خطة تدل على مكر ودهاء عظيمين

وكانت الخمر قد بدأت تعمل فى رأس الرجل وتنفخ في قلبه روح الأمل حتى عادت اليه أحلام السلطة التي كان يعلل بها نفسه يوم كان في مصر . وأدرك فاروس ان أقواله قد أثرت فيه فواصل حديثه قائلا : ترى اذن اننا قد نستطيع ان نشيد قصور النجاح على أنقاض الفشل . واذا فرضنا ان خطتنا الجديدة فشلت ففى وسعنا ان نختبئ فى طيبة الى ان تعرض لنا فرصة سانحة . وأنت تعلم ان لنا رفاقاً واخواناً كثيرين يترقبون الفرصة للقيام على الملك

ولم يستطع ساتيري بازاء الحاح فاروس الا الاستسلام اليه . فابتسم الجندى ابتسامة الرضى والارتياح . ولمح فى عينى الكاهن نور حماسة جديدة . فلم يبق عنده شك فى ان الرجل قد انقاد اليه انقياد الاعمى وانه لن يمتنع عن العودة معه الى طيبة ليستأنف مساعيه لاحداث ثورة فى البلاد . وكان يقول في نفسه : متى فرغت من مهمتي فسيكون لديَّ متسع من الوقت للتخلص من هذا الكاهن الغبيّ

أما أفكار ساتيري فانها عادت الي مصر حيث كان له جاه ومقام فى ما مضى من الايام . فقابل حالته الحاضرة بحالته السابقة ورأى نفسه مهاناً طريداً ليس له اين يسند رأسه . فنهض على قدميه وقال لفاروس : انني مستعد أن أسير معك الى حيث تشاء . لقد تقودني الى المجد أو الى الهلاك ومع ذلك فلن أحجم عن اقتفاء خطواتك . اذ ما الذى يربطني ببلاد أنا مختبئ فى مغاورها أقضي النهار فى الكهوف والليل فى المهامه لانني أخشى ان تقع عليَّ عين بشر . فسر بي الى حيث تشاء . ان الموت خير من الاقامة بهذه البلاد . ولكن حذار يا فاروس . حذار من الخيانة فسألزم الحيطة لئلا تغدر بي . وأنت تعلم ان صدري يحوي أسراراً كثيرة اذا بحت بها كان فيها هلاكك وهلاك الكثيرين معك . فضلاً عن أن لدينا نحن طغمة الكهنة أسراراً وأساليب نستطيع بها ان ننتقم من أعدائنا انتقاماً سريعاً فظيعاً . فحذار ...

قال ذلك بلهجة حازمة أدهشت فاروس وألقت في نفسه شيئاً من الذعر . ولكنه لم يدم سوى لحظة واحدة . فقهقه قهقهة عالية تشف عن الاغتياظ وقال للكاهن : علامَ تعزو اليَّ أموراً أنا برىء منها يا صاح . وأية غاية لى من ايرادك موارد الهلكة ؟ هل جننت أم أصابك مسٌّ فى عقلك حتى تهذى بمثل هذا الكلام ؟ أولسنا نسعى الى غاية واحدة ومصلحة واحدة ؟ حقاً انك لا تميز بين الاعداء والاصدقاء

قال ذلك وقبض على ذراع الكاهن بيدٍ من حديد وسار به الى الخارج . فأخذ الكاهن يعتذر له عما فرط منه من دلائل الريبة فقال له فاروس : متى وصلنا الى طيبة فسنختبئ فى موضع لن يستطيع أحد ان يجدنا فيه . وسنجمع حولنا جميع الرفاق والاخوان الذين هم من طغمتنا ونشرع فى تدبير ثورة عظيمة

قال ذلك والتفت الى الوراء فرأى بعض المارة سائرين في ذلك الزقاق الضيق ولم يرمقهما أحد منهم بنظرة

الفصل الثالث والثلاثون

المركبة المذهبة

ننتقل بالقارىء الى قصر الملك توت عنخ آمون بطيبة . وكانت الحرب قد وضعت أوزارها وأسفرت عن انتصار المصريين على الاعداء ولا شك ان القارىء يذكر انه كان من

جملة الاسلاب التي غنمها توت عنخ آمون من أعدائه مركبة حربية مذهبة من مركبات الامير هاتن وان الملك أمر بادخالها الاصطبل الملكي لكي تكون تذكاراً لانتصاره على جيوش الاعداء . واتفق بعد الحرب بثلاثة أيام انه أراد ان يخرج بها للنزهة . فأمر بان تشد الي جوادين من الجياد الملكية . ثم خرج الى ساحة القصر فوجد الاميرة ميريس واقفة كأنها بانتظاره . وما وقعت عينها عليه حتى دنت منه وطلبت اليه ان يأذن لها في مرافقته في نزهته . وكانت في الواقع تخشى عليه من اخطار الطريق ولهذا التمست منه ان يسمح لها بمرافقته . فقال لها الملك : كان بودي ان أجيبك الى التماسك أيتها الاميرة لولا انني أريد تجربة جوادين من الجياد الملكية الجديدة . وأنا أخشى ان تزعجك الطريق فانها وعرة لا يسهل السير فيه . فنظرت اليه الاميرة نظرة ملؤها اليأس وقالت : أليس لي من رغبتي شافع لدى سيدي الملك فلا يحرمني فخر الركوب الى جانبه وأنت تعلم انني لا أعبأ بالاخطار ولا أكترث لوعورة الطريق؟ ان سيدي الملك لا يفتأ يحسبني دمية سهلة العطب وقد نسي أو هو يتناسى الايام التي قضيناها معاً على شواطىء النيل نلهو ونلعب ولايام تمر بنا تباعاً . سقياً لذلك العهد !

فقال توت عنخ آمون : صدقيني أيتها الاميرة انني لم أنس ولن أنسى تلك الايام الهنيئة وكثيراً ما تمنيت لو انها تعود ولو ساعة واحدة

قال ذلك وتنفس الصعداء فعلمت الاميرة ميريس ما كان يجول بخاطره في تلك الساعة وأدركت انه كان يفكر في مهام الدولة وما ينشأ عنها من المتاعب . فقالت له : اذا كان الامر كما يقول سيدي الملك فليأذن في استعادة أيامنا الماضية ساعة واحدة نقضيها معاً في الخلاء . دعني أركب الى جانبك فنتنزه معاً . ولننس مهام العرش واعباءه ساعة

ورأى الملك شدة الحاحها واستعطافها فلم يسعه ان يرفض ملتمسها . وكيف يرفض ملتمس فتاة هي أجمل فتيات عصرها على الاطلاق وقد كان يحبها منذ نعومة أظفاره وقد قضى أهنأ ساعات فراغه معها قبل ان يتولى سرير الملك . فقال لها : اذا كان الامر كما تقولين أيتها الاميرة فاسرعي واركبي الى جانبي . وإياك ان تهاوني بل اقبضي على حافة المركبة بكل قوتك لئلا تسقطي .

فما كان من الاميرة الا ان وثبت وجلست الى جانب الملك وأمسكت بحافة المركبة ووجهها يتألق نوراً وبشراً . ثم ساط الملك الجوادين فانطلقا يسبحان في الفضاء ويثيران وراءهما غباراً يعمي الابصار . وكان الناس يقفون على جانبي الطريق ويهتفون للملك ويقولون همساً :

ها فرعون والى جانبه مليكة مصر المقبلة ! وما هي الا بضع دقائق حتى أصبحت المركبة خارج أسوار طيبة وأخذ الملك والاميرة ميريس يستنشقان النسيم العليل . وكان الجوادان لا يزالان يجريان بسرعة البرق . وقد كادت المركبة تنقلب بمن فيها مراراً لولا شدة حذر الملك والاميرة . وما كادت تقف بهما على مقربة من روض جميل حتى نزلا ليتمشيا قليلاً . ولاحظت الاميرة ميريس ان حجراً كبيراً من الحجارة الكريمة التي كانت المركبة مرصعة بها قد انزاح من مكانه وأصبح متخلخلاً — والأرجح ان ذلك كان بسبب ارتجاج المركبة في الطريق . فلفتت الاميرة نظر الملك الى ذلك ورأت ان تقطع الحجر لئلا يسقط في الطريق على ان تعيده الى مكانه متى وصلت الى القصر وتأمر باصلاحه . فأذن لها الملك في أن تفعل ماتريد . فانتزعت الحجر وأعطته للملك وبقي مكانه ثغرة ظهر منها ان جدران المركبة مجوّفة فارغة

وما كادا يلتفتان حتى سمعا حفيفاً غريباً . فنظرا الى المركبة واذا رأس أفعى هائلة قد برز من الثغرة التي كان فيها الحجر الكريم . فصاحت ميريس وقد استحوذ الهلع عليها لان الافعى بدأت تخرج من الثغرة وهي تنفث سمها بغتة ويسرة حتى أصابت برشاشها ثوب الملك . واشتد الهلع بالأميرة فوقعت على الارض مغمى عليها . فهجم الملك على الافعى وأخذ يضربها بالسوط الذى كان بيده ضربات متواليـة حتى رضخ رأسها وقتلها ونصفها لا يزال في جوف المركبة . ثم حانت منه التفاتة فرأى وجه الاميرة ميريس أصفر شاحباً وقد أغمى عليها من شدة الهلع . فما كان منه الا ان حملها وأسرع بها الى النهر حيث نضحها بالماء لتعود الى وجدانها ورأى على ردنه نقطاً من السم الذي نفثته الافعى وهي تحتضر فاقتطع الردن خيفة ان يمسه ضرر وبعد قليل عادت ميريس الى وجدانها ففتحت عينيها وطفقت تفرك أجفانها وهي تقول : أفي حلم أنا أم في يقظة ؟ فأجابها توت عنخ آمون : خفّي عنك أيتها الاميرة فقد قتلت الافعى ورضخت رأسها .

فقالت ميريس : لقد تذكرت الآن . انك أنقذتني من الموت فلتبارك الآلهة سيدي ولتحرسه من كل خطر

فصمت توت عنخ آمون هنيهـة وعلت جبينه غمامة زائلة لان الاميرة ميريس كانت لا تفتأ تخاطبه بلقب «سيدي» الدال على وجود شيء من الحواجز بينهما وقد كان يود ان تخاطبه كما كانت تفعل يوم كانا يلعبان ويمرحان معاً على سواحل النيل

وسألته ميريس فيمَ يفكر فحوّل سياق الحديث وقال انني لا أزال مدهوشاً من مسئلة

الافعى وكيف خبأوها في جدار المركبة ولا شك انهم تعمدوا الغدر بنا وسلموا الينا المركبة من جملة الاسلاب ... وعلى كلٍ لننس هذا الحادث ولنتمتع أنفسنا بهذه المناظر البديعة وهذا النسيم اللطيف

الفصل الرابع والثلاثون

الخائن فى طيبة

ننتقل بالقارىء الى وادي الملوك من ضواحي طيبة وكان فاروس وساتيرى قد بلغاه ذات ليلة بعد سفر شاقٍ فأويا الى قبر تواريا فيه عن الابصار على قلة من يجرؤ على الدنو منه . وكان ذلك القبر هو الذى اختلس منه فاروس الخنفساء قبل فراره من مصر الى انحاء سورية . وكانت محتويات القبر لا تزال مبعثرة كما تركها مما يدل على ان اللصوص لم يعودوا الى السطو على ذلك القبر . وفي الواقع انه لم يكن في طيبة أحد خلاف لصوص المقابر يجرؤ على الدنو من ذلك المكان أو من يعرف طرق الوصول اليه . ولذلك اطمأنت نفس فاروس وساتيرى وأيقنا بأنهما سيظلان مستورين عن الانظار . ومن حسن حظهما انهما وجدا هنالك أطعمة وزقاقاً مملوءة خمراً معتقة لان القوم في ذلك الزمن كانوا يزوّدون الميت بالطعام والشراب لاشباع روحه وهي في العالم السفلى .فطفق صاحبانا يأكلان ويشربان حتى استردا قوتهما ثم عمدا الى الحلى والجواهر المبعثرة في جوانب القبر وهي مما كان يمتلكه الميت فيحياته .وبينما هما يجيلان الطرف فيها ويقلبانها تذكر ساتيرى أنه من رجال الكهنة الذين يجب عليهم حرمة الموتى وتقديس ما هو لهم . فمرت بجسمه قشعريرة جعلته يحجم عن مد يده الى تلك الحلى والامتعة وقال لفاروس ان الذى يستبيح حرمة الاموات يصاب بمكروه عظيم . ولكن فاروس سخر منه ومن تعاليم الكهنة وما زال به حتى أقنعه بسخافة عقائد أهل طغمته

ولما أقبل المساء قال فاروس لساتيري : انى ذاهب الى طيبة هذه الليلة لأتنسم الاخبار وأستعلم عن الملك لعلي أقف على ما يهمنا . وعسى ان أعود اليك بأنباء سارة

فحدق اليه ساتيرى كأنه يستطلع خبايا أفكاره . وكان فاروس في الواقع يرجو ان يسمع بوفاة توت عنخ آمون من لسعة الافعى فانه هو الذي خبأها في المركبة على الوجه المار بك وهو الذي تعمد تقديم المركبة من جملة الاسلاب التي سلموها الى توت عنخ آمون . ولم يكن عند

شك ان جمال المركبة سيغرى فرعون بوضع يده عليها ولذلك احتال على وضع الافعى في جوفها . وكان يرجو بذلك ان يعرض ملك مصر الى خطر لسعتها . نعم ان الامل بذلك لم يكن قوياً ولكن فاروس كان كثير الاعتماد على الآمال

أما ساتيري فمع خوفه من البقاء في ذلك القبر وحده فى تلك الليلة لم يجسر على الاعراب عن ذلك الخوف فسكت ولم يبد اعتراضاً على ذهاب رفيقه

وعمد فاروس الى عصابة تنكر بها حتى لا يعرفه أحد . ثم وضع في حقوه مدية واتشح بوشاح أبيض وقال للكاهن : سأقصد صديقاً لي في طيبة وأقترض منه بعض المال وأعطيه هذه الحجارة الكريمة . فحذار ان تخرج من هذا القبر أو تحدث من الاصوات ما قد يجتذب اليك المارة لئلا تكون الآخرة شراً من الاولى

قال ذلك وخرج فدحرج على مدخل القبر صخرة أخفت آثار المدخل ثم ولى وجهه شطر المدينة وأخذ يجتاز الصحراء في ذلك الظلام متوكئاً على عكازه وكان لحسن حظه يعرف الطريق جيداً لانه قضى جانباً من حياته في السطو على قبور الملوك لسلب ما تصل اليه يداه من الحلى والجواهر

وكان وهو يسير في الظلام يدبر خطة العمل . فعزم ان يقصد تواً الى الموضع الذى كان يجتمع فيه «الاخوان» أي المتواطئون على قتل الملك الذين كانوا من أخلص أتباعه ومريديه . وقد كان أولئك « الاخوان » من أكبر سناجي مصر وقد أقسموا جميعاً يمين الطاعة والاخلاص لفاروس . ولم يكن عند فاروس شكاً في أن فى طيبة منهم بقية باقية على رغم ماحل بهم وبزعيمهم من الفشل والخذلان

وظل فاروس يسير وهو يناجي نفسه قائلا : « ان ذلك اللعين راميس سبب جميع مصائبي ومصائب الاخوان ولعله قد طاردهم من هذه المدينة كما تطارد الذئاب الخراف »

وظل سائراً حتى وصل الى سور المدينة فاخذ يسير متلفتاً يمنة ويسرة . ودخل السور وهو ينصت الى ما يسمعه من أقوال وأحاديث . وكان يرجو أن يسمع انباء نسره . ولكن مرأى الناس وما كان يلوح على وجوههم من علامات الطرب والسرور جعله يرى أن أحلامه لم تتحقق وان الملك لا يزال حياً يرزق

(ستأتي البقية)

الاوراق المالية المصرية

الفرق بين اسعار اهمها فى شهر

	فى ٢٧ يوليه سنة ١٩٢٥		فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٥	
الموحد	٨٢ ٣/٨		٨٤	جنيه
الممتاز	٧١ ١/٤		٧٢ ٣/٤	»
البنك الاهلى	٣١ ١٣/١٦		٣٣ ٣/٨	»
« الزراعى	٨ ٢٥/٦٤		٨ ٣/٤	»
اسهم العقارى	٩٤٨	.·.	٩٨١ ١/٢	فرنك
السندات الاولى	٤٥٦		٤٩١	»
« الثانية	٣٠٣		٣٢٠	»
« الثالثة	٢٨٤		٢٩٧	»
السويس ٥ بالمائة	٤٦٧		٤٥٦	(بعد الكوبون)
« ٣ «	٣٢٦		٣٢٦	»

اصلاح خطأ

وقع خطأ في مقالة الكفاية على الصفحة ٩٣٧ اذ سقطت من السطر الاول لفظة (Efficiency) الانجليزية فلزمت الاشارة

المجلة الشهرية

فهرس الجزء الثامن (سبتمبر) من المجلد الاول

صفحة		صور
٨٩٧	الحقيقة والخيال في مصر	
٩٠٢	صورة المسيح الحقيقية	٢
٩٠٥	مذهب النشوء	٢
٩١٣	اللادى هستر ستانوب	٤
٩٢٠	ما وراء القبر	١
٩٢٥	عائلة الهرّ	٦
٩٣٠	حدّ السمن	
٩٣٣	اللغات وبعض الحروف	
٩٣٥	ذهب اميركا	٣
٩٣٧	الكفاية	
٩٣٩	طعامنا وشرابنا	٤
٩٤٣	الدخان تاريخه وصنعه	
٩٤٥	اقدم المصورين والنقاشين	١١
٩٥٠	قراء الافكار	
٩٥٢	صراع مع افعوان	١
٩٥٥	تربية الدجاج علميًّا	
٩٥٦	جزيرة روبنصن كروزو	١
٩٥٧	فن العلاج الجديد	
٩٥٩	الكتابة القديمة وحل رموزها	١
٩٦٠	الطبيعة البشرية فى عيني ماسح احذية	
٩٦٣	المستر فورد وصدقاته	٣
٩٦٨	اصول الحكم فى الاسلام	
٩٧٠	مناظر زراعية	٩٠
٩٧٥	بين الحدود	١
٩٧٧	خوف العين ودفعه	
٩٧٨	جنة مرفأ الحجاز	٥
٩٨٧	تفيد الوان الوجوه والشعور	
٩٩٨	أشعة غريبة	
٩٩٠	العدل في الصين	
٩٩١	الافراط في الاكل	
٩٩٢	اقتل الجرذان قبلما تقتلك	

فالمجموع ٣١ مقالة و ٥٥ صورة

﴿ المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين حارة فايد رقم ٣ تليفون ٦١٠٩ ﴾